جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

التوكيد النحوي في خطب العرب ووصاياهم
في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت
دراسة نحوية دلالية

Grammatical Assertion in the Arabs Speeches, Orations and Recommendations through the book of Ahmed Zaki Safwat (Jamhrat Khutab Alarab).
Grammatical Semantic Study

إعداد

د. أيمن سلامة محمد صعلوك

إشراف

د. ناصر إبراهيم النعيمي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في تخصص اللغة والنحو في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان ١٥ / ٥ / ٢٠١٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

التوكيد النحوي في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت دراسة نحوية دلالية

إعداد
أيمن سلامة محمد صعلوك

إشراف
د. ناصر إبراهيم النعيمي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في تخصص اللغة والنحو في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان ١٥ / ٥ / ٢٠١٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التوكيد النحوي في خطب العرب ووصاياهم
في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت
دراسة نحوية دلالية

Grammatical Assertion in the Arabs Speeches, Orations and Recommendations through the book of Ahmed Zaki Safwat (Jamhrat Khutab Alarab). Study Grammatical Semantic

اسم الطالب

أيمن سلامة محمد صعلوك

اسم المشرف

د. ناصر إبراهيم النعيمي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٥/ ٥ / ٢٠١٤م

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور	الجامعة	التوقيع
١-) الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي (رئيسا ومشرفا).	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	.....
٢-) الدكتور محمود مبارك عبيدات. (عضوا).	العلوم الإسلامية العالمية	.....
٣-) الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي. (عضوا خارجيا)	الجامعة الهاشمية	.....

The world Islamic Science Education University

Faculty of Arts

Department of Arabic language

Grammatical Assertion in the Arabs Speeches, Orations and Recommendations through the book of Ahmed Zaki Safwat (Jamhrat Khutab Alarab). Grammatical Semantic Study

Prepared by

Ayman Salameh Mohammad Salouk

Supervisor

Nasser Ibrahim Al-Naimi

"Thesis Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of master of Arts in Linguistic studies Division at The world Islamic Science and Education University."

The world Islamic Science and Education University

Amman

Join the debate: 15 / 5 /2014

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا أيمن سلامة محمد صعلوك أفوّض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد المكتبات والهيئات والمؤسسات المختلفة بنسخ من رسالتي عند الطلب وعلى ذلك أوقع: .....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى نبي الرحمة المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم

إلى شهدائنا الأحباء الذين ضحوا بأغلى ما يملكون من

أجل عزة الأمة وكرامتها

إلى البدر المنير الذي أدعو ربي بإطالة عمره . . . أبي

إلى عيون الود والحنان التي سهرت الليالي الطوال

وضحت بوقتها من أجلي . . . أمي

إلى ربيع عمري ونسمة صيفي ودفء شتائي . . .

إخواني وأخواتي

إلى زوجتي الغالية

أهدي هذا العمل المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

أحمدُ الله وحده، حمدَ شاكرٍ لنعمه، وأثني عليه بما هو أهله، وأشكره على ما أنعم به عليّ من النعم العظيمة التي لا أحصي عددها.

وأرى لزاما عليّ أن اعترف بالفضل لأهله، وأن أشكر كلّ من مدّ إليّ يد العون في هذا البحث، مع اعترافي بالعجز عن تقديم الشكر الذي يكنّه ضميري لهؤلاء في عبارات قليلة.

فأقدّم شكري الجزيل لمن غمرني بالفضل، واختصّني بالنصح، وتفضّل عليّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، أستاذي ومعلمي الفاضل: الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي.

وأتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي اقترح عليّ عنوان هذا البحث، وتابعني في عمل خطته أولا بأول.

وأتوجّه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذين الفاضلين عضويّ لجنة المناقشة: أ. د. عبد الكريم مجاهد مرداوي و د. محمود مبارك عبيدات؛ لقبولهما مناقشة وتصحيح هذا البحث، وعلى جهدهما الطيب في قراءة هذا البحث وملاحظاتهما المفيدة، وأعِدُهما أن أتقبّل كلّ ما يشيران به عليّ بطيب نفس ورحابة صدر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

قرار لجنة المناقشة. ب
الإهداء. ج
الشكر والتقدير. د
فهرس المحتويات. هـ
ملخص الرسالة باللغة العربية. ط
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية. ي
المقدمة. ١ ـ ٥
التمهيد. ٦ ـ ٢٠
الخطبة لغة. ٧ ـ ٩
الخطبة اصطلاحا. ٩ ـ ١٠
الوصية لغة. ١١ ـ ١٢
الوصية اصطلاحا. ١٣ ـ ١٦
التوكيد لغة. ١٦ ـ ١٨
التوكيد اصطلاحا. ١٩ ـ ٢٠

الفصل الأول

التوكيد اللفظيّ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم. ٢١ ـ ٦٩

المبحث الأول

التوكيد اللفظيّ وأنماطه. ٢٢ ـ ٤٥
التوكيد اللفظيّ. ٢٢ ـ ٢٣
أنماط (صور) التوكيد اللفظيّ. ٢٣ ـ ٢٥
التوكيد اللفظيّ للأسماء. ٢٦ ـ ٣٢
التوكيد اللفظيّ للضمائر. ٣٣ ـ ٤٠
التوكيد اللفظيّ لأسماء الأفعال. ٤١ ـ ٤٥

المبحث الثاني

أغراض التوكيد اللفظي وفوائده. ٤٦ ـ ٦٣
أولا: أغراض التوكيد اللفظيّ في الخطب والوصايا. ٤٦ ـ ٥٩
الأغراض التي يخرج إليها توكيد الاسم توكيدا لفظيّا. ٤٦ ـ ٥١
الأغراض التي يخرج إليها توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا ٥٢ ـ ٥٥
الأغراض التي يخرج إليها توكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيّا ٥٦ ـ ٥٩
ثانيا: فوائد التوكيد اللفظيّ. ٥٩ ـ ٦٣
عددُ ورودِ التوكيدِ اللفظيّ ونِسَبُهُ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم. ٦٤ ـ ٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
التوكيد المعنويّ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم. ٧١ ـ ١٢٣
المبحث الأول
التوكيد المعنويّ وأنماطه ٧١ ـ ١١١
التوكيد المعنويّ ٧١ ـ ٧٢
ألفاظ التوكيد المعنويّ. ٧٣
معنى (كل) ومشتقاتها. ٧٤
أقوى ألفاظ التوكيد. ٧٥ ـ ٨١
(كل) يؤكد بها ما يتبعّض. ٨١ ـ ٨٣
إضافة (كل) إلى الظاهر. ٨٤ ـ ٨٧
(أجمعون) ومشتقاتها. ٨٨ ـ ١٠١
(أجمعون) ومشتقاتها معرفة. ٨٨ ـ ٩٠
إعراب (أجمعين) ومشتقاتها. ٩١ ـ ٩٤
أوجه الشبه والاختلاف بين (كل) و (أجمعين). ٩٥ ـ ٩٨
التوكيد بـ(بأجمع). ٩٩ ـ ١٠١
التوكيد المعنويّ للضمير المتصل. ١٠٢ ـ ١٠٤
توكيد الاسم النكرة. ١٠٥ ـ ١١١
المبحث الثاني
أغراض التوكيد المعنويّ وفوائده. ١١٢ ـ ١١٩
أولا: أغراض التوكيد المعنويّ. ١١٢ ـ ١١٦
أغراض التوكيد المعنويّ بـ(كل). ١١٢ ـ ١١٥
أغراض التوكيد المعنويّ بـ(أجمع) ومشتقاتها. ١١٥ ـ ١١٦
ثانيا: فوائد التوكيد المعنويّ. ١١٧ ـ ١١٩
عدد ونسب ورود التوكيد المعنويّ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم. ١٢٠ ـ ١٢٣
الخاتمة. ١٢٤ ـ ١٢٥
فهرس المصادر والمراجع. ١٢٦ ـ ١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم الأطروحة: التوكيد النحويّ في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت(دراسة نحوية دلالية).

اسم الطالب: أيمن سلامة محمد صعلوك.

اسم المشرف: ناصر إبراهيم النعيمي.

تاريخ المناقشة: ١٥ / ٥ / ٢٠١٤م.

ملخص الرسالة:

تناولتْ هذه الدراسة أسلوب التوكيد بقسميه اللفظيّ والمعنويّ، وقد كانتْ خطب العرب ووصاياهم ميدانا لهذه الدراسة من خلال كتاب (جمهرة خطب العرب ووصاياهم) لأحمد زكي صفوت.

وقد جاءت هذه الدراسة في فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة، وقد عَرَضَ الباحث في المقدمة الفكرة العامة للدراسة ومنهج البحث فيها، وتكلم في التمهيد عن مفهوم الخطبة والوصية لغة واصطلاحا، والفرق بينهما من جهة المرسل والمتلقي، وبيّن الباحث فيه أسلوبهما.

أمّا الفصل الأول فقد درس الباحث فيه التوكيد اللفظيّ، حيث قسّمه إلى ثلاثة مباحث، عرض في المبحث الأول لمفهوم التوكيد لغة واصطلاحا، كما أنّه عرض لمفهوم التوكيد اللفظيّ عند النحويين، وبيّن في المبحث الثاني مفهوم التوكيد اللفظي، وأنماطه، وقد بيّن في المبحث الثالث الأغراضَ البلاغيّة والمعاني الدلاليّة التي يخرج لها التوكيد اللفظيّ، وفوائدَه.

ودرس في الفصل الثاني التوكيد المعنويّ حيث قسّم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث أيضا، عرض في المبحث الأوّل لمفهوم التوكيد المعنويّ عند النحويين، وناقش في المبحث الثاني عدّة قضايا أهمّها: عدد ألفاظ التوكيد المعنويّ، وأقواها، والحديث عن (كل) و (أجمع) ومشتقاتها، وأوجه الشبه والاختلاف بينهما، كما ناقش الباحث في هذا الفصل قضيّة توكيد الضمائر توكيدا معنويّا، وقضيّة توكيد الاسم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النكرة توكيدا معنويّا، وقد جاء المبحث الثالث ليُبيّن أغراض التوكيد المعنويّ، وفوائده.

وانتهى كلُّ فصلٍ بجداول تُبيّن عدد ورود التوكيد اللفظيّ والتوكيد المعنويّ ونِسْبَتِهما في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم، وانتهت الدراسة بخاتمة عرض فيها الباحث لأهمّ النتائج التي توصّل إليها، ومنها: الكشف عن عدم شيوع أسلوب إضافة (كل) إلى الاسم الظاهر بعدها وإعرابها في مثل هذا الأسلوب نعتا لا توكيدا، والكشف عن الأغراض البلاغيّة والمعاني الدلاليّة التي خرج لها التوكيد في خطب العرب ووصاياهم، وإثبات صحّة ما ذهب إليه الفراء وثعلب من أنّ (أجمعين) قد تُعربُ حالا خلافا لرأي الخليل وسيبويه الذين أكّدا أنّها لا تكون إلا تابعة، وإثبات صحّة التوكيد بـ(أجمع) التي تتّصل بها الباء اتّصالا دائما، والكشف عن أنّ العرب استخدمت التوكيد المعنويّ أكثر من التوكيد اللفظيّ في خطبهم ووصاياهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Grammatical Assertion in the Arabs Speeches, Orations and Recommendations through the book of Ahmed Zaki Safwat (Jamhrat Khutab Alarab). Grammatical Semantic Study.

Prepared by: Ayman Salameh Mohammad Salouk.
Supervisor: Nasser Ibrahim Al-Naimi.
Join the debate: 15 / 5 /2014

Abstract

This study deals with the two parts of assertion, verbal assertion and meaning assertion. The Arab speeches and recommendations were the field of this study through the book of Ahmed Zaki Safwat (Jamhrat Khutab Alarab).

This study comes in two parts proceeded by an opening and an introduction , followed by a conclusion, in the introduction the researcher presents the general idea and the method of the research, in the opening the researcher introduces the definition of Oration and recommendations and the differences between them from the sender and the receiver point of view. Also, he talk about their styles. He also, talked about the conception of assertion the concept and the dictionary meaning of emphasis.

In the first part, the researcher studies the verbal assertion, where he divided it into two sections. Also, he talked about the concept of verbal assertion from grammarians opinions in the first section. He presented the parts of verbal assertion. In the second part, he studies the field, benefits and functions of verbal assertion.

In the second part he studies the meaning assertion, where He divides it into two sections. In the first section he talked about the concept of meaning emphasis according to linguists. In the second section, he discussed many issues such as the words used in meaning assertion, the strongest ones, also, he talked about (kol),Ajma' (all)and their derivations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

In addition to similarities and differences between them. Also, the researcher discusses the of the pronouns and the meaning assertion of the indefinite nouns. the second section displays the purposes and benefits of the content emphasis. Each parts ends with a table contains the total number and percent of how many times the meaning assertion are mentioned in the Arab orations, speeches and recommendations. The researcher completed his study with a conclusion, where he displays the most important results of the study, for example, discovering that the style of adding (kol) *all* to a noun after it is not common to be expressed an adjective not assertion, and finding the rhetorical purposes and conceptual meanings which where the field of assertion in the Arab orations and recommendations. Also, he proves what *Alfara* and *Tha'alab* mentioned that (ajmaeen) may be expressed as an adverb contrasted with what Alkhaleel and Sebawaih who said it is a follower. He also proves the correctness assertion of the word (ajma'a) connected to (Baa) permanently and uncovering that the Arabs used meaning assertion more than verbal assertion in their oration speeches and recommendations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيّدنا محمد النبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ،

فهذه دراسة في أسلوب التوكيد النحوي في خطب العرب ووصاياهم في كتاب (جمهرة خطب العرب ووصاياهم) لأحمد زكي صفوت، الذي اشتمل على ألف وستين (١٠٦٠) خطبة ووصيّة، قسِّمَتْ على أربعة عصور هي:

العصر الجاهليّ: ست وسبعون (٧٦) خطبة، وأربع عشرة (١٤) وصيّة.

عصر صدر الإسلام: ثلاثمئة وخمس عشرة (٣١٥) خطبة، وثلاث وثلاثون (٣٣) وصيّة.

العصر الأمويّ: أربعمئة وخمس وستون (٤٦٥) خطبة، وسبع عشرة (١٧) وصيّة.

العصر العباسيّ الأول: مئة وثمانٍ وعشرون (١٢٨) خطبة، واثنتا عشرة (١٢) وصيّة.

وقد تمّتْ هذه الدراسة على النصوص كلها في العصور جميعها.

وتكمن أهميّة هذه الدراسة في الكشف عن أهميّة دراسة التوكيد النحوي في خطب العرب ووصاياهم، وبيان مدى شيوع هذا الأسلوب في كلام العرب النثريّ، وإيضاح المؤكّدات التي أكثر من استعمالها العربُ في خطبهم ووصاياهم، مع توضيح أنماط أسلوب التوكيد النحوي وأقسامه، والمعاني الدلاليّة التي يخرج لها هذا الأسلوب.

وتكتسب هذه الدراسة أهمّيّتها لكونها دراسة تطبيقيّة لأسلوب التوكيد النحوي في كلام العرب النثريّ، وهذا ممّا دعا الباحث إلى عدم الاقتصار على ذكر المثال يتيما، ضائع المعنى، مبتور السياق، بل ضمن نصّه الذي يوضّح معناه ويبين دلالاته المتنوّعة.

وتكمن أهمّيّتها أيضا في خدمة اللغة العربيّة عموما والنحو العربيّ خصوصا، وذلك من خلال دراسة موضوع نحويّ في كلام العرب النثريّ في أربعة عصور تعَدّ العصور الذهبيّة للغة العربيّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا الباعث على اختيار هذا الموضوع والمسوّغ لذلك فهو أنّ كلّ الرسائل السابقة التي اطلع عليها الباحث لم تجعل خطب العرب ووصاياهم ميدانا لها، وإنما كانت تلك الرسائل في مجالات شعرية ونثريّة غير خطب العرب ووصاياهم إلا رسالة واحدة جعلت خطب العرب ووصاياهم ميدانا لها كان موضوعها عن أسلوب الشرط لا أسلوب التوكيد النحوي.

كما أنّ هناك مسوّغا آخر لاختيار هذا الموضوع وهو حاجة الخطب والوصايا لأسلوب التوكيد من أجل إيصال المعنى لأسماع المخاطبين، وتوكيده، وتقويته في أذهانهم، وهو ما جعل الباحث يميل إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة.

وقد اتّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الإحصائيّ، وذلك باستقراء أسلوب التوكيد في خطب العرب ووصاياهم في العصور الأربعة، ووصفه، وتحليله إلى أقسامه، وبيان دلالاته من خلال السياق، وذكر آراء النحاة فيه.

وقد وقعت هذه الدراسة في فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة، حيث حدّد الباحث في المقدّمة موضوعَه بشكل موضوعيّ ومنطقيّ، مع بيان أهمّيّته ومقدار الفائدة منه، والباعث أو المسوّغ على اختياره، ثم ذكَرَ المنهجَ المعتمدَ في الدراسة.

وقد جاء بعد المقدّمة تمهيدٌ عرض فيه الباحث لمفهوم الخطبة والوصيّة لغة واصطلاحا، والفرق بينهما من جهة المرسل والمتلقي، ثم تحدّث عن أسلوبهما، وتطرق فيه أيضا لمفهوم التوكيد لغة واصطلاحا.

وقد قسّم الباحث الفصل الأوّل إلى مبحثين اثنين، عرض في المبحث الأول لمفهوم التوكيد اللفظيّ عند النحويين، وبيّن أنماطه، وتطرق لعدّة قضايا في هذا المبحث هي على الترتيب: التوكيد اللفظيّ للاسم، التوكيد اللفظيّ للضمائر، التوكيد اللفظيّ لأسماء الأفعال. وبيّن الباحث في المبحث الثاني الأغراض التي يخرج لها التوكيد اللفظيّ، وفوائده، مُتْبِعًا ذلك كله جداولَ تبيّن نسبة تواتر أقسام التوكيد اللفظيّ في خطب العرب ووصاياهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اقتصِرَ الكلامُ في الفصل الأول فقط على توكيد الاسم والضمائر وأسماء الأفعال توكيدا لفظيّا؛ لقلة النصوص الواردة على باقي أنماط التوكيد اللفظيّ، فقد ورد على توكيد الفعل وتوكيد الحرف توكيدا لفظيّا نصٌ واحدٌ فقط على كلّ منهما، بينما ورد على توكيد الجُمَلِ توكيدا لفظيّا نصّان اثنان فقط.

وقد قسّم الباحث الفصل الثاني إلى مبحثين اثنين أيضا، تعرّض في المبحث الأوّل لمفهوم التوكيد المعنويّ، وناقش فيه أيضا عدّة قضايا هي على الترتيب: ألفاظ التوكيد المعنويّ، التوكيد المعنويّ بـ(كل)، التوكيد المعنويّ بـ(أجمع) ومشتقاتها، توكيد الضمير المتصل توكيدا معنويّا، توكيد الاسم النكرة. حيث اقتصر الباحث الحديث في هذا المبحث على لفظي (كل) و(أجمع) ومشتقاتها في التوكيد المعنويّ؛ لعدم ورود نصوص في الخطب والوصايا على بقيّة ألفاظ التوكيد المعنويّ.

وبيّن الباحث في المبحث الثاني الأغراض التي يخرج لها التوكيد المعنويّ، وفوائده، مُتْبِعًا ذلك كله جداول تبيّن نسبة ورود التوكيد المعنويّ في خطب العرب ووصاياهم. وقد انتهتْ هذه الدراسة بخاتمة تضمّنتْ أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحث.

وقد اعتمد الباحث على مصادر متنوّعة في النحو والأدب والمعاجم والتراجم قديمة وحديثة لإتمام هذا البحث، ومن أهم مصادر النحو التراثية التي اعتمد عليها الباحث في رسالته: الكتاب لسيبويه، والأصول في النحو لابن السراج، والتبصرة والتذكرة للصَيْمَرِيّ. ومن مراجع النحو الحديثة: النحو الوافي لعباس حسن، ومعاني النحو لفاضل السامرائيّ.

ومن المصادر والمراجع الأدبية: خزانة الأدب لعبد القادر البغداديّ، وجواهر الأدب لأحمد هاشمي، والعصر الجاهليّ لشوقي ضيف.

ومن المعاجم: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل الجوهري، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، ولسان العرب لابن منظور.

ومن مصادر التراجم: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيديّ، والضوء اللامع للسخاويّ، وبغية الوعاة للسيوطي، والأعلام للزركليّ. وغيرها من المصادر والمراجع التي أسعفتِ الباحث في دراسة المقام شكلا ومضمونا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة:

نال التوكيد اهتمام الباحثين والدارسين، وقد وجد الباحث عددا من الدراسات التي عالجت موضوع التوكيد، لكنّ تلك الدراسات اختلفتْ عن هذه الدراسة في المنهج والمادة التي ستكون ميدانا لهذه الدراسة، ومن تلك الدراسات التي عالجت موضوع التوكيد:

ـ التوكيد في القرآن الكريم لفخر صالح سليمان. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٧٨م.

ـ أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغة المعاصر لعلي خلف الهروط. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٣م.

ـ ظاهرة التوكيد في العربية لوفاء محمد علي السعيد. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠م.

ـ التوابع في كتاب الكشاف للزمخشري لمحمد عقلة عبد الغني. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

ـ أسلوب التوكيد عند النحويين والبلاغيين حتى القرن السادس الهجريّ لأحمد عوض. رسالة ماجستير، جامعة عدن، ١٩٩٩م.

ـ التوكيد في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية لحبيب الله ضيائي. رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية (باكستان)، ٢٠٠١م.

ـ أسلوب التوكيد في الحديث النبويّ الشريف لمراد رفيق البياريّ. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.

ـ التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر لعمر محمد علي أبو نواس. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م.

ـ أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى لجمال محمد النحال. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة)، ٢٠٠٧م.

ـ دراسة وظيفيّة لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم لعائشة عبيزة. رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بباتنة، ٢٠٠٩م.

إنّ الملاحظ من هذه الدراسات أنّها تناولت التوكيد في ميادين مختلفة، ولكنها لم تأتِ على ميدانين هامين لتوظيف التوكيد وهما الخطب والوصايا؛ إذ تهدف الخطبُ والوصايا إلى إقناع وإمتاع المستمعين والمتلقين بقصد التأثير عليهم، الأمر الذي يستدعي الاستعانة بأنماط التوكيد؛ لتقرير معاني وأفكار الخطبة والوصية، وإيصالها إلى المتلقي، وتنبيهه، وامتلاكه، والسيطرة عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطبة لغة:

يُعدّ الكلامُ من أهمّ وسائل التواصل بين الأفراد والجماعات، وهو كذلك من أهمّ وسائل الإقناع والإمتاع والتأثير في المتلقي، فالمتلقون مختلفون عن بعضهم بعضا، فمنهم خالي الذهن، ومنهم المتردّد، ومنهم المنكر؛ لذلك يختلف الكلام، ويختلف توظيف التوكيد تبعا للمتلقي، فالكلام لخالي الذهن لا يحتاج إلى استخدام التوكيد لتثبيت المعنى في نفسه، أمّا المتردّدون والمنكرون فيحتاج المتكلم عند التحدّث معهم إلى استخدام التوكيد في كلامه؛ لإقناعهم، وتوضيح ما التبس لديهم.

وكان من أهم الوسائل التي لجأ إليها المتكلمون والعلماء والأفراد في التأثير والإقناع للأفراد والشعوب الخطبُ، حيث يُوصِلُ من خلالها المتكلمون والعلماءُ والأفرادُ أفكارَهم ومعتقداتهم ورسائلهم للمتلقي، وهؤلاء يستخدمون في خطبهم ووصاياهم التوكيد بأنماطه (صوره) المختلفة؛ لأنّه لا غنى عنه في هذا الميدان.

وقبل الخوض في أنماط (صور) التوكيد التي استخدمها العربُ في خطبهم ووصاياهم رأى الباحث أن يوضّح معنى الخطبة والوصيّة لغة واصطلاحا.

فقد جاء في (الصحاح) قولهم: خطبتُ على المنبر خطبة (بضم الخاء)، وخاطبه بالكلام مُخاطبة وخِطابا، وخطب (بالضم) خطابة (بالفتح): صار خطيبا.[1] وخاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام.[2]

وقد جاء في (لسان العرب) أنّ الخِطاب والمُخاطبة مُراجعة الكلام، وأنّ الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، وهي الكلام المنثور المسجّع ونحوه.[3]

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م. مادة (خطب).

[2] أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. ١/ ٢٥٥.

[3] انظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م. مادة (خطب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أورد المفسّرون عدّة معان للفظة (خطب) ومشتقاتها عندما تعرّضوا للآيات التي وردت فيها لفظة (خطب) ومشتقاتها، فقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها قوله تعالى:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [ص: ٢٠]، فالخطاب هنا "بمعنى أنّه إذا خاطب في نازلة، فَصَلَ المعنى وأوضحه، لا يأخذه في ذلك حَصَرٌ ولا ضعف."[١]

وفي السّورة نفسها وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾[ص: ٢٣]، والخطاب هنا اسم دال على الكلام، وهو في الأصل مصدر قياسيّ للرباعي (خاطب) وزنه فِعال بكسر الفاء، ومعنى (وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ) أنّه " كان أوجه منّي، فإذا خاطبته، كان كلامه أقوى من كلامي، وقوّته أعظم من قوّتي."[٢]

أمّا قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٣]، فقد جاءت لفظة (خاطبهم) بصيغة الفعل الماضي ومعناها " إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا."[٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧]، فقد جاءت لفظة (تخاطبني) بصيغة الفعل المضارع، ومعناها لا تخاطبني بالدعاء في شأنهم ودفع العذاب عنهم.[٤]

---

[١] الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الثعالبيّ المالكيّ (٨٧٥هـ)، حقق أصوله وعلق عليه وخرّج أحاديثه: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. ٦١/٥.

[٢] المصدر السابق ٦٣/٥.

[٣] من نسمات القرآن تفسير وبيان، غسان حمدون، راجعه: جميل غازي وآخرون، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م. ص٣٨٢.

[٤] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، محمد عبد الرحمن بن محمد الإيجي الشيرازي الشافعي(٩٠٥هـ)، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنويّ(١٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م. ١٧٥/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧ ﴾ [النبأ: ٣٧]،

فقد جاءت لفظة (خطابا) مصدرا للفعل الثلاثي (خطب)، ومعناها " لا يخاطب المشركون الله، أمّا المؤمنون فيشفعون ويقبل الله منهم ذلك."[١] وقيل: " لا يملكهم الله خطابا واحدا، إشارة إلى أنّ مبدأ الملك لله، نعم إنْ أذِنَ لهم فيقدرون على تكلمه وخطابه."[٢]

ومما سبق نلاحظ أنّ مادة (خطب) في الآيات السابقة جاءت على أكثر من صيغة، فقد وردت مصدرا، وفعلا ماضيا، وفعلا مضارعا. أمّا من حيث المعنى فمن الملاحظ من خلال المعاني التي طرحها المفسرون للفظة (خطب) ومشتقاتها في الآيات السابقة أنّها كلها تدلّ على الكلام أو القول أو الدعاء، وهذا المعنى سيتّضح أكثر من خلال المعنى الاصطلاحي للخطبة.

الخطبة اصطلاحا:

عرّف البحرانيّ (٦٧٩هـ) الخطبة بأنّها " صناعة يُتكلف فيها الإقناعُ الممكن للجمهور فيما يُرادُ أنْ يُصدّقوا به."[٣]

وقد وصف حنّا الفاخوري الخطبة باللسان والرّسالة والكلمة حين عرّفها قائلا: " هي لسان الدّفاع عن القوم، والتّحريض على القتال ونصرة الضّعيف، ورسالة الملوك والأمراء التي يحافظون ببلاغتها على سلطانهم ونفوذهم، وكلمة الخبرة والعبرة إلى النّاس نورا وهديا."[٤]

---

[١] البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. ٤٠٧/٨.

[٢] جامع البيان في تفسير القرآن ٤٣٥/٤.

[٣] مقدّمة شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحرانيّ (٦٧٩هـ)، تقديم وتحقيق: عبد القادر الحسين، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. ص ١٦٣.

[٤] الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م. ص ١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عرّفها بعضهم بأنّها " كلام لا يكون إلا شفويّا، يلقيه الخطيب على الجمع من النّاس، في أمر من أمور الحياة العامة، المتّصلة بدينهم أو دنياهم، بقصد التأثير فيهم، وإثارة حماستهم أو إقناعهم بهذا الأمر قبولا أو رفضا."[1]

فهي لا تكون إلا شفويّة، وكلامها يكون مسجوعا أو مرسلا غالبا، وأغراضها متعدّدة، وتكون في الغالب حماسيّة؛ لإقناع المستمعين بأمر من الأمور.

ومما سبق يتبيّن أنّ هناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوي لمادة (خطب) والمعنى الاصطلاحي للخطبة، فالمعنى اللغويّ يدلّ على المواجهة بالكلام ومراجعته، والمعنى الاصطلاحي يُبيّنُ أنّ الخطبة تكون باللسان، وتكون كلاما شفويّا لا مكتوبا.

[1] الأدب في عصر النبوّة والراشدين، صلاح الدّين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. ص ٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوصيّة لغة:

بعد الرجوع إلى المادة الأصليّة لكلمة (وَصَيَ) نجد أنّها قد مرّت بمرحلتين، حيث استعملت في المرحلة الأولى للدلالة على المحسوسات، وفي المرحلة الثانية استعملت للدلالة على المعنويّات، وهذا شأن أغلب المدلولات. يقول ابن منظور (٧١١هـ): وصى الشّيءُ يصي إذا اتّصلَ، ووصاهُ غيرُهُ يَصيهِ: وصله، والوصيّ النّبات الملتفّ، وأرض واصية: متّصلة النّباتِ إذا اتّصل نباتها، وتواصى النّبت إذا اتّصل، والوصيّ: جرائد النخل التي يُحْزَمُ بها، ويقال: فلاة واصية: إذا اتصلتْ بفلاة أخرى.[١]

وهذه المعاني يغلب عليها الطابع الحسّيّ؛ لأنّ كلمة (وَصَيَ) ومشتقاتها فيها تدلّ على أشياء محسوسة كالنبات الملتف، والأرض متّصلة النبات، وجرائد النخل، والفلاة. وهذه هي المرحلة الأولى لدلالة كلمة (وَصَيَ) ومشتقاتها.

أمّا المرحلة الثانية ـ وهي الدلالة على المعنويّات ـ فهي التي تدلّ على أشياء معنويّة غير محسوسة، مثل نعتهم لعليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ بالوصيّ لاتّصال نسبه وسببه وسَمْته بنسب سيّدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .[٢] ومنها قولهم: أوصيك بتقوى الله، ووصّيتك بفلان أنْ تبرّه، وبأرضي أنْ تعمرها، واستوصِ بفلانٍ خيرًا.[٣] ومنها قول ذي الرمّة (١١٧هـ)[٤]:

نَصِي الليلَ بالأيّامِ حتّى صلاتُنا مُقاسَمة يَشتقّ أنصافَها السفر

أي نواصل، أو نصل الليل بالنهار.

وقد وردت كلمة (وَصَيَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

---

[١] لسان العرب مادة (وصي).

[٢] المصدر السابق والموضع السالف.

[٣] أساس البلاغة ٣٤٠/٢.

[٤] ديوان ذي الرمة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بَسَجَ، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. ص ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[البقرة: ١٣٢]. وقد قرئ (وصّى) وفيه معنى التكثير باعتبار المفعول الموصّى، وقرئ (أوصى)، وهي قراءة نافع، وابن عامر[١]، وقيل: (أوصى) و (وصّى) بمعنى[٢] واحد.

وقد وردت في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى: ١٣]. فقد وردت في الآية السابقة مرتين جاءت فيهما بصيغة الفعل الماضي المضعّف العين. وهي هنا من التوصية ومعناها " الأمر بشيء مع تحريض على إقاعِهِ والعمل به."[٣]

أمّا قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [النساء:١١]. فمعناه أنّ الله " يقول لكم قولا يوصلكم إلى إيفاء حقوق أولادكم بعد موتكم، وأصل الإيصاء هو الإيصال، يقال: وصى يصي إذا وصل، وأوصى يوصي إذا أوصل."[٤]

ونلحظ مما سبق أنّ مادة (وصى) ومشتقاتها تدل على اتّصال الشيء بالشيء سواء أكان الاتّصالُ حسّيّا أم معنويّا، وهذا المعنى سيكون واضحا جليّا في المعنى الاصطلاحي للوصيّة.

---

[١] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م. ٢٦٥/١.

[٢] انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقيّ الحنبليّ (٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. ٥٠١/٢.

[٣] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م. ٥٠/٢٥.

[٤] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي (٦٠٤هـ)، دار الفكر، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. ٢١١/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوصيّة اصطلاحا:

تطرّق محمد نايف الدّليميّ في كتابه (جمهرة وصايا العرب) لمعنى الوصيّة الاصطلاحي بقوله: الوصية " نوع من أنواع الأدب الحيّ الرّفيع المنزلة، تُنْتقى ألفاظها انتقاءً ممتازا، يطلقها مُجرّبُ حياة ودنيا فيُشرّع فيها نهجا قويما، وسلوكا تنظيميّا لإنسان عزيز عليه أو مهم لديه، يبصره ما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة إذا ادلهم خطبٌ، أو حزبُ أمر في مجالات الحياة المتعدّدة الأطراف المترامية الجّوانب."[١]

وقد عرّف حنا الفاخوري الوصيّة بأنّها نوع من أنواع الخطب يتوجّه به الطاعنون في السّنّ إلى أبنائهم وأحفادهم للسير بهم في سبيل الخير والشرف.[٢]

وعرفها في موضع آخر بقوله: إنّها " عصارة حكميّة وحياة، وهي الخبرة مسكوكة سكّا في أسطر تزخر بالمعاني الجليلة، والحنكة، والدّراية، والهدوء الذي تسيطر عليه في أغلب الأحيان رهبة الموت وحقيقة الآخرة، أو أعباء المسؤوليّة، أو الرّوح الدّينيّة العميقة."[٣]

أمّا صلاح الدّين الهادي فقد عرّفها بقوله: هي " لون من النّثر الفنّيّ قديم في اللغة العربيّة عرفه عرب الجّاهليّة، كما عرفوا الخطابة ومارسوها، وتناولوا فيه بعض جوانب حياتهم الاجتماعيّة، وضمّنوه نظراتهم الحكميّة، وخطراتهم الذهنية، في الأخلاق والاجتماع."[٤]

والملاحظ من مفهوم الوصيّة الاصطلاحي أنّ ملقيها يكون صاحب خبرة وباع طويل في مجالات الحياة المختلفة، ويحاول من خلال وصيّته تصدير خبرته وتجاربه في الحياة لمن يحبّ، حتّى ينير الدرب أمامه.

---

[١] جمهرة وصايا العرب، محمد نايف الدليمي، دار النضال، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. ١٨/١.

[٢] انظر: الجامع في تاريخ الأدب (الأدب القديم) ص١١٧.

[٣] المصدر السابق ص ٣٧٥.

[٤] الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ١٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك فروقا عديدة بين الخطبة والوصيّة من جهة المرسل والمتلقي، فمن ناحية المرسل أي الخطيب والوصيّ يجب أنْ يتّصف الخطيب بصفات عدّة منها " أنْ يكون حَسَنَ الشارة، جهير الصوت، سليم المنطق ثبت الجنان."[١] على دراية بالبيان فصيح اللسان، جريئا في مواجهة الجمهور، وقادرا على التعبير بنبرات الصوت ارتفاعا وانخفاضا حسب المعنى المطروق.

أمّا الوصيّ فلا يُشْترط فيه الصفات السابقة، فكلّ إنسان يمكن أنْ يكون وصيّا، بينما لا يستطيع أيّ إنسان أنْ يكون خطيبا، لهذا قيل: لا يتصدّر للخطبة مَنْ لم يرَ في نفسه الملكة والقدرة والكفاءة، إذ ما كلّ شخص يصلح أنْ يكون خطيبا، كما أنه ليس كلّ من تطبّب يُعدّ طبيبا.[٢]

وقد كان للخطيب عند العرب " مقامٌ كبيرٌ؛ لفصاحة لسانه وقوّة بيانه، ومقدرته على الدفاع عن قومه، والذبّ عنهم، والتكلم باسمهم، فهو في هذه الأمور مثل الشاعر لسان القبيلة ووجهها ورجل إعلامها."[٣] بينما لم تكنْ هذه المكانة للوصيّ.

كما أنّ الخطبة " تقال في الحفل المجتمع بينما الوصيّة تقال للفرد."[٤] أيْ أنّ الخطبة تقال لمجموعة من الناس؛ لأنّ أغراضها في الغالب تتطلب وجود مجموعة من الناس، فهناك خطب المنافرة، وخطب الوعظ، والخطب الحماسيّة الداعية إلى الحرب، وخطب الزواج، والخطب التي تقال في التعزية، والخطب التي تقال في التهنئة[٥] وغيرها ممّا يتطلب وجود مجموعة غير قليلة من الناس وهذا شرط فيها، بينما لا يُشترط ذلك في الوصيّة فقد تكون لشخص واحد فقط، وقد تكون لأكثر من شخص.

---

[١] تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر، الفجالة ـ القاهرة، ص ٢٠.

[٢] انظر: الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود بن إبراهيم الشريم، دار الوطن، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م. ص ٥٤.

[٣] الأدب الإسلامي ومواكب النور، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م. ص ١٢٩.

[٤] تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م. ٩٠/١.

[٥] انظر: الأدب الجاهلي ، غازي طليمات وعرفان الأشقر، دار الإرشاد، حمص ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. ص ٥٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا من حيث الأسلوب الفني فإنّ أسلوب الخطب يمتاز بأنّه " ليّنٌ هادئٌ أو عاصفٌ على حسب المقتضيات ووفقا للأحكام، مع وضوح اللفظ وسهولة الأسلوب، والانسجام التام في بناء الكلمات، وترك السجع المرذول، وهجر الوحش، والبعد عن التكلف، والإيجاز مع موضع الإيجاز، والإطناب فيما يستدعي الإطناب والإكثار."[١] ويكون أسلوبها أيضا مركّبا " من جمل قويّة ضعيفة الربط، يغلب عليها الحكمة والسجع، وفيها جلالة الجزالة والفصاحة."[٢]

ويكون أسلوبها رائع اللفظ، خلاب العبارة، واضح المنهج، كثير الأمثال، والعرب إلى قصار الخطب أميلُ؛ لتكون أعلق بالصدور وأذيع.[٣]

وتكون " الخطبة من حيث البناء الفني مسجوعة، لكنها لا تلتزم السجع بل يأتي السجع خلالها لتأكيد بعض المعاني و التركيز عليها لدى السامع حتى يردفَ تردد الصوت تكرار المعنى بصور مختلفة من اللفظ. والفقرات متراوحة بين الطول والقصر، فهي تقصر حين يريد التأثير في السامع بنبض سريع الإيقاع متتابع السجعات، وتطول الفقرات حين يريد الشرح والبطء والتراخي في عرض الموضوع أو المعنى الذي يتناوله."[٤] فالخطب ـ بشكل عام ـ مسجوعة إلا أنّ هذا السجع غير متكلف وغير مقصود ويأتي عفو الخاطر.

أمّا الوصيّة فيمتاز أسلوبها بتناسب " جُمَلِها، وأساليبها، ورقّتها، وما يشيع فيها من حكمة وصدق تعبير ونفاذ فكر وثقوب نظر."[٥] وتتضمّن خلاصة الخبرة في الحياة، وتعبّر عن نظرة الموصي إلى الدنيا وأحوالها، ورأيه في البشر وطبائعهم وسلوكهم.[٦]

---

[١] الأدب الإسلامي المفهوم والقضيّة، علي علي صبح وآخرون، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. ص ١٣٧.

[٢] الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ص ١٦٠ـ ١٦١.

[٣] انظر: تاريخ الأدب العربي (للزيات) ص ١٩.

[٤] الأدب في العصر الفاطمي (الكتابة والكتّاب)، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندريّة ـ مصر. ص ٢٣٠.

[٥] الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ص ١٥٢.

[٦] انظر: الأدب الجاهلي ص ٥٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" ومن الناحية الفكريّة ينعكس في الوصايا الفكر الهادئ العميق، والحكمة الرزان، والواقعيّة في النظر إلى مشكلات الحياة، واستنباط المعاني من التجربة الحيّة لا الفلسفة النظريّة. ومن الناحية الفنّيّة تتّسم الوصايا بالجمع بين اللغة المرسلة والأسلوب المسجع، والجمل القصيرة المتوازنة، وضعف الروابط بين الأفكار، والاعتماد على الإنشاء من أمر ونداء ونهي." [1]

ومن الملاحظ أنّ هذه الفروقَ بين الخطبةِ والوصيةِ واضحة كلّ الوضوح من حيث المرسل والمتلقي ومن حيث الأسلوب والبناء الفني.

[1] الأدب الجاهلي ص ٥٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد لغة:

يقول الزبيديّ: وَكَدَ العَقْدَ توكيدا أوثقه، ووكّد الرحل: شدّه، ويُقال: وَكَدَ فلانٌ أمرًا إذا مارسه وقصده، والوِكاد: حبلٌ يشدّ به البقر عند الحلب، والوكائد: سُيورٌ يشدّ بها الرحل والسرج.[١]

هذه هي المعاني والدلالات الحسّيّة لمادة (وَكَدَ) ومشتقاتها، فتوكيد العقد والرحل، والحبل الذي يشدّ به البقر، والسيور التي يشدّ بها الرحل والسرج كلها أشياءُ حسّيّة.

أمّا الدلالات المعنويّة لمادة (وَكَدَ) ومشتقاتها فمنها قولهم: وكّدت اليمين: وثقته[٢]، ووَكّدَ العهد: أوثقه[٣]، وقولهم: ما زال ذلك وَكْدي: أي مرادي وهمّي، أو فعلي ودأبي وقصدي[٤].

ومنها قول الطرمّاح(١٢٥هـ)[٥]:

ونُبِّئتُ أنّ القين زنّى عجوزه قفيرَةَ أمّ السَّوءِ أنْ لم يَكِدْ وَكْدي

ومعنى(أنْ لم يَكِدْ وَكْدي) أنْ لم يعمل عملي، ولم يقصد قصدي، ولم يُغْنِ غَنائي.[٦]

وإلى الدلالة المعنويّة لمادة (وَكَدَ) ذهب قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴾[النحل:٩١]. فمعناه " أوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، وعقده إذا عاقدتموهم، فأوجبتم به على أنفسكم حقا لمن عاقدتموه به، وواثقتموه عليه.[٧]

---

[١] انظر: تاج العروس مادة (وكد).

[٢] العين ٧٧/١.

[٣] تاج العروس مادة (وكد).

[٤] لسان العرب مادة (وكد).

[٥] ديوان الطرمّاح، عني بتحقيقه: عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت ـ لبنان، حلب ـ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤. ص١٣١.

[٦] تاج العروس مادة (وكد).

[٧] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ (٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م. ٣٣٨/١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقاسم المشترك بين المعاني الحسّيّة والمعنويّة لمادة (وَكَدَ) ومشتقاتها هو الشدّ والتوثيق والإحكام، وهذا من شأنه تمكين الشيء، وإزالة الشكّ عنه، وهذا ما سنلاحظه في المعنى الاصطلاحي لمصطلح التوكيد.

ومن الجدير بالذكر أنّه ثمّة خلاف في أصل كلمة (أكّد) أهي بالهمزة أم بالواو (وَكَدَ)، فقد بيّن ابن السكيت (٢٤٤هـ) عندما تعرض لمادة (وكد) في باب (ومما يقال بالهمزة مرة وبالواو أخرى) أنه لا فرق بين (أكد) و(وكد) بقوله: " وكّدت العهد والسرج توكيدا، وأكدته تأكيدا " [١].

أمّا ابن جنّي (٣٩٢هـ) فيقول: " وأمّا إبدال الهمزة عن الياء والواو فعلى ضربين: تبدل منهما وهما أصلان، وتبدل منهما وهما زائدتان: الأول: نحو قولك في (وجوه): أجوه، وفي (وُعِدَ): أعِدَ، وفي (وُقّتَتْ): أقّتَتْ."[٢] ويضيف " وأبدلوا أيضا الواو المكسورة، فقالوا: إسادة في وسادة، وإعاء في وعاء. وأبدلوا المفتوحة أيضا، فقالوا: أناة في وناة، وأحَد في وَحَد، وأجَمَ في وَجَمَ، وأسماء في وسماء."[٣]

وقد ذهب ابن يعيش (٦٤٣هـ) إلى أنّ (أكد) و (وكد) لغتان حينما قال: " اعلم أنه يقال: تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة، وهما لغتان، وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر؛ لأنهما يتصرفان تصرفا واحدا، ألا تراك تقول: أكد يؤكد تأكيدا، ووكد يوكد توكيدا، ولم يكن أحدُ الاستعمالين أغلبَ فيُجعل أصلا؛ فلذلك قلنا: إنهما لغتان".[٤]

أمّا ابن منظور فقد اعتبر (وكد) هي الأصل و(أكد) لغة في (وكد) عندما قال: " أكد العهد والعقد لغة في وكّد، وقيل هو بدل، والتأكيد لغة في التوكيد."[٥] وعبارة (هو بدل) تعني أنّ الهمزة في (أكّد) بدل من الواو في (وكّد)، وقد بيّن الزبيديّ (١٢٠٥هـ) هذا بقوله: " أكّده تأكيدا وكّده إشارة إلى أنّ

---

[١] إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحق بن السكيت (٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ـ مصر. ص ١٥٩.

[٢] سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ـ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. ٩٢/١.

[٣] المصدر السابق والموضع السالف.

[٤] شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، تحقيق: مجموعة من مشيخة الأزهر لم ترد أسماؤهم في صفحة العنوان، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ـ مصر. ٣٩/٣.

[٥] لسان العرب مادة (أكد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهمزة عن واو، وهو بالواو أفصح"[1]. وأضاف أنّ بعضهم أنكر فيه الهمزة بالكليّة كما نقله عبد اللطيف البغدادي[2] في اللمع الكافية"[3].

وبعد هذا العرض لأصل فاء الفعل أهو بالهمزة أم بالواو فإنّ الباحث يميل إلى رأي ابن جنّي، حيث يعتقد الباحث أنّه ربّما حصل إبدال بين الهمزة والواو في (أكد) و (وكد)، وربّما كان أصل الفعل (وَكَدَ)، وأبدلتْ الهمزة من الواو فأصبحتْ (أكد)، ومما يدعم هذا الرأي ورود هذا الفعل في القرآن الكريم بالواو في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[النحل:٩١].

التوكيد اصطلاحا:

للتوكيد أساليب كثيرة وعديدة أثبتها كلٌ من النحاة والبلاغيين في مؤلفاتهم، وقد انقسمت هذه الأساليب إلى قسمين اثنين هما: التوكيد القياسي والتوكيد غير القياسي.

أمّا التوكيدُ القياسيّ فينقسم إلى قسمين اثنين هما: التوكيد اللفظيّ والتوكيد المعنويّ. وأمّا التوكيدُ غير القياسيّ فينقسم أيضا إلى قسمين اثنين هما: التوكيد بالأدوات، نحو: إنّ، أنّ، لكن، قد، نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة وغيرها من الأدوات التي قد يؤكّد بها. والتوكيد بالأساليب، نحو: أسلوب القسم، وأسلوب الحصر، وأسلوب التقديم والتأخير وغيرها من الأساليب التي قد يؤكّد بها. إلا أنّ هذه

[1] تاج العروس مادة (أكد).

[2] عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن الشيخ أبي العز الموصليّ البغداديّ(٦٢٩هـ)، نحويّ لغويّ متكلم، طبيب خبير بالفلسفة. سمع من ابن البطيّ وأبي زرعة المقدسيّ، وروى عنه الركيّان المنذريّ والبرازاليّ، له تصانيف كثيرة في اللغة والطب والتاريخ وغير ذلك. انظر: بغية الوعاة٢/١٠٦-١٠٧، الأعلام٤/٥٨.

[3] تاج العروس مادة (أكد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسة قد اختصّتْ فقط بدراسة التوكيد القياسي بقسميه اللفظيّ والمعنويّ. وهذا التوكيد هو تابع من أربعة [١] توابع في اللغة العربية.

وللتوكيد معانٍ اصطلاحية عديدة دوّنها العلماء والباحثون في مؤلفاتهم، منها ما ذكره ابن جني بأنه: " لفظ يتبع الاسمَ المؤكدَ في إعرابه لرفع اللبس وإزالة الاتساع ".[٢] فابن جني في هذا التعريف يوضح لنا معنى التوكيد، ويبين فائدته.

وقد عرّف الخوارزمي[٣](٥٦٨هـ) التوكيد بكلمات معدودة عندما قال: إنّه " تكرير الاسم بلفظه أو معناه ".[٤] فهو يقصد بتكرير الاسم بلفظه التوكيدَ اللفظيّ، ويقصد بتكرير الاسم بمعناه التوكيدَ المعنويّ

وجاء في شرح المقدمة الأجرومية أنّ التوكيد " تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه".[٥] هذا التعريف يبين أنّ التوكيد تابع للمؤكد في حركاته الإعرابية الثلاث، وفي التعريف أيضا.

---

[١] منهم من يجعلها خمسة توابع بفصل عطف البيان عن البدل، وجعله تابعا مستقلا. انظر: شرح شذور الذهب ص ٤٣٥، وهمع الهوامع ٣/١٣١- ١٣٥. ومنهم من دمج التوكيد في البدل وجعلهما تابعا واحدا. يقول في ذلك إبراهيم مصطفى: " وليس بوجيه أن يُفْرَقَ بين التوكيد والبدل، فإنّه أسلوب واحد أن تقول: جاء القوم بعضهم، أو جاء القوم كلهم، والأول عندهم بدل والثاني توكيد، وكل ما يمكن أن يبرر به عَدّ التأكيد تابعا خاصا، وأن يُفرد بابٌ لدرسه، هو أنه نوع من البدل جاء بكلمات خاصة، لزم أن تُعدّد وتُحدّد، فكان تفصيلا لأنواع البدل، وتفسيرا لجزء منه، لا تمييزا لتابع جديد له أحكام خاصة." إحياء النحو ص ١٢٤. ومنهم من يجعلها ستة توابع بجعل التوكيد اللفظيّ تابعا وحده في باب مستقل، والتوكيد المعنوي كذلك. انظر: شرح شذور الذهب ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

[٢] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ـ الأردن، ١٩٨٨م، ص ٦٦.

[٣] هو الموفق بن أحمد المكيّ الخوارزميّ أبو مؤيد (٥٦٨ هـ)، كان فقيها أديبا، له خطب وشعر، أخذ عن الزمخشري بخوارزم، وفيها قرأ عليه ناصر بن عبد السيد المطرزي صاحب المغرب في اللغة. من مؤلفاته: مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر: الأعلام ٧/٣٣٣.

[٤] كفاية النحو في علم الإعراب، الموفق بن أحمد المكيّ الخوارزميّ، تقديم وتحقيق: فوزيّة رشاد أبو عيش، إشراف: محمود محمد الطناحي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. ص ١٠٩.

[٥] شرح المقدمة الأجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن أجروم (٧٢٣هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، شرح: محمد بن صالح العثيمين، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ٢٠١٠م، ص ٢٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء تعريف التوكيد في أغلب كتب النحو الحديثة وغيرها بألفاظ مختلفة عن التعريفات السابقة لكنّ المضمون واحد، فقد عرّفه محمد عيد بأنه " استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه، أم باستعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى ودفع الشّبه".[1]

فالتوكيد تابع للمؤكد في إعرابه، ويأتي ليفيد تقوية المتبوع في لفظه أو معناه، ويكون بتكرير الكلمة نفسها، أو الجملة، أو شبه الجملة، أو بتكرير مرادف لها، أو بتكرير معناها بألفاظ مخصوصة.

[1] النحو المصفّى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٥م. ص ٥٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التوكيد اللفظي في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التوكيد اللفظيّ وأنماطه

التوكيد اللفظي:

قسّم النحاة التوكيد إلى قسمين، الأول: التوكيد اللفظيّ، وهو " تكرير الاسم بلفظه "[١]، ويعني هذا إعادة الاسم على نحو ما تقدّم، ولا يقتصر التوكيد اللفظيّ على الاسم كذلك يكون في الفعل والحرف والجمل[٢]، وأشباه الجمل، ويكون كذلك في المعرفة والنكرة.[٣]

وجاء في شرح التسهيل أنّ التوكيد اللفظي " إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معنى".[٤] وقوله: (بموافقة معنى) يتناول توكيد الضمير المستتر والبارز المتصل بالمنفصل، نحو: قمْ أنت، وقمتُ أنا، وتوكيد الفعل باسم الفعل.[٥]

ويكون التوكيد اللفظي " بتكرير اللفظ الأول أو مرادفه. نحو: جاء زيد زيد، وجلس قعد زيد".[٦] ويُكررُ اللفظ أو التركيب المؤكد " ثلاث مرات فقط[٧] لاتّفاق الأدباء على أنّه لم يقع في لسان العرب أزيد منها كما نقله الدماميني (٨٣٧هـ) عن العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) ".[٨] ويؤكد هذا الكلام ما

---

[١] كفاية النحو ص ١٠٩.

[٢] انظر: المقدمة الجزولية ص ٧٣.

[٣] انظر: توجيه اللمع ص ٢٦٧.

[٤] شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. ٣٠١/٣.

[٥] المصدر السابق٣٠٢/٣.

[٦] محيط المحيط، مادة (وكد).

[٧] أي أنّه لا يكرر أكثر من ثلاث مرات.

[٨] حاشية الصبان على شرح الأشموني ١١٦/٣، وانظر: شرح التصريح على التوضيح ١٤١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجده الباحث في خطب العرب ووصاياهم، حيث لم تُكرر الجملُ أو أشباه الجمل أو الأفعال أو الأسماء أو الحروف أكثر من ثلاث مرات فيها.

فالتوكيد اللفظي هو لفظ يؤكد لفظا سابقا له إمّا بلفظه نفسه أو بلفظ مرادف له، وهذا اللفظ يمكن أن يكون حرفا أو اسما أو فعلا أو شبه جملة أو جملة اسمية أو فعلية . وهو تابع يتبع المؤكد في إعرابه.

والقسمُ الثاني من أقسام التوكيد القياسيّ التوكيدُ المعنويّ، وسيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

أنماط (صور) التوكيد:

بيّن الباحث سابقا أنّ النحاة قسّموا التوكيد إلى قسمين: لفظيّ ومعنويّ، ويمكن اعتبار هذا التقسيم من حيث الشكل الخارجي للكلمة، إلا أنّ بعض النحاة ـ وخاصة الأوائل ـ قد قسّموا التوكيد من حيث المضمون، أو الغرض من وجود التوكيد، فالتقسيم من حيث الشكل الخارجيّ للكلمة في التوكيد لم يكن واضحا عند النحاة الأوائل، فابن السرّاج (٣١٦هـ) يقول: " التوكيد يجيء على ضربين، إمّا توكيد بتكرير الاسم، وإمّا أن يؤكّد بما يحيط به. الأول: وهو تكرير الاسم، اعلم أنّه يجيء على ضربين: ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه، وضرب يعاد معناه، فأمّا ما يُعاد بلفظه فنحو قولك: رأيت زيدا زيدا، ولقيت عمرا عمرا، وهذا زيدٌ زيدٌ... الثاني: الذي هو إعادة المعنى بلفظ آخر نحو قولك: مررت بزيد نفسِه، وبكم أنفسِكم، وجاءني زيدٌ نفسُه، ورأيت زيدا نفسَه، ومررت بهم أنفسِهم."[١]

[١] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م. ٢/١٩ـ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمّ يقول: " الضرب الثاني في التأكيد وهو ما يجيء للإحاطة والعموم، تقول: جاءني القوم أجمعون، وجاءني القوم كلهم، وجاءوني أجمعون وكلهم."[1] فقد جعل في الضرب الأول التوكيد اللفظيّ وقِسْمًا من التوكيد المعنويّ، وجعل في الضرب الثاني بقيّة التوكيد المعنويّ.

وكذلك تقسيم التوكيد إلى توكيد لفظيّ وتوكيد معنويّ لم يكن واضحا ومحدّدا عند الصّيْمريّ[2] فهو يقول: " اعلم أنّ التوكيد تابع للمؤكّد في إعرابه، وهو في الكلام على ضربين، أحدهما: لتمكين المعنى في النفس، والآخر: لإزالة الغلط، فأمّا تمكينُ المعنى: فإنّه يكون بتكرير الشيء كقولك: قام زيدٌ زيدٌ، وذهب ذهب."[3]

ثمّ يقول: " وأمّا التوكيد لإزالة الغلط فكقولك: جاءني إخوتك كلهم؛ لأنّه يجوز أن تقول: جاءني إخوتك، فيُتوهّم أنّه جاءك بعضهم، فإذا قلت: كلهم، فقد أزلتَ وجه الشكّ. والتكرير في الآذان إذا قلت: (الله أكبر الله أكبر) يحتمل أن يكون لتمكين المعنى في النفس، ويحتمل أن يكون لإزالة الغلط عمّن سمع (الله أكبر) فتوهّم أنّ إنسانا كبّر من غير آذان، فإذا تكرّر فقد زال الشكّ."[4]

فهو هنا يخلط بين التوكيد اللفظيّ والتوكيد المعنويّ؛ لأنّه قسّم التوكيد حسب الغرض منه، والأغراض بين التوكيد اللفظيّ والتوكيد المعنويّ قد تتداخل وهذا ما حدث معه.

وما أن تقدّم الزمنُ حتى صار تقسيم التوكيد إلى لفظيّ ومعنويّ ـ من حيث الشكل الخارجيّ للتوكيد ـ واضحا، يقول القاسم بن الحسين الخوارزمي[5] (٦١٧هـ): " التأكيد على ضربين: صريح

---

[1] الأصول في النحو ٢١/٢.

[2] هو عبد الله بن علي بن إسحاق الصّيْمريّ النحويّ، أبو محمد، له كتاب (التبصرة) في النحو، أحسن فيه التعليل على مذهب البصريين، ولم يعرف تاريخ ميلاده أو وفاته، لكنّ محقق كتاب (التبصرة والتذكرة) يرجّح أنّه من علماء القرن الرابع الهجريّ. انظر: إنباه الرواة ١٢٣/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٧٢.

[3] التبصرة والتذكرة، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصّيْمريّ، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. ١٦٣/١.

[4] المصدر السابق والموضع السالف.

[5] القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي، مجد الدين، الملقب بصدر الأفاضل (٦١٧هـ): عالم بالعربية، من فقهاء الحنفية، من أهل خوارزم. له كتب، منها " شرح المفصل للزمخشري " في نحو ثلاث مجلدات، و " بدائع الملح" و"الزوايا والخبايا " في النحو، و " السر " في الإعراب. قتله التتار. انظر: الأعلام ١٧٥/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغير صريح. فالصريح يجوز في الاسم، والفعل، والحرف، والجملة، نحو قولك: جاءني زيدٌ زيدٌ، وقال الله: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٢]، وفي الفعل نحو: رأيت رأيت زيدا."[١]

ثم يُبيّن أنّ التوكيد غير الصريح له كلمات أعمّها " الكل[٢]، والنفس، والعين، وأجمعون، وأكتعون، وأبصعون."[٣]

ويقول ابن يعيش (٦٤٣هـ): " التأكيد على ضربين: لفظيّ ومعنويّ، فاللفظيّ: يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك: ضربت زيدا زيدا، فهذا تأكيد لزيد وحده بإعادة لفظه، وضربت زيدا ضربت زيدا، فهذا تأكيد الجملة بأسرها . . . وأمّا التأكيد المعنويّ: فيكون بتكرير المعنى دون لفظه، نحو قولك: رأيت زيدا نفسه، ورأيتكم أنفسكم، ومررت بكم كلكم، وجملة الألفاظ التي يؤكّد بها في المعنى تسعة ألفاظ: نفسه، عينه، أجمع، أجمعون، جمعاء، جُمَع، كلهم، كلاهما، كلتاهما."[٤]

هذا الكلام يبيّن لنا وضوح أقسام التوكيد عند الخوارزمي وابن يعيش، فقد تبيّن من العرض السابق لأقسام التوكيد أنّ هذه الأقسام لم تكن واضحة في البداية؛ لأنّ بعض النحاة كانوا يقسّمون التوكيد حسب الغرض منه، ثم ما لبثت أنْ صارتْ هذه الأقسام واضحة جليّة، فالخوارزمي وابن يعيش وضّحا أنّ التوكيد يُقسمُ إلى قسمين مع اختلاف تسميتهما لهذه الأقسام، فالتوكيد الصريح هو نفسه التوكيد اللفظيّ، وهو يكون في الحرف و الاسم، والفعل، والجملة، والتوكيد غير الصريح هو نفسه التوكيد المعنويّ، وله ألفاظ محصورة، منها: النفس، والعين، وكل، وكِلا، وكِلتا، وأجمع ومشتقاتها وتوابعها.

وللتوكيد اللفظيّ عدّة صور، فهو يكون في الحرف والضمير والاسم واسم الفعل والفعل والجُمَلِ الاسمية والفعلية، إلا أنّ الباحث اقتصر الكلام في هذا البحث على توكيد الاسم وتوكيد الضمير وتوكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيّا، لقلة النصوص الواردة على باقي صور التوكيد اللفظيّ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم، فقد ورد على توكيد الفعل وتوكيد الحرف توكيدا لفظيّا نصٌ واحدٌ فقط على كلّ منهما، في حين ورد نصّان اثنان على توكيد الجُمَلِ توكيدا لفظيّا.

---

[١] ترشيح العلل في شرح الجمل، القاسم بن الحسين الخوارزمي (٦١٧هـ)، تحقيق: عادل محسن سالم العميري، طبع في جامعة أم القرى، مكة ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

[٢] (كل) لا يدخل عليها الألف واللام عند الأصمعيّ. انظر: المصباح المنير مادة (كلل).

[٣] ترشيح العلل ص ٢٦٥.

[٤] شرح المفصل ٣/٤٠ـ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد اللفظيّ للأسماء:

لقد بيّن ابن الخبّاز (٦٣٩هـ) أنّ التوكيد اللفظي لا يختصّ بشيء يكون في الاسم والفعل والحرف والجملة والمعرفة والنكرة.[١]

ومن هذا الكلام يتبيّن لنا أنّ الاسم يؤكّد توكيدا لفظيّا، وهذا الاسم قد يكون اسما صريحا ـ معرفة أو نكرة ـ وقد يكون اسم إشارة، وقد يكون اسم استفهام، وغير ذلك. وقد يكون هذا الاسم المؤكّد مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، حسب موقعه الإعرابي، والعوامل الداخلة عليه.

والتوكيد اللفظي يكون إمّا بإعادة اللفظ نفسه، نحو: جاء زيدٌ زيدٌ، وقام قام زيدٌ، ونعم نعم، وقمتُ قمتُ. أو بإعادة اسم مرادف لما قبله، نحو: حقيق جديد، وصمتَ سكتَ زيدٌ، وقعدتُ جلستُ. أو بتوكيد فعل باسم فعل، نحو: انزلْ نزالِ.[٢]

ومن الشواهد التي تكررت في كتب النحاة على موضوع التوكيد اللفظي بالاسم قول الشاعر[٣]:

أخَاكَ أخَاكَ إنّ مَنْ لا أخا له كساعٍ إلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاحِ

وقول الشاعر[٤]:

يا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبَا يا لَبَكْرٍ أيْنَ أيْنَ الفِرارُ

---

[١] انظر: توجيه اللمع ص ٢٦٧.

[٢] انظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهريّ (٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م. ١٤١/٢.

[٣] وهو مسكين الدارميّ، والبيت في ديوانه ص ٣٣، والكتاب ٢٥٦/١، والأغاني ٦٩/١٨، وتاريخ دمشق ٥٣/١٨، ومعجم الأدباء ١٣٠١/٥، وشرح التصريح ٢٧٩/٢، وبلا نسبة في الخصائص ٤٨٠/٢، ومجمع الأمثال ٢٣/١، وأوضح المسالك ٧٩/٤، وخزانة الأدب ٦٥/٣، والدرر اللوامع ٣٦٩/١، وفرائد اللآل ٢٢/١.

[٤] وهو مهلهل بن ربيعة، والبيت في ديوانه ص ٣٥، وفي الكتاب ٢١٥/٢، والعقد الفريد ٧٦/٦، وتحرير التحبير ص ٣٧٥، وبلا نسبة في التعليقة على الكتاب ٣٧٩/١، والخصائص ٢٢٩/٣، والصفوة الصفية ٧٢٠/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الواقعة: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾ [الفجر: ٢١].

وقد اختلف النحاة في إعراب (دكا دكا)، فمنهم من أعرب (دكا) الثانية توكيدا لفظيا، ومنهم من أعربها كلّها (دَكًّا دَكًّا) حالا. إلا أنّ الشوكانيّ[١] جمع الرأيين بقوله: " المعنى أنها دكت مرة بعد أخرى، وانتصاب (دكا) الأول على أنه مصدر مؤكد للفعل، و (دكا) الثاني تأكيد للأول. ويجوز أن يكون النصبُ على الحال."[٢]

وقد يُكرر التوكيد اللفظي كحد أقصى ثلاث مرات، ومن أمثلة ذلك قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " أيّما امرأة لم يُنْكِحْها الولي، فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ ".[٣]

وقول الشاعر[٤]:

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُم كَمْ كَمْ وكَمْ كانت وكَمْ

---

[١] هو محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ (١٢٥٠هـ)، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان (باليمن)، وولي قضاءها سنة (١٢٢٩هـ)، له (١١٤) مؤلفا، منها: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وإتحاف الأكابر، وإرشاد الفحول. انظر: الأعلام ٢٩٨/٦.

[٢] فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ)، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م. ص١٦٢١.

[٣] سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بـ(ابن ماجه) (٢٧٣هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة معارف للنشر والتوزيع، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ص ٣٢٧. كتاب النكاح.

[٤] لم نهتد إلى قائله، وهو بلا نسبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٦، والصاحبي ص ١٥٨، والصناعتين ص١٩٣، وتوجيه اللمع ص ٢٦٧. ورواية تأويل مشكل القرآن والصاحبي للبيت:

كم نعمة كانت لكم كَمْ كَمْ وكَمْ

ورواية توجيه اللمع له: كم نعمة أشديتُها كم كم كم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد هذا الأسلوب في خطب العرب حيث تكررت كلمة (شكرا) ثلاث مرات في خطبة داوود ابن علي[1] بعدما بويع العباسيون بالخلافة. ومن خطبته: " الحمد لله، شكرا شكرا شكرا، الذي أَهْلَكَ عَدُوّنَا، و أَصَارَ إلينا ميراثنا من نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم. "[2]

ويعدّ توكيد الاسم توكيدا لفظيا أكثر أقسام التوكيد اللفظي ورودا على لسان العرب في خطبهم ووصاياهم، فقد ورد في سبعة وثلاثين نصا، جاءت كلها في حالة النصب، ولم يرد لتوكيد الاسم توكيدا لفظيا في حالة الرفع أو في حالة الجر أيّ نص في خطب العرب ووصاياهم.

وهذه هي النصوص كلها التي وردتْ على توكيد الاسم توكيدا لفظيا في خطب العرب ووصاياهم:

التوكيد اللفظيّ للأسماء

الرقم	في حالة الرفع	في حالة النصب	في حالة الجر
١	----------	الغرقَ الغرقَ يا رسول الله (م١/١٥٥)	-------
٢	----------	الجدَّ الجدَّ (م١/١٨١)	-------
٣	----------	الوحا الوحا (م١/١٨١)	-------
٤	----------	النجاءَ النجاءَ (م١/١٨١)	-------
٥	----------	فأنفسَكم أنفسَكم (م١/١٨٥)	-------
٦	---------- ----------	فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان (م١/٢٠٣)	------- -------
٧	----------	اللهَ اللهَ اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها (م١/٢٣٠)	-------
٨	----------	فاللهَ اللهَ في أنفسكم (م١/٢٧٥)	-------

[1] هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس عبد المطلب أبو سليمان (١٣٣هـ)، أمير من بني هاشم، وعم السفاح العباسيّ، كان خطيبا فصيحا، من كبار القائمين بالثورة على بني أميّة، ولاه السفاح الكوفة، ثمّ ولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، وهو أول من وليَ المدينة من بني العباس، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العباسيين. انظر: الأعلام ٣٣٣/٢.

[2] جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان. م٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩	----------	يا أهل الشام، اللهَ اللهَ في دم عثمان (م٣٢٧/١)	-------
١٠	----------	فالله الله في حقكم أن تضيّعوه (م٣٣٨/١)	-------
١١	----------	فاللهَ اللهَ عبادَ الله في دين الله (م٣٦٨/١)	-------
١٢	----------	فاللهَ اللهَ أيّها الناس (م٣٧١/١)	-------
١٣	----------	فصمدًا فصمدًا (م٣٤٧/١)	-------
١٤	----------	الرواحَ الرواحَ إلى الجنة (م٤١٥/١)	-------
١٥	----------	فمهلا مهلا رحمكم الله (م٤٣٤/١)	-------
١٦	----------	دونك يا أمير المؤمنين الضبّ الضبّ (م١٤١/٢)	-------
١٧	----------	مهلا مهلا يا بني مروان (م١٥٥/٢)	-------
١٨	----------	يا أهل مكة، أنفسكم أنفسكم (م٢٣٠/٢)	-------
١٩	----------	سفهاءَكم سهاءَكم (م٢٣٠/٢)	-------
٢٠	----------	اللهَ اللهَ يا معشر الأزد في دمائنا ودمائكم (م٣٣٢/٢)	---------
٢١	----------	فالوحاءَ الوحاءَ (م٤٨٥/٢)	-------
٢٢	----------	النجاءَ النجاءَ (م٤٨٦/٢)	-------
٢٣	----------	يا أهلي، صلاتكم صلاتكم (م٤٨٨/٢)	-------
٢٤	----------	زكاتكم زكاتكم (م٤٨٨/٢)	-------
٢٥	----------	جيرانكم جيرانكم (م٤٨٨/٢)	-------
٢٦	----------	إخوانكم إخوانكم (م٤٨٨/٢)	-------
٢٧	----------	مساكينكم مساكينكم (م٤٨٨/٢)	-------
٢٨	----------	الحمد لله، شكرًا شكرًا شكرًا، الذي أهلك عدوّنا (م٨/٣)	-------
٢٩	----------	تبًا تبًا لبني حرب بن أميّة (م٩/٣)	-------
٣٠	----------	شكرًا شكرًا (م١٤/٣)	-------
٣١	----------	سمعًا سمعًا لمن فهم عن الله وذكّر به (م٣٢/٣)	-------
٣٢	----------	فاللهَ اللهَ عبادَ الله (م٥٦/٣)	---------

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣	----------	فمهلا مهلا (م٣/٩٥)	-------
٣٤	----------	إنّ الإكثار على الأمير ـ اللهَ اللهَ ـ في القول خرق (م٣/١٠٢)	--------
٣٥	----------	النفيرَ النفيرَ قبل أن ينقطع السبيل (م٣/١١٢)	-------
٣٦	----------	دارَكم دارَكم (م٣/١١٣)	-------
٣٧	----------	اللهَ اللهَ، إنّه الجد لا اللعب (م٣/١٢٣)	-------

أما ورود النصوص كلها في توكيد الاسم توكيدا لفظيا في حالة النصب فله ما يبرّره وهو ارتباط الخطب والوصايا الوثيق بأسلوبيّ الإغراء والتحذير الذين جاء عليهما أكثر النصوص، فقد ورد توكيد الاسم توكيدا لفظيا في حالة النصب في تسعة وعشرين نصّا مرتبطا بأسلوبيّ الإغراء والتحذير من أصل سبعة وثلاثين نصّا ورد فيها توكيد الاسم توكيدا لفظيّا في حالة النصب، وهذا يعني ورود ثمانية نصوص فقط على توكيد الاسم توكيدا لفظيّا في حالة النصب غير مرتبطة بأسلوبي الإغراء والتحذير.

وقد أكثر من استعمالهما العربُ؛ لأنّهما باتّحادهما مع أسلوب التوكيد يثبتان المعنى في نفس السامع أو القارئ، ويزيلان الشّكّ عنها، وينبّهانها لما يريده المتكلم عن طريق حثّه على الالتزام بالشيء، أو حثّه على تجنّبه، كما سيثبته الباحث في المبحث الثالث من هذا الفصل. ولأنّ الخطب كانت في أغلبها خطبا حربية، فهي تحتاج إلى الاقتصاد في الكلام لا الإكثار منه، لذلك كان لا بدّ من الإكثار من هذينِ الأسلوبين.

وأسلوبا الإغراء والتحذير يأتيان بالمنصوب مفردا كقولنا: السيّارة. إذا حذرتَ شخصا منها، أو معطوفا كقولنا: إيّاك والنميمة فإنّها مدعاة للشّرّ. والأكثر والأشهر أن يأتيا به مكررا كقولنا: الدراسة الدراسة فإنّها طريق النّجاح. لذلك كثر توكيد الاسم توكيدا لفظيا في حالة النصب بشكل لافت للنظر في خطب العرب ووصاياهم.

ولتوكيد الاسم توكيدا لفظيا عددٌ من المعاني الدلالية اكتسبها من خلال السّياق الذي قيل فيه، منها قول الحسن البصريّ (١١٠هـ): " يا أهلي: صلاتَكم صلاتَكم، زكاتَكم زكاتَكم، جيرانَكم جيرانَكم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إخوانَكم إخوانَكم، مساكينَكم مساكينَكم، لعلّ الله يرحمكم."[1] فقد ورد في هذا النّصّ خمسة أمثلة على توكيد الاسم توكيدا لفظيا، تمثّل الأول بإعادة كلمة (صلاتكم)، والثاني بإعادة كلمة (زكاتكم)، والثالث بإعادة كلمة (جيرانكم)، والرابع بإعادة كلمة (إخوانكم) والخامس بإعادة كلمة (مساكينكم).

وإعراب الاسم الأول من الأمثلة السابقة مفعول به منصوب على الإغراء، أمّا الكلمة الثانية من هذه الأمثلة فإعرابها توكيد لفظي للكلمة التي سبقتها. وقد خرج التوكيد اللفظي هنا لمعنى دلاليّ وهو الإشعار بحسن الصلاة وأهميّتها وبحسن والزكاة والجيران والإخوان والمساكين وأهميّتهم لِمَا لِمَنْ يلزمهم من الخير والأجر الكثير، وتحريك همم المخاطبين، فكان لا بدّ من التوكيد اللفظي لظهور هذا المعنى الدلاليّ.

وقول عمرو بن العاص: " دونك يا أمير المؤمنين الضبّ الضبّ، فاشخبْ أوداجَه[2] على أسباجه[3]، ولا تردّه إلى أهل العراق، فإنّه لا يصبر على النفاق، فهم أهل غدر وشقاق."[4] فقد حذّر القائلُ الأميرَ من أهل العراق؛ لأنّه يطلب منهم أشياء وهم لا يريدون تلبيتها، وهذا من أمثال العرب، فقد ضَرَبَت العربُ المثلَ بالضّبّ فقالوا: " أخدع من الضب " وهو مثل يُضْرَبُ لمن تطلب إليه شيئا، وهو يروغ إلى غيره[5]، ولهذا معنى دلاليّ وهو الزّيادة في التّحذير والتّنبيه والاستيقاظ حتّى لا يصيبه مكروه منهم.

وقول داوود بن علي بعدما بُويِعَ العباسيون بالخلافة: " الحمد لله شكرا شكرا شكرا، الذي أهلك عدوّنا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم."[6] فقد كرر كلمة (شكرا) ثلاث مرات

---

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٤٨٨.

[2] الأوداج جمع وَدَج بالتحريك: عرق في العنق، وشَخَبَتْ أوداج القتيل دما من باب قَتَلَ و نَفَعَ: جَرَتْ، وشَخَبَ اللبنُ وكل مائع: درّ وسَالَ.

[3] الأسباج جمع سبجة (كفرصة) وسبجة القميص: لبِنَتُه.

[4] جمهرة خطب العرب م٢/١٤١.

[5] انظر: مجمع الأمثال ١/٢٦٠ ـ ٢٦١.

[6] جمهرة خطب العرب م٣/٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك ابتهاجا بالنصر وتعبيرا صادقا من قلبه لشكر الله تعالى على نصره لهم على الأمويين، " وهذا من التكرير ـ أي التوكيد ـ الذي هو أبلغ من الإيجاز وأشدّ موقعا من الاختصار."[1]

وقول رجل من أهل حمص: " النّفيرَ النّفيرَ قبل أن ينقطع السّبيلُ، وينزل الأمرُ الجّليلُ، ويفوت المطلبُ، ويَعسُر المذهبُ، ويبعد العملُ، ويقترب الأجلُ."[2] بعدما انقسم جيشُ المسلمين، فأراد أن يحثّهم على المبادرة إلى النّفير بدلا من أن ينقسم الجيش على بعضه، فالمعنى الدّلالي الذي خرج له التوكيد هنا هو وجوب النّفير.

وقول عبد الرحمن القرشيّ: " مهلا مهلا رحمكم الله، استمعوا لهذا الكتاب، وأطيعوا الذي يقرأ عليكم."[3] فالمعنى الدلالي للتوكيد هنا هو الحثّ على التّمهّل والاستماع لكتاب الله، فما كان من النّاس أن قالوا: " سمعنا وأطعنا "[4] وهذا يُبرهن المعنى الدّلالي للتوكيد وأهمّيّته في إيصال المعنى لذهن السّامع.

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدّم له وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبّانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م. ١٩/٣.

[2] جمهرة خطب العرب م١١٢/٣.

[3] المصدر السّابق م٤٣٤/١.

[4] المصدر السّابق والموضع السّالف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد اللفظيّ للضمائر:

إنّ ضمائر الرفع المنفصلة يُؤكّد بها جميعُ الضمائر سواء أكانت ضمائرَ منفصلة أم متصلة، أو كانت ضمائر في محل رفع أو نصب أو جر. وفي هذا يقول ابن مالك (٦٧٢هـ) في ألفيته:

ومضمر الرفع الذي قد انفصل أكّد به كل ضمير اتّصل[١]

فهو يبين أنّ ضمائر الرفع المنفصلة يُؤَكّد بها كل الضمائر المتصلة على اختلاف أنواعها وأشكالها ومواقعها الإعرابية، حتى الضمائر المتصلة المجرورة والمنصوبة تؤكد بضمائر الرفع المنفصلة " ألا ترى أنّ المؤكد في (بك)، وهو الكاف متصل مجرور والتأكيد هو (أنت) منفصل مرفوع، وكذلك المؤكد في (به) وهو الهاء متصل مجرور، والتأكيد وهو (هو) منفصل مرفوع "[٢].

لكنْ لماذا ضمير الرفع المنفصل خاصة هو الذي يؤكد به دون غيره؟ هذا سؤال يجيبنا عليه الأعلم الشَنْتَمْريّ (٤٧٦هـ) بقوله: " المضمر المنفصل في الأصل للمرفوع، لأن أول أحواله الابتداء، وعامل الابتداء ليس بلفظه، فإذا أضمر لم يكن بد من أن يكون ضميره منفصلا، فإذا وصفنا المضمر المنصوب والمجرور ـ ووصفهما هو توكيدهما لئلا يذهب الوهم إلى غيرهما، كما يؤكدان بالنفس والعين لتحقيق الشيء بعينه ـ احتجنا إلى ضمير منفصل، ولا ينفصل إلا ضميرُ الرفع فاستعملنا في المجرور والمنصوب المرفوع، فقلنا: رأيتك أنت، ومررت بك أنت "[٣].

وكذلك لأنّ تأكيد المجرور بالمجرور غير ممكن، لكون المجرور لا ضمير له سوى المتّصل، ووصل المجرور المتّصل بالمجرور المتّصل لا يكون، وأمّا تأكيد المنصوب بالمنصوب فغير جائز؛ لأنّه منصرف إلى البدل، وإذا كان بدلا استحال أن يكون تأكيدا، لما بينهما من المغايرة، وذلك إذا

---

[١] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٤م. ١٧٨/٣.

[٢] المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصّل)، أبو عاصم فخر الدين علي الفقيهيّ الإسفندريّ (٦٩٨هـ)، رسالة دكتوراه، دراسة وتحقيق: مطيع الله بن عواض السلمي، إشراف: محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى ـ السعودية، ١٤٢٤هـ. ٤٣٠/١.

[٣] النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمريّ (٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: رشيد بلحبيب، طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م. ٢٨٥/٢ ـ ٢٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلت: رأيتني إياي، ورأيتنا إيانا، وهذا لأنّ المطابقة بين البدل والمبدل منه أكثر منها بين التأكيد والمؤكّد.[١]

ويؤكّد بضمير الرفع المنفصل لقوّته وأصالته، إذ المرفوع قبل المنصوب والمجرور، فَتُصِرِّفَ فيه أكثر. ولأنّه لا يجوز تكرير الضمير المتّصل بلا عماد، لئلا يصير المتصلُ غيرَ متّصلٍ.[٢]

وقد نصّ بعضهم عند توكيد الضمير المتّصل على إعادة الكلمة التي اتّصل بها ذلك الضمير، فابن هشام (٧٦١هـ) يقول: " وإذا أعيد المتّصل فمع عامله ".[٣] أي إذا أعيد الضمير المتصل فمع عامله الذي اتّصل معه. ويقول أيضا في موضع آخر: " إن كان ضميرا متّصلا وُصل بما وُصل به المؤكد، نحو عجبت منك منك ".[٤] لكنّ هذا الكلام قد يُحدث لبسا عند السامع أو القارئ، لأنّه قد يُعْتقدُ أنّ المتكلم أو الكاتب يريد توكيد شبه الجملة لا الضمير وحده.

أمّا ضمائر النصب المنفصلة إذا أُكِّد بها ضميرا متصلا منصوبا فإنّ إعرابها فيه خلاف بين النحاة، فمنهم من يجعلها توكيدا ومنهم من يجعلها بدلا. فقد جاء في (المساعد): " ويُجْعَلُ المنصوب المنفصل في نحو: رأيتكَ إيّاك، توكيدا لا بدلا، وفاقا للكوفيين؛ ليجري المتناسبان مجرى واحد، وذلك أنّ رأيتكَ إيّاك، مثل فعلتَ أنتَ، وأنت تأكيدٌ إجماعا، فليكن إيّاك توكيدا، فقول الكوفيين أصحّ من قول البصريين".[٥]

---

[١] انظر: المقتبس ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

[٢] انظر: شرح الرضي على الكافية، الرضي الأستراباذيّ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ـ ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م. ٣٦٥/٢.

[٣] الجامع الصغير في النحو، أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م. ص١٨٨.

[٤] أوضح المسالك ٣٣٨/٣.

[٥] المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.٤٠٠/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في حاشية الصبان قول ابن مالك: " وقولهم[1] عندي أصحّ؛ لأنّ نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتّصل كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتّصل في نحو، فعلتَ أنتَ، والمرفوع تأكيد بإجماع ".[2]

والواضح من هذا الكلام أنّ ابن مالك ينحو نحو الكوفيين في اعتباره (إيّاك) توكيدا لا بدلا خلافا للبصريين. وهذا ما بيّنه أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) بقوله: " إذا أتبعتَ الضميرَ المتّصلَ بمنفصل مثله في الإعراب، نحو: قمتَ أنتَ، وأكرمتكَ إيّاك، جاز في (أنت) أن يكون توكيدا، وأن يكون بدلا، وأمّا (إيّاك) فمذهب البصريين أنّه بدل من الضمير المتّصل، ومذهب الكوفيين أنّه توكيد لا بدل، واختاره ابن مالك ".[3]

وقد ورد توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا في سبعة وعشرين نصا في خطب العرب ووصاياهم، وقد انقسمتْ هذه النصوصُ إلى ثلاثة أقسام، يوضّحها الجدول الآتي:

التوكيد اللفظيّ للضمائر					
توكيد الضمير المتصل بالمنفصل		توكيد الضمير المستتر بالمنفصل		توكيد الضمير المنفصل بالمنفصل	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١١	% ٤٠.٧٤	١٥	% ٥٥.٥٥	١	٣.٧٠

و من خلال استنطاقنا للجدول السابق نجد أنّ توكيد الضمير المستتر بالضمير المنفصل قد شكّل مساحة واسعة في بنية التوكيد بالضمير، فقد جاء في خمسة عشر نصّا، أمّا توكيد الضمير المتّصل بالضمير المنفصل فقد جاء ثانيا من حيث عدد النصوص التي وردتْ في خطب العرب ووصاياهم، حيث ورد في أحد عشر نصا، أما القسم الثالث فهو توكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل فلم يرد عليه في خطب العرب ووصاياهم سوى نص واحد.

[1] أي قول الكوفيين في إعراب ضمير النصب المنفصل المؤكّد للضمير المتصل في أنّه توكيد لابدل.

[2] حاشية الصّبّان ١٢٣/٣.

[3] ارتشاف الضّرب ١٩٦٠/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنصوص التي ورد فيها توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا في خطب العرب ووصاياهم نوردها في الجدول الآتي:

التوكيد اللفظيّ للضمائر		
الرقم	**توكيد الضمير المتصل بالمنفصل**	**الصفحة**
١	ألا فليُبلغُ الشاهد الغائب أنّا نحن إن تواقفنا غدا إنّه لفنيت العرب.	م١/٣٥٨
٢	فقد جاؤوكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحيّزهم.	م٢/٧٢
٣	ولقد كنتَ أنتَ وأبوك في العير والنفير.	م٢/١٤٧
٤	فلو برزتَ إليه أنتَ وأبوك ما بارزوكم.	م٢/١٦٣
٥	فرأى والله أنّه هو وأصحابه قليل في كثير.	م٢/١٦٨
٦	إنّا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب	م٢/٣٠٦
٧	اللهم إنّك أنتَ الشاهدُ عليّ وعليهم.	م٢/٣٧٧
٨	إذا قلتما أنتما هذا . . . فمن يرأس المسلمين؟.	م٢/٤٣٨
٩	إنّك والله لو سرتَ بِنَا أنتَ وجميع خلقك . . .	م٢/٤٤٥
١٠	﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨].	م٢/٤٥٨
١١	إنه هو السميع العليم.	م٣/٨٤
الرقم	**توكيد الضمير المستتر بالضمير المنفصل**	**الصفحة**
١	ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم	م١/٤٠٨
٢	فسار إليه الحر حتى وقف هو وخيله مقابله في حرّ الظهيرة.	م٢/٤٦
٣	مَنْ وَلِيَ عليكم هو وأبوه سبع سنين.	م٢/٦٥
٤	وإنّما شَرُفَ هو وأبوه وجدّه بمصاهرتهم.	م٢/١٢٣
٥	أمّا فتايَ في القملة والنملة، إنّ فيها حكمين لا تعلمها أنتَ ولا أصحابك.	م٢/١٢٥
٦	فلعمري لقد دعا إلى البِرازِ هو وأخوه وابنه.	م٢/١٦٣
٧	تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنّما كان أمسِ يقاتلكم هو وأبوه.	م٢/١٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨	اللهم العنْ أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميعُ خلقك الباغي منهما على صاحبه.	م٢/٣٥٧
٩	نَشَدْتُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين أن تهدم منّي ركنا أنت بنيتَه.	م٢/٣٩٣
١٠	نَشَدْتُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين أن تضع منّي خسيسة أنت رفعتَها.	م٢/٣٩٣
١١	قالا: فتوله أنت فقد رضيناك.	م٢/٤٣٨
١٢	ثمّ يموت هو، فلا يَجِدُ مَنْ يدفنه، ولا يُصلي عليه.	م٢/٤٥٢
١٣	فإنْ نظهرْ نحنُ وأنتمْ نأتِ بمَنْ يقيم فينا وفيكم كتابَ اللهِ.	م٢/٤٦٨
١٤+١٥	إمّا أن تخرجَ أنتَ، أو أخرجَ أنا.	م٣/٨٥
الرقم	**توكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل**	**الصفحة**
١	وإيّاكم إيّاكم أنْ ترضوا بالدنيّة.	م٢/٣١٦

ولقد خرج توكيد الضمير توكيدا لفظيا إلى عدد من المعاني الدلالية التي وضّحها لنا السياقُ، ومن ذلك قول حيان بن ظبيان لعتريس بن عرقوب عندما اقترح أن تسير الجيوش نحو حلوان ـ وهي بلدة بفارس ـ أو تسير إلى عين التمر: " إنّك والله لو سرتَ بنا أنتَ وجميعُ أصحابك نحو أحد هذين الوجهين، ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيولُ أهل المصر."[1] فقد أكّد ضمير المخاطب المتّصل (تَ) بضمير المخاطب المنفصل (أنت)، والمعنى الدلالي الذي خرج له هذا التوكيد هو تأكيد الفاعلية، لأنّه يقصده هو أولا بالكلام ثم يقصد جميع أصحابه. فلو قال: (لو سرت بنا وجميع أصحابك) لما تأكّد أنّه هو سائر مع أصحابه، أمّا حينما قال: (لوْ سِرْتَ بِنَا أنتَ وجميعُ أصحابِكَ) فقد أكّد على أنّه هو الذي سيسير.

وقول الأشعث بن قيس: " ألا فليبلغ الشاهدُ الغائبَ أنّا نحنُ إن تواقفنا غدا إنّه لفنيت العربُ، وضُيّعت الحرماتُ، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحرب، ولكنّي رجلٌ مسنّ أخاف على النساء والذراري غدا إذا فنينا."[2] فقد أكّد الضمير المتّصل (نا) بالضمير المنفصل (نحن) للتأكيد على أنّهم هم إذا تواقفوا وليس غيرهم، وحتّى لا يظنّ السامع أنّ هناك أحدا غيرهم تواقف معهم، وقد استخدمَ في هذه الجملة العديد من المؤكدات، فلو قال: (نحن إن تواقفنا غدا فنيت العرب) فإنّ هذه

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٤٤٥.

[2] المصدر السابق م١/٣٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجملة لا تعطي المعنى نفسه في قوله: (أنّا نحن إن تواقفنا غدا إنّه لفنيت العرب)، لأنّ في الجملة الثانية تأكيدا وتثبيتا للمعنى في نفس السامع غير موجود في الجملة الأولى، فقد أكّد في الجملة الثانية بحرف التوكيد (إنّ)، ثم بإعادة ضمير المتكلمين (نحن) الذي أعطى الكلام مزيدا من التأكيد، ثم بإعادة حرف التوكيد (إنّ) بقوله: (إنّا نحن . . .إنّه)، ثم بالإتيان باللام المزحلقة التي تفيد التوكيد في جملة (لفنيت العرب)، فضلا عن استخدام الجملة الاسميّة (إنّا نحن . . .) التي تفيد ثبوت المعنى في النفس ورسوخه.

ومثل هذا قول صعصعة بن صوحان لمعاوية بن أبي سفيان: " ولقد كنتَ أنتَ وأبوك في العير والنّفير ممن أجلبَ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وإنّما أنت طليق بن طليق، أطلقكما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فأنّى تصلح الخلافة لطليق."[1] فقد أكّد الضمير المتّصل (تَ) بالضمير المنفصل (أنتَ)، لتأكيد المعنى في ذهن معاوية وترسيخه وإقراره بأنّه كان هو وأبوه في عير ونفير قريش أيام غزوة بدر، وقد جاء التوكيد هنا ـ بالإضافة إلى ما ذكره الباحث سابقا ـ لتنبيه وتذكير معاوية بأشياءَ قد نسيها أو تناساها مع الزمن.

أمّا قول معاوية بن أبي سفيان: " اللهمّ إنّك أنت الشّاهد عليّ وعليهم، إنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا ترك حقك."[2] فقد جاء هذا الكلام على أسلوب القرآن الكريم، وذلك حين قال الله ـ عزّ وجلّ ـ لموسى عليه السلام: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ [طه: ٦٨]. " فتوكيد الضمير هنا نفى الخوف من قلب موسى، وأثبت في نفسه الغلبة والقهر، ولو قال: لا تخف إنّك الأعلى، أو أنت الأعلى، لم يكن في التأكيد لنفي الخوف من قلب موسى كما له من القوة في تقرير الغلبة ونفي الخوف بقوله: (إنّك أنت الأعلى)".[3]

هذا التوكيد لأنّ الله تعالى يخاطب إنسانا ـ وهو موسى عليه السلام ـ فكان يجب التوكيد في الكلام لإثبات المعنى وإقراره، أمّا كلام معاوية بن أبي سفيان: (اللهم إنّك أنت الشّاهد عليّ وعليهم) فلا

---

[1] جمهرة خطب العرب م١٤٧/٢.

[2] المصدر السابق م٣٧٧/٢.

[3] الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بابن قيّم الجوزيّة الحنبليّ (٧٥١هـ)، عنى بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السّعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ، ص٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحتاج إلى توكيد وإثبات أنّ الله شاهدٌ عليه وعليهم؛ لأنّ ذلك المعنى قد رسخ في نفوس الناس دون توكيد.

وفي ذلك يقول ابن القيم الجوزيّة (٧٥١هـ): " وما يختصّ بالله تعالى لا يفتقر إلى تقرير ولا إثبات، لأنّه إذا قيل عنه: إنّه على كل شيء قدير، لم يحتج في ذلك إلى توكيد حتّى يتحقق ويتبيّن أنّه على كلّ شيء قدير، بل عُلِمَ وعُرِفَ أنّه على كلّ شيء قدير وأنّ قدرته جارية على كلّ مخلوق، فصار هذا من الأمر المعروف الذي لا يعتريه شكٌ، ولا يعترضه ريبٌ، وما هذا سبيله في الوضوح والبيان فلا حاجة فيه إلى التوكيد، إذ كان التوكيد من شأنه التقرير للمعنى المراد إثباته في النفس، وكون الله سبحانه وتعالى على كلّ شيء قدير ثابت في النفوس فلم يحتج إلى تقرير وإثبات."[١]

وقول معاذ بن جوين: " إذا قلتما أنتما هذا، وأنتما سيدا المسلمين، وذوا أنسابهم، في صلاحكما ودينكما وقدركما، فمن يرأس المسلمين؟."[٢] فقد أكّد الضمير المتصل (تما) بالضّمير المنفصل (أنتما)، وقد خرج هذا التوكيد لمعنى دلالي هو تثبيت وترسيخ نسبة القول إلى قائله. ومثله قولهم: "أمّا بعد فقد أتاكم الله بعدوّكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنهار، تريدون فيما تظهرون التوبة النصوحَ، ولقاء الله معذرين، فقد جاؤوكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحيّزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم، واصبروا إنّ الله مع الصابرين ".[٣] فقد أكّد الضمير المتّصل الواو بالضّمير المنفصل (أنتم)، ومعناه أنّه أكّد نسبة المجيء إليهم؛ حتى يُحفّزهم في ساحة المعركة ويبث في نفوسهم روح الشجاعة.

وقول أبي حمزة الشاري: " تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم، فإن نظهر نحن وأنتم نأتِ بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنّة نبيّه محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ".[٤] فقد أكسب فيه الضّميرُ (نحن) الضميرَ المستتر في الفعل (نظهر) أكسبه وضوحا وبيانا وتقريرا في النفس. فإنّه لو قال: (فإن نظهر معكم نأتِ بمن يقيم فينا . . .) لم يكن ذلك الوضوح والبيان والإقرار في النفس نفسه في قوله: (فإن نظهر نحن وأنتم نأتِ....).

---

[١] الفوائد المشوق ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.

[٢] جمهرة خطب العرب م٢/٤٣٨.

[٣] المصدر السابق م٢/٧٢.

[٤] المصدر السابق م٢/٤٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله قول الأحنف بن قيس التميميّ (٦٧هـ): " اللهمّ العنْ أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما * على صاحبه، والفئة الباغية على المبغي عليها، اللهمّ العنهم لعنا كبيرا، أمّنوا، رحمكم الله."[١] وقد ورد مثل هذا الأسلوب في القرآن الكريم في قوله تعالى عندما خاطب آدم عليه السّلام:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]. فقد أكسب توكيد الضمير المنفصل للضمير المستتر ـ كما بيّنّا ـ الوضوح والجلاء والبيان والإقرار.

وقول طارق بن زياد: " وإيّاكم إيّاكم أنْ ترضوا بالدّنيّة، ولا تعطوا بأيديكم، وارغبوا فيما عُجّل لكم من الكرامة والراحة. ".[٢] هذا هو المثال الوحيد الذي ورد على توكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل في الخطب والوصايا الألف والسّتين التي احتواها كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم. والمعنى الدلالي الذي خرج له هذا التوكيد هو المبالغة في تحذير المخاطبين بالرّضا بالحياة الدنيا وعدم المجازفة بأرواحهم في سبيل الله، وهذا المعنى ليس غريبا للتوكيد اللفظي؛ لأنّه " يُؤتى بمثل هذه الأقوال في معرض المبالغة، وهو من أسرار علم البيان."[٣]

---

* يعود الضمير في (منهما) على علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ ومعاوية بن أبي سفيان.

[١] جمهرة خطب العرب م٢/٣٥٧.

[٢] المصدر السابق م٢/٣١٦.

[٣] المثل السّائر ٢/١٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد اللفظي لأسماء الأفعال:

ومن الأسماء التي تؤكّد توكيدا لفظيّا (اسم الفعل) الذي عرّفه بعضهم بأنّه " اسم يدلّ على فعل معيّن، ويتضمّن معناه، وزمنه، وعمله، من غير أن يقبل علاماته."[1] وهو لا يسمّى اسما فقط لأنّه لا يدلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، كما لا يسمى فعلا فقط لأنّه يقبل علامات الفعل، ولا يتأثّر بالعوامل.[2]

وعبارة (يدلّ على فعل معيّن) تعني أنّ اسم الفعل الواحد يدلّ على فعل واحد، فإذا سأل سائلٌ على ماذا يدلّ اسم الفعل (حذارِ)؟ فإنّ الجواب سيكون إنّه يدل على فعل الأمر(احذرْ). وإذا سأل سائلٌ على ماذا يدلّ اسم الفعل (هيهات)؟ فإنّ الجواب سيكون إنّه يدلّ على الفعل الماضي (بَعُدَ). وهكذا.

وأسماء الأفعال تنقسم إلى ثلاثة أقسام[3]:

الأول: اسم فعل أمر، ومنه: صه بمعنى اصمتْ، وآمين بمعنى استجبْ، وحيّ بمعنى أقبل، وهيّا بمعنى أسرعْ، وهلمّ بمعنى اقتربْ.

الثاني: اسم فعل ماض، ومنه: شتّان بمعنى افترقَ، وهيهات بمعنى بَعُدَ.

الثالث: اسم فعل مضارع، ومنه: أفّ بمعنى أتضجّرُ، آه بمعنى أتوجّعُ.

ويُعَدّ توكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيا من التأكيد المستقل. " والتأكيد المستقل: ما يجوز الابتداء به مع الوقف عليه. وغير المستقل: ما لا يجوز فيه ذلك، كالضّمير المتّصل وكلّ حرف، إلا التي

---

[1] النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغويّة المتجدّدة، عبّاس حسن، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤م. ٤/١٤١ـ١٤٢.

[2] التطبيق النحوي، عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م. ص٦٠.

[3] المصدر السابق ص٦٠ ـ ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تؤدّي معنى الجملة وتحذف معها الجملة في الغالب، وهي: لا، نعم، بلى، فإنّ جميعها يصحّ الوقف عليها مع الابتداء بها."[1]

وقد ورد توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيا في خطب العرب ووصاياهم في ثلاثة عشر نصّا، انقسمت إلى قسمين يبيّنها الجدول الآتي:

التوكيد اللفظيّ لأسماء الأفعال

اسم الفعل	عدد النصوص التي ورد فيها توكيد اسم الفعل	النسبة المئوية
اسم الفعل الماضي	٧	%٥٣.٨٤
اسم الفعل المضارع	صفر	%٠
اسم الفعل الأمر	٦	%٤٦.١٥
المجموع	١٣	%٩٩.٩٩

أمّا القسم الأوّل فهو توكيد اسم الفعل الماضي توكيدا لفظيّا، وقد جاء في سبعة نصوص، وأمّا القسم الثاني فهو توكيد اسم الفعل الأمر توكيدا لفظيّا، وقد جاء في ستّة نصوص، ولم يرد أيُّ نصّ في خطب العرب ووصاياهم على توكيد اسم الفعل المضارع توكيدا لفظيّا.

[1] شرح الرضي على الكافية ٣٦٤/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا نصوصُ اسم الفعل الماضي المؤكّد توكيدا لفظيّا فنوردها في الجدول الآتي:

التوكيد اللفظيّ لاسم الفعل الماضي		
الرقم	**النص**	**الصفحة**
١	فهيهات هيهات، ذهب والله قياسُ أمس، وجاء غد.	م٣٧٨/١
٢	فهيهات هيهات، طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم.	م١٣/٢
٣	هيهات هيهات، هو أعلم بفرض الله، وسنة رسوله.	م١٠٨/٢
٤	هيهات هيهات، لا والله ما تأمن النعجة الذئبَ وقد أكل أليتها.	م١٦٦/٢
٥	هيهات هيهات يا معاوية! فضَحَ الصبحُ فحمة الدجى، وبهرتْ الشمسُ أنوارَ السُرُجِ.	م٢٥٥/٢
٦	يا دنيا غرِّي غيْرِي، أَلِي تعرضتِ، أمْ إليّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات! قد باينتكِ ثلاثا لا رجعة فيها.	م٣٧٤/٢
٧	هيهات هيهات! ذهبتِ الدنيا بجاليها، وبقيتِ الأعمال قلائدَ في أعناق بني آدم.	م٤٨٥/٢
التوكيد اللفظيّ لاسم الفعل الأمر		
الرقم	**النص**	**الصفحة**
١	أيّها الناس: صه صه، إنّ لي عليكم حق الأمومة.	م٣٠٦/١
٢	يا أهل الكوفة، نذارِ لكم من عذاب الله نذارِ.	م٥٤/٢
٣	فحذارِ حذارِ من سوء النيّة.	م١٠٦/٢
٤	قال معاوية: وما تقول في بني الحارث بن كعب؟ قال: فرّاجو اللكاك، وفرسان العِراك، ولِزاز الضّكاك، تراكِ تراكِ.	م٣٨٩/٢
٥	نادى المهلبُ الناسَ: إليّ إليّ عبادَ اللهِ.	م٤٤٩/٢
٦	فنذارِ لكم نذارِ قبل حلول داهيةٍ خبوطٍ باليد، لبوطٍ بالرجل	م٩٥/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن تلك النصوص السابقة قولُ عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ : " يا دنيا غُرِّي غَيْرِي، أَلِي تَعَرَّضْتِ، أم إليّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات! قد باينتُكِ ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرُكِ قصيرٌ، وخَطَرُكِ[1] حَقيْرٌ، آه من قلّة الزّاد، وبعد السّفر، ووحشة الطّريق!."[2]

فقد أكّد هنا هيهات الأولى ـ وهي اسم فعل ماض بمعنى (بَعُدَ) ـ بـ(هيهات) الثانية. وهذا ضربٌ من المبالغة في إظهار البعد، بعد سيّدنا عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ عن غرور الدنيا.

وهذا المعنى الدلالي لتوكيد اسم الفعل الماضي (هيهات) توكيدا لفظيّا ليس غريبا؛ لأنّ " اسم الفعل أقوى من الفعل الذي بمعناه أداء المعنى، وأقدر على إبرازه كاملا مع المبالغة فيه، فالفعل (بَعُدَ) ـ مثلا ـ يفيد مجرّد البعد، ولكنّ اسم الفعل الذي بمعناه وهو (هيهات) يفيد البعد البعيد، أو الشّديد، لأنّ معناه الدّقيق هو: بَعُدَ جدّا."[3] فكيف بنا إذا أكّدنا اسم الفعل باسم فعل آخر؟! عندها سيكون ذلك ضربا من المبالغة في معناه وهو إظهار البعد في اسم الفعل هيهات.

ومثله قول الحسن بن علي: " إنّ ربّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه، ولقد اختصّه بفضل لم تعتدّوا مثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات، طالما قلّبتم لـه[4] الأمور حتّى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم وعدوّكم في بدر وأخواتها."[5] فهذا أيضا فيه شدّة المبالغة في إظهار بعد حق معاوية بن أبي سفيان في خلافة المسلمين؛ لأنّ عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ كان أحقّ بها منه.

ومن توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا قول السّيّدة عائشة زوج الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في خطبة لها يوم الجّمل: " أيّها النّاس: صه صه، إنّ لي عليكم حقّ الأمومة، وحرمة الموعظة، لا يتّهمني إلا من عصى ربّه."[6] أي اسكتوا عن الكلام الذي تتكلمونه. وقد أكّدتْ اسم الفعل الأمر (صه)

---

[1] الخطر: القدر.

[2] جمهرة خطب العرب م٢/٣٧٤.

[3] النحو الوافي ٤/١٤٢.

[4] الضمير في (له) يعود على معاوية بن أبي سفيان.

[5] جمهرة خطب العرب م٢/١٣.

[6] المصدر السابق م١/٣٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ وهو اسم فعل أمر بمعنى (اسكتْ) ـ توكيدا لفظيّا بإعادة اسم الفعل نفسه، وذلك لحثّ المخاطبين على المبادرة للامتثال لأمر السّكوت.

ومنه قول زهير بن القين: " يا أهل الكوفة، نذارِ لكم من عذاب الله نذارِ، إنّ حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة، وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنّصيحة منّا أهل، فإذا وقع السف انقطعتِ العصمة، وكنّا أمّة وأنتم أمّة "[1] فقد أكّد اسم الفعل (نذارِ) توكيد لفظيّا بإعادته بعدما فصل بينهما بالجار والمجرور. والغرض من هذا التّوكيد أن يتكرّر في نفس السّامع ذلك اللّفظ وذلك المعنى، حتّى يتنبّهوا لعذاب الله وشدّته.

ومنه قول ابن عباس: " فحذارِ حذارِ من سوء النّيّة، فإنّها تردّ الأمنيّة، وتكون سببا لفساد هذين الحيّين بعد صلاحهما، وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما."[2] فقد أكّد اسم الفعل (حذارِ) ـ وهو اسم فعل أمر بمعنى (احذرْ)ـ توكيدا لفظيّا بإعادة الكلمة نفسها، وفي ذلك توكيدٌ للمعنى في ذهن السّامع بأن يُحَذرَ من سوء النّيّة.

ومنه قول المهلب بن أبي صفرة: " إليّ إليّ عبادَ الله."[3] فقد أكّد اسم الفعل (إليّ) ـ وهو اسم فعل أمر منقول عن جار ومجرور بمعنى (أقبلْ) ـ توكيدا لفظيّا بإعادة الكلمة نفسها. ومعنى هذا التوكيد هو التوضيح، فلو صاح (إليّ) لما تأكّد وتوضّح للناس أين يُقبلون، لكنّه عندما كرّرها توضّح للناس أنّه يدعوهم للمجيء إليه لا إلى غيره.

---

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٥٤.

[2] المصدر السابق م٢/١٠٦.

[3] المصدر السابق م٢/٤٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أغراض التوكيد اللفظيّ وفوائده

أولا: أغراض التوكيد اللفظي في الخطب والوصايا:

يخرج التوكيد اللفظي عن معانيه الأصليّة لمعانٍ وأغراض بلاغيّة، تُفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وجو النّص ونفسيّته، وإذا استعمل التوكيد اللفظي في غير معانيه الأصليّة فإنّه يُعطي الكلام حيويّة، ويزيد الإقناع والتأثير به، وذلك لما في هذا الاستعمال من إثارة للسّامع، وجذب لانتباهه، ومن إشراكه في التفكير.[1]

ولقد خرج التوكيد اللفظي في خطب العرب ووصاياهم لعدّة معانٍ وأغراض بلاغيّة كان للسّياق الأثر الأكبر في إبرازها، نوجزها فيما يأتي:

الأغراض التي يخرج إليها توكيد الاسم توكيدا لفظيّا:

هناك أغراض عديدة يخرج لها توكيد الاسم توكيدا لفظيّا منها **التعجّب**، وذلك كما في قول أم الخير بنت الحريش: " ألا إنّ أولياء الله استقصروا عمر الدّنيا فرفضوها، واستطابوا الآخرة فسعوا لها؛ فاللهَ اللهَ أيّها الناس، قبل أنْ تبطل الحقوق، وتُعطل الحدود، وتقوى كلمة الشيطان"[2] فهو هنا يُظهر التعجّب للمخاطبين، ويثني على أولياء الله الذين استقصروا عمر الدنيا، وعملوا للآخرة؛ لأنّهم استطابوها.

---

[1] انظر: من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م. ٢/١٠٢ـ١٠٣.

[2] جمهرة خطب العرب م١/٣٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يخرج توكيد الاسم توكيد لفظيّا إلى غرض بلاغيّ وهو **التشويق**، وفيه يريد المتكلم أنْ يُوجّه المخاطب ويشوّقه إلى أمر من الأمور[١]، وإلى نحو هذا الغرض البلاغيّ خرج التوكيد في قول عليّ ابن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ للمجاهدين: " فتنادَوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم، تهيّؤوا للقاء الرّب، الرّواحَ الرّواحَ إلى الجّنّة."[٢] فهو هنا يُشوّق المجاهدين للقاء الله ـ عزّ وجلّ ـ إذا هم استشهدوا في المعركة، ويُشوّقهم كذلك للدخول في الجنّة.

أمّا قول أبي بكر الصّديق في خطبة له بعد البيعة: " فإيّاكم أن تكونوا أمثالهم، الجدّ الجدّ، والوحا الوحا، والنجاءَ النجاءَ، فإنّ وراءكم طالبا حثيثا، أجلا مرّه سريع، احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان."[٣] فإنّ التوكيد اللفظيّ فيه قد خرج إلى غرض بلاغيّ هو **الإغراء والتشويق**. والإغراء: هو أن تغري بفعل محبّب عمله، أو اسم يَحْسُنُ الحفاظ عليه.[٤] وهو هنا يغري المسلمين بالعمل الصّالح حتّى ينجو كلّ مجدّ.

وعكسُ الإغراءِ **التّحذيرُ**: وهو أن تحذر من فعل مكروه عمله، أو اسم يحسن الابتعاد عنه لسوء فيه."[٥] وقد خرج التوكيد لهذا الغرض في قول أبي بكر الصّديق: " اعلموا أنّه لا بدّ من لقاء ربّكم، والجّزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها، إلا ما غفر الله، إنّه غفورٌ رحيم، فأنفسَكم أنفسَكم، والمستعان الله."[٦] فهو هنا يحذر المسلمين من أنفسهم التي قد تأمرهم بالسوء، ويذكرهم أنّهم ملاقو ربّهم، وأنّه سيجازيهم بأعمالهم كلها صغيرها وكبيرها.

---

[١] في البلاغة العربيّة (علم المعاني ـ البيان ـ البديع)، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت ـ لبنان، لا طبعة، ١٩٨٥. ص ١٠٣.

[٢] جمهرة خطب العرب م١/٤١٥.

[٣] المصدر السابق م١/١٨١.

[٤] النّحو الشّافي الشّامل، محمود حسني مغالسة، دار المسيرة، عمّان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م. ص ٦٠٨.

[٥] المصدر السابق والموضع السالف.

[٦] جمهرة خطب العرب م١/١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قول رجلٍ من أهل حمص: " النّفيرَ النّفيرَ قبل أن ينقطع السّبيل، وينزل الأمر الجّليل، ويفوت المطلب، ويعسُر المذهب، ويبعد العمل ويقترب الأجل."[١] فالغرض البلاغي من التوكيد اللفظيّ في قول هذا الرجل هو **الحثّ** على النّفير، والاستعداد قبل نزول الأمر العظيم عليهم.

ومثله قول عبد الرحمن القرشيّ: "إنّما ندعوكم إلى أنْ تجمعوا كلمتكم، وَتوازِروا إخوانكم الذين هم على رأيكم، وأنْ تلمّوا شعثكم، وتصلحوا ذات بينكم، فمهلا مهلا رحمكم الله، استمعوا لهذا الكتاب، وأطيعوا الذي يقرأ عليكم."[٢] فالغرض البلاغي من هذا التوكيد هو **الحثّ** على التّمهّل، والاستماع للكتاب، وإطاعة قارئه.

ومن الأغراض التي خرج لها التوكيد اللفظي **الاستغاثة**: وهي نداء من يخلص من شدّة ويعين على دفع مشقة.[٣] ومن ذلك قول النّاس عندما طلبوا من الرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يدعو الله بأن ينزل لهم المطر، فدعا الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ لهم بذلك فغرقت بلادهم. وقولهم هو: "الغرقَ الغرقَ يا رسول الله."[٤] فقد استغاثوا بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسبب شدّة الأمطار التي نزلت عليهم باستخدام صيغة التّوكيد، ولولا هذه الصّيغة والسّياق الذي جاءت به ما عرفنا أنّهم يستغيثون به ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وبعدما دعا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الله مرّة أخرى أصبحت هذه الأمطار سُقْيا رحمة لا سُقيا عذاب.

ويخرج التوكيد اللفظيّ أيضا لغرض بلاغيّ هو **الفخر**، والفخر: هو التباهي بما للمتكلم أو لقومه من محاسن. وذلك كما في قول هارون الرشيد (١٩٣هـ): " فمهلا مهلا، فبي والله سَهُلَ لكم الوعرُ، وصفا لكم الكَدِرُ، وألقتْ إليكم الأمورُ أثناءَ أزِمّتها."[٥] فهو يفخر بنفسه بِحَثهم على التريّث وعدم الكلام الكلام عليه، لأنّه هو مَنْ سهّل للناس طرق عيشهم، وأنعم عليهم.

---

[١] جمهرة خطب العرب م١١٢/٣.

[٢] المصدر السابق م٤٣٤/١.

[٣] انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريّ، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م. ص ٢١٨.

[٤] جمهرة خطب العرب م١٥٥/١.

[٥] المصدر السابق م٩٥/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أشهر أغراض التوكيد اللفظي **تثبيت المعنى وتقريره**، والتّقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه.[١] وقد ورد أمثلة على هذا الغرض في خطب العرب ووصاياهم، منها قول أبي جعفر المنصور: " سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكّر به، وأعوذ بالله أنْ أكون جبّارا عنيدا."[٢] فهو يريد تثبيت المعنى وتقريره في نفوس السّامعين.

أمّا قولُ الأحنف بن قيس[٣] : " اللهَ اللهَ يا معشر الأزد في دمائنا ودمائكم، بيننا وبينكم القرآن، ومَنْ شئتم من أهل الإسلام"[٤] فقد خرج فيه التوكيد اللفظيّ إلى غرض بلاغيّ هو **الاسترحام** الذي يعني طلب الرّحمة. فهو يطلب من معشر الأزد أن يتقوا الله في دماء المسلمين، وأن يرحموهم ويرحموا أنفسهم من ويل ونتائج الفتنة، وأن يحتكموا لكتاب الله عزّ وجلّ، وحكماء المسلمين.

وأمّا قول هارون الرّشيد: " فاللهَ اللهَ في ذي رحمك أن تقطعه بعد أن بللته.[٥] فقد خرج التوكيد فيه فيه لغرض بلاغيّ هو **الزّجر**. والزّجر: هو المنع والنهي والانتهار، وزجر فلانا عن كذا: منعه، أو نهاه وانتهره.[٦] فهو يصيح في المخاطب محتقرا إيّاه، ومانعا وناهيا له من قطع رحمه.

وإلى هذا المعنى البلاغي ذهب قول عيسى بن جعفر: " إنّ الإكثار على الأمير ـ اللهَ اللهَ ـ في القول خرق، والاقتصار في تعريفه ما يجب من حقّ أمير المؤمنين تقصيرٌ."[٧] فهو يزجر وينهى نفسه نفسه عن الإكثار في الكلام على أمير المؤمنين، أو الاقتصار في الكلام على بعض خصائصه دون الأخرى، بل يحث نفسه على إعطاء الأمير حقه من الكلام دون إطناب أو إيجاز.

---

[١] البلاغة الاصطلاحيّة، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. ص١٦٨.

[٢] جمهرة خطب العرب م٣/٣٢.

[٣] هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصَيْن المِرِّيّ، السّعديّ، المنقريّ، التّميميّ، أبو بحر (٧٢هـ)، سيّد تميم، وأحد العظماء الدّهاة الفصحاء الشّجعان الفاتحين، يُضربُ به المثل في الحلم، أدرك النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يره، شهد الفتوح في خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثمّ شهد صفّين مع عليّ. انظر: الأعلام ٢٧٦/١.

[٤] جمهرة خطب العرب م٣٣٢/٢.

[٥] المصدر السابق م٩٥/٣.

[٦] لسان العرب مادة (زجر).

[٧] جمهرة خطب العرب م١٠٢/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد خطب الحسن البصريّ في النّاس فقال: " يا أهلي، صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانَكم جيرانَكم، إخوانَكم إخوانَكم، مساكينَكم مساكينَكم، لعلّ الله يرحمكم."[1]

إنّ استخدام التوكيد اللفظي خمس مرّات في هذا المقام لم يأتِ عبثا، وإنّما أراد الحسن البصريّ من هذا التوكيد **استثارة همم المستمعين** بحثّهم على الالتزام بصلاتهم، وزكاتهم، والإحسان إلى جيرانهم وإخوانهم ومساكينهم. والهدف من وراء ذلك الوصول إلى رحمة الله. فالغرض البلاغي من هذا التوكيد هو **استثارة همم المستمعين**.

قاطع رجلٌ من آل صوحان عبدَ الملك بن مروان (٨٦هـ) وهو يخطب بالناس فقال: " مهلا مهلا يا بني مروان تأمرون ولا تأتمرون، وتَنْهَوْن ولا تُنْهون، وتعظون ولا تتّعظون."[2] في هذا الكلام استخدم هذا الرّجل التّوكيد اللفظي بقوله: (مهلا مهلا) لغرض بلاغيّ وهو **اللّوم والتّأنيب**. والتأنيب: يعني التّوبيخ والتّعنيف واللوم، أو المبالغة في ذلك.[3] وهذا اللوم موجّه لعبد الملك بن مروان؛ لأنّه وبني مروان ـ في رأي ذلك الرّجل ـ يأمرون النّاس بعمل الخير ولا يعملون به، وينهونهم عن المنكر ولا ينتهون، ويعظون النّاس ولا يتّعظون.

أمّا قول داوود بن علي في خطبة له بعدما تقلّد العبّاسيّون مقاليد الحكم موجّها كلامه للأمويين وبني مروان: " تبّا تبّا لبني حرب بن أميّة وبني مروان، آثروا في مدّتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة، والدار الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثام، وظلموا الأنام، وانتهكوا المَحَارم، وغَشُوا الجرائم."[4] فقد خرج التّوكيد في كلامه لغرض بلاغيّ هو **الإنكار التّوبيخيّ**. والإنكار التّوبيخيّ: هو "اللّوم الشّديد العنيف، وقيل التّقريع على جهة الزّجر."[5] فهو ينكر عليهم ما كانوا يفعلونه إبّان حقبة حكمهم للمسلمين من تمسّكهم بالسّلطة وإهمالهم للمسلمين.

---

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٤٨٨.

[2] المصدر السابق م٢/١٥٥.

[3] لسان العرب مادة (أنب).

[4] جمهرة خطب العرب م٣/٩.

[5] التّوقيف على مهمّات التّعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٥٤٥هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ـ دار الفكر، بيروت ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ. ص٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأغراض البلاغيّة التي خرج لها التّوكيد اللفظي في خطب العرب ووصاياهم **التّرهيب** ويعني التّخويف، وإلى هذا الغرض البلاغي خرج التوكيد اللفظي في قول عمرو بن سعيد الأشدق[1]: "يا أهل مكّة، أنفسَكم أنفسَكم، وسفهاءَكم سفهاءَكم، فإنّ معي سوطا نكالا، وسيفا وبالا، وكلّ منصوب على أهله."[2] فهو يُرَهّب أهل مكّة ويخوّفهم ويحذّرهم من أنفسهم وسفهائهم، ويثير الرّعب في نفوسهم باستعراضه قوّته التي تتمثّل في سوطه وسيفه.

أمّا قول علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في خطبة له في أصحابه في بعض أيّام صفّين: "فصمدا صمدا حتّى ينجلي لكم عمود الحق، وأنتم الأعلون، والله معكم، ولن يَتِرَكم أعمالكم ."[3] فقد خرج فيه التوكيد اللفظي لغرض بلاغيّ هو **الحث والتشجيع أو التشريف**. أي أنّه يشرّف أصحابه بذلك الصّمود الذي قدّموه أيّام صفّين، ويمدحهم على ذلك.

[1] لم نجد له ترجمة إلا قول صاحب شذرات الذهب: " وفيها ـ أي في عام ٧٠هـ ـ غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد الأشدق، بعد أن أمّنه، وحلف له، وجعله وليّ عهده من بعده، فذبحه صبرا." شذرات الذهب ٣٠٠/١.

[2] جمهرة خطب العرب م٢٣٠/٢.

[3] المصدر السابق م٣٤٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض التي يخرج إليها توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا:

يخرج الضّمير المنفصل أو المتّصل أو المستتر المؤكّد توكيدا لفظيّا لأغراض بلاغيّة عديدة يكتسبها من خلال السّياق، ومن الأغراض البلاغيّة التي يخرج لها الضّمير المؤكّد توكيدا لفظيّا **تثبيت المعنى وتقريره**، وهذا غرضٌ بلاغيّ خرج له التوكيد في قول الأشعث بن قيس[1] حين خطب في أصحابه من كندة ليلة الهرير بصفين: " ألا فليبلغ الشّاهدُ الغائبَ أنّا نحن إن تواقفنا غدا إنّه لفنيت العرب، وضُيِّعت الحرمات، أمَا والله لا أقول هذه المقالة جزعا من الحرب، ولكنّي رجل مسنّ أخاف على النساء والذراري غدا إذا فنينا ."[2]

فهو هنا أكّد ضمير المتكلمين المتّصل (نا) بضمير المتكلمين المنفصل (نحن) لتثبيت المعنى وإقراره في نفوس المستمعين بأنّهم إن تواقفوا في ذلك اليوم المذكور فإنّه ستفنى العربُ؛ لكثرة القتل الذي سيحصل في ذلك اليوم.

وإلى هذا الغرض البلاغيّ خرج التّوكيد في قول معاوية بن أبي سفيان: " اللهم إنّك أنت الشّاهد عليّ وعليهم، إنّي لم آمُرهم بظلم خلقك، ولا ترك حقك."[3] فقد أقرّ معاوية أنّ الله شاهدٌ عليه وعلى المسلمين أجمعين.

وإلى مثل هذا الغرض خرج التوكيد في خطبة الزّبير لمّا قتل الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ حينما قال: " فرأى والله أنّه هو وأصحابه قليلٌ في كثير."[4] فقد أقرّ الزبير أنّ الحسين رأى نفسه وأصحابه قليلين بالنّسبة لأهل الكوفة.

---

[1] هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن ثور الكنديّ، وفد إلى النبيّ ـ صلى الله عيه وسلم ـ سنة عشر من الهجرة في وفد كندة، وكانوا ستّين راكبا فأسلموا، ولمّا أسلم خطب أمّ فروة أخت أبي بكر الصّديق فأجيب إلى ذلك. شهد اليرموك والقادسيّة والمدائن وجلولاء ونهاوند وصفّين مع علي. مات سنة (٤٠هـ) وصلى عليه الحسن ابن علي. انظر أسد الغابة ٢٤٩/١ـ ٢٥١.

[2] جمهرة خطب العرب م٣٥٨/١.

[3] المصدر السابق م٣٧٧/٢.

[4] المصدر السابق م١٦٨/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قول معاوية بعدما استهزأ ابنُ الزبير به حينما ذكّره بماضيه قبل دخوله للإسلام: " وأمّا ما ذكرتَ من جدّي المشدوخ ببدر، فلعمري لقد دعا إلى البراز هو وأخوه وابنه، فلو برزت إليه أنت وأبوك ما بارزوكم، ولا رأوكم لهم أكفاء."[١] فلقد خرج التّوكيد فيه إلى غرض بلاغيّ هو **الفخر**. فهو يفخر أنّ جدّه وأخوه وابنه كانوا يدعون إلى البراز في بدايات المعارك، وهذا كناية عن الشّجاعة.

ومن الأغراض البلاغيّة التي خرج لها تّوكيد الضّمائر توكيدا لفظيّا **تمكين المعنى في النّفس**، وهذا هو الغرض الأساسي في رأينا لوجود التّوكيد في خطب العرب ووصاياهم، وإلى هذا الغرض البلاغي خرج التّوكيد في قول هارون الرّشيد من خطبة له: " إنّه هو السّميع العليم."[٢] فقد أكّد وثبّت ومكّن معنى أنّ الله وحده السّميع العليم في نفوس المخاطبين.

أمّا قول عبد الله بن يزيد الأنصاريّ[٣]: " إنّه قد أقبل إليكم أعدى خلق الله لكم مَنْ ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدّين."[٤] فإنّ التّوكيد اللفظيّ فيه قد خرج لغرض بلاغيّ هو **التّهويل**. والتّهويل يعني التّفظيع والتّفخيم لغرض من الأغراض.[٥] فهو هنا يهوّل ويبالغ في كلامه.

وقد خرج التّوكيد في قول معاذ بن جوين: " إذا قلتما[٦] أنتما هذا، وأنتما سيّدا المسلمين، وذوا أنسابهم، في صلاحكما ودينكما وقدركما فمن يرأس المسلمين؟."[٧] إلى غرض بلاغيّ هو **اللوم والتأنيب (التّوبيخ)**، لأنّه يريد من هذا الكلام لومهما وتوبيخهما بسبب رفضهما لرئاسة الخوارج بعدما وقع الإجماع عليهما.

---

[١] جمهرة خطب العرب م٢/١٦٣.

[٢] المصدر السابق م٣/٨٤.

[٣] هو عبد الله بن يزيد بن حصين بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاريّ الأوسيّ ثم الخطميّ، يُكنّى أبا موسى، وهو كوفيّ، وله بها دار، كان من أفاضل الصّحابة، وصحب أبوه النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ. شهد الحديبية وهو ابن سبع عشر سنة، وشهد مع علي بن أبي طالب الجّمل وصفّين والنّهروان. انظر: أسد الغابة ٣/٤١٣.

[٤] جمهرة خطب العرب م٢/٦٥.

[٥] في البلاغة العربيّة ص ١٠٢.

[٦] يعود الضّمير في (قلتما) على المستورد بن علفة وحيّان بن ظبيان.

[٧] جمهرة خطب العرب م٢/٤٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قول الخوارج لبعضهم البعض بعدما قاتلوا إلى جانب ابن الزّبير: " إنّ هذا الذي صنعتم أمس بغير رأي ولا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنّما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه، ينادي يا ثارات عثمان."[١] فقد خرج التّوكيد فيه إلى غرض بلاغيّ هو **العتاب**. والعتاب يعني لومك الرجل على إساءة كانت له إليك فاستعتبته منها.[٢] فهُمْ يعاتبون أنفسهم كيف دفعوا الغالي والنّفيس عندما قاتلوا إلى جانب ابن الزّبير، وهم لا يعرفون إن كان هو على رأيهم أو ليس على ذلك.

وقد خرج التوكيد في قول عبد الله بن عباس إلى غرض بلاغيّ هو **التعجّب**، حينما تعجّبَ من ابن الزبير؛ لأنّه يعيب بني هاشم بقوله: "وا عجبا كلّ العجب لابن الزبير! يعيب بني هاشم، وإنّما شَرُفَ هو وأبوه وجدّه بمصاهرتهم."[٣]

ومن الأغراض البلاغيّة التي خرج لها توكيد الضّمير توكيدا لفظيّا في خطب العرب ووصاياهم **الزيادة في التّحذير**، وقد كان هذا الغرض واضحا في قول طارق بن زياد: " وإيّاكم إيّاكم أن ترضوا بالدّنيّة، ولا تعطوا بأيديكم، وارغبوا فيما عُجّلَ لكم من الكرامة والراحة."[٤] فهو هنا يحذر بل يبالغ في في تحذير جنوده من التّراجع عن فتح الأندلس وعن الموت في سبيل الله بقبولهم ملذات الدّنيا.

أمّا قول سليمان بن صُرَدٍ[٥] لجنوده عندما قاتلوا الأعداء: "أمّا بعد فقد أتاكم الله بعدوّكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنهار، تريدون فيما تُظهرون التوبة النصوحَ، ولقاء الله مُعْذِرين، فقد جاؤوكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحيّزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم، واصبروا إنّ الله مع الصابرين."[٦] فقد خرج التّوكيد فيه لغرض بلاغيّ هو **التّعظيم والتّفخيم**. والتّعظيم: هو خروج التّوكيد

---

[١] جمهرة خطب العرب م١٦٩/٢.

[٢] انظر: تهذيب اللغة مادة (عتب).

[٣] جمهرة خطب العرب م١٢٣/٢.

[٤] المصدر السابق م٣١٦/٢.

[٥] هو سليمان بن صُرَدٍ بن الجَوْن بن منقذ بن ربيعة، وينتهي نسبه إلى عمر بن ربيعة الشّاعر المعروف. كان اسمه في الجّاهليّة يَسَار فسمّاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سليمان، ويُكنّى أبا المطرّف. سكن الكوفة أوّل ما نزلها المسلمون، وشهد مع عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مشاهده كلها. قُتِلَ سليمان في منطقة عين الوردة، وحُمِلَ رأسُه إلى مروان بن الحكم بالشّام. انظر: أسد الغابة ٥٤٨/٢ ـ ٥٤٩.

[٦] جمهرة خطب العرب م٧٢/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن معناه الأصلي واستخدامه في الدّلالة على ما يتحلى به المخاطب من صفات حميدة كالشّجاعة والكرم والسّيادة والملك وما أشبه ذلك.[١] والتّعظيم والتّفخيم جاء لهؤلاء الجّنود الأبطال الذين دفعوا أنفسهم إلى حيّز الأعداء، وأماكن وجودهم دون خوف من الموت أو اعتبار للحياة الدّنيا.

وقول الأحنف بن قيس التّميميّ: " اللهم العنْ أنتَ وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغيَ منهما على صاحبه، والفئة الباغية على المبغيّ عليها، اللهمّ العنهم لعنا كبيرا، أمّنوا، رحمكم الله."[٢] فقد خرج التّوكيد فيه إلى غرض بلاغيّ هو **تأكيد نسبة الفعل إلى الفاعل**، فبذكره الضّمير المنفصل (أنت) كأنّه يؤكّد نسبة الفعل الذي جاء فاعله ضميرا مستترا إلى هذا الضّمير، والضّمير الظاهر أكثر وضوحًا وجلاءً من الضّمير المستتر.

وإلى هذا الغرض البلاغي خرج التّوكيد في قول ابن عبّاس لمعاوية: " وأمّا استعمال عليّ إيّانا فلنفسه دون هواه، وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك."[٣] فقد أكّد ـ في هذا الكلام ـ نسبة الفعل إلى الفاعل. ويمكن أن يكون هذا التّوكيد قد خرج إلى غرض بلاغيّ آخر هو اللوم والتأنيب (التّوبيخ)؛ لأنّ معاوية بن أبي سفيان استخدم رجال المسلمين لأهوائه لا لخدمة المسلمين.

أمّا قول أبي حمزة الشاري: " فإن نظهر نحن وأنتم نأتِ بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنّة نبيّه محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ".[٤] فقد خرج التّوكيد فيه إلى غرض بلاغيّ هو **دفع التّجوّز**[٥] **أو السّهو السّهو أو النّسيان**. حتّى لا يعتقد السّامعون أنّ الذين سيظهرون عليهم أشخاصٌ مقرّبون منهم وليسوا هم أنفسهم، أو يسهون وينسون ذلك.

---

[١] انظر: في البلاغة العربية ص ٩٥.

[٢] جمهرة خطب العرب م٣٥٧/٢.

[٣] المصدر السابق م٩٥/٢.

[٤] المصدر السابق م٤٦٨/٢.

[٥] أي استخدام المجاز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض التي يخرج إليها توكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيّا:

إنّ لتوكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا أغراضا بلاغيّة خرج إليها في خطب العرب ووصاياهم انجلت لنا من خلال السّياق الذي جاء التوكيدُ فيه، فتنوّعت تلك الأغراض بتنوّع السّياق، والحالة النّفسيّة للمخاطب والخطيب، وتنوّع موضوع الخطبة أو الوصيّة.

وقد خرج التّوكيد اللفظي لاسم الفعل في قول الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ في خطبة وجّهها إلى معاوية وجمعٍ من المسلمين بعد الصّلح بينهما إلى غرض بلاغي هو **الحسرة والنّدم وإظهار مشاعر الحزن والأسى** حينما قال: " إنّ ربَّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه، ولقد اختصّه بفضل لم تعتدّوا مثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات، طالما قلبتم له[1] الأمور حتّى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم وعدوكم في بدر وأخواتها."[2] فقد أظهر الحسن من خلال توكيد اسم الفعل مشاعر الحزن والأسى على ما آلت إليه الأمور بعد وفاة أبيه علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ وبعدما تقلد معاوية مقاليد الحكم.

أمّا قول ابن عبّاس في خطبة له بعد موقعة التّحكيم الشّهيرة بين علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ ومعاوية بن أبي سفيان: " وهل كان يسوغ له أن يحكّم في دماء المسلمين، وفيْء المؤمنين، من ليس بمأمون عنده، ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات، هو[3] أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا التّقيّة[4]."[5] فقد خرج التّوكيد فيه لغرض بلاغيّ هو **الإشادة والمدح** بسيّدنا علي رضي الله عنه.

---

[1] الضّمير في (له) يعود على معاوية.

[2] جمهرة خطب العرب م٢/١٣.

[3] يعود الضّمير (هو) على علي بن أبي طالب.

[4] التّقيّة: المحافظة على النّفس أو العرض أو المال من شرّ الأعداء إذا كانت العداوة بسبب الدّين.

[5] جمهرة خطب العرب م٢/١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول زهير بن القين: " يا أهل الكوفة، نذارِ لكم من عذاب الله نذارِ، إنّ حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة، وعلى دين واحد، وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكُنّا أمّة وأنتم أمّة."[1] خرج التّوكيد فيه لغرض بلاغيّ هو **التّهويل**. فقد هوّل الخطيبُ للمخاطبين من عذاب الله بتوكيده اسم الفعل (نذارِ) توكيدا لفظيّا.

وإلى مثل هذا الغرض البلاغي للتّوكيد اللفظي ذهب قول هارون الرّشيد عندما خطب في النّاس قائلا: " فنذارِ لكم نذارِ قبل حلول داهيةٍ خبوطٍ باليد، لبوطٍ بالرّجل."[2] فقد هوّل في تحذير النّاس للاستماع لمن كان ينازعه على مقاليد الحكم بتوكيده اسم الفعل (نذارِ) توكيدا لفظيا، وربّما خرج ذلك التوكيد إلى المبالغة في التحذير.

وقد ورد توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا في خطبة للحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وجّهها لمعاوية ابن أبي سفيان بقوله: " هيهات هيهات يا معاوية! فضح الصّبحُ فحمة الدّجى، وبهرت الشّمسُ أنوار السّرج، ولقد فضّلتَ حتى أفرطتَ، واستأثرتَ حتى أجحفتَ، ومنعتَ حتى بخلتَ، وجُرْتَ حتى جاوزتَ."[3] فقد خرج التّوكيد اللفظي هنا إلى غرض بلاغيّ هو **اللوم والتأنيب (التّوبيخ)**، لأنّه كان يقصد من وراء كلامه أنّ نوايا معاوية قد اتّضحت من وراء سعيه للخلافة، وأنّه يريد أن يصبح خليفة للمسلمين إرضاء لرغباته لا للعمل من أجل المسلمين.

إنّ **تمكين المعنى في النّفس وتثبيته** غرضٌ بلاغيّ بارزٌ في موضوع توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا، فقد خرج إليه التّوكيدُ في أكثر من نصّ في خطب العرب ووصاياهم، منها قول الحسن البصريّ في خطبة له: " هيهات هيهات، ذهبت الدّنيا بجاليها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم."[4] فهو يمكّن ويثبّت المعنى في ذهن ونفس المخاطبين بأنّ الدّنيا تذهب بأصحابها ويبقى عمل ابن آدم معلّق فيه خيره وشرّه.

---

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٥٤.

[2] المصدر السابق م٣/٩٥.

[3] المصدر السابق م٢/٢٥٥.

[4] المصدر السابق م٢/٤٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها قول المهلب بن أبي صفرة[1] عندما نادى في النّاس بعد هزيمتهم من الخوارج: " إليّ إليّ عباد الله، فإنّ الله ربّما يَكِلُ الجّمع الكثير إلى أنفسهم فيهزمون، وينزّل النّصر على الجّميع فيظهرون، ولعمري ما بكم الآن من قلّة، إنّي لجماعتكم لراض، وإنّكم لأنتم أهل الصّبر وفرسان أهل المصر."[2] فهو يريد أن يقبلوا نحوه لا إلى غيره بتوكيد اسم الفعل (إليّ) توكيدا لفظيّا، ويريد أن يثبّت في أنفسهم أنّ النّصر والهزيمة من عند الله سبحانه وتعالى.

ومنها قول معاوية بن أبي سفيان لعبد الله بن الزّبير بعدما طلب منه عبد الله أن يردّ الفيْء للمهاجرين والأنصار، ويحفظ وصيّة نبيّ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيهم، وأن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم. وقوله: " هيهات هيهات، والله ما تأمن النّعجة الذئبَ وقد أكل أليتها[3]."[4] إنّ معاوية يريد تثبيت المعنى في ذهن عبد الله بن الزّبير من أنّه لن يأمن جانب المهاجرين والأنصار بعدما وقفوا مع عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ ضدّه. ويمكن أن يكون الغرض البلاغي من وراء هذا التّوكيد **الاستبعاد**، حيث إنّه يستبعد الأمان من جانب المهاجرين والأنصار.

وقد يخرج توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا إلى **الزيادة في التّحذير** كما في قول ابن عبّاس: "فحذارِ حذارِ من سوء النّيّة، فإنّها تردّ الأمنيّة، وتكون سببا لفساد هذين الحيّين بعد صلاحهما، وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما ."[5] وقد يخرج أيضا إلى **التّعجّب** كما في قول علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ: " يا دنيا غرّي غيري، ألِي تعرّضتِ أم إليّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصيرٌ، وخطرك حقيرٌ، آه من قلّة الزّاد، وبعد السّفر ووحشة الطّريق."[6] إنّ عليّا في هذا هذا الكلام يتعجّب من أمر الدّنيا التي تغريه وتتعرّض له وهو يعرف ما فيها جيّدا فلا ينتبه إليها.

---

[1] هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سُراق الأزدي العتكي أبو سعيد (٨٣هـ)، ولد في دبا، ونشأ في البصرة، وقدم المدينة مع أبيه أيّام عمر بن الخطاب، وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وفقئت عينه بسمرقند. قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. توفي في خراسان. انظر: الأعلام ٣١٥/٧.

[2] جمهرة خطب العرب م٤٤٩/٢.

[3] الألية: ما ركب العجز من شحم ولحم.

[4] جمهرة خطب العرب م١٦٦/٢.

[5] المصدر السابق م١٠٦/٢.

[6] المصدر السابق م٣٧٤/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قول السّيّدة عائشة في خطبة لها في أهل البصرة يوم الجّمل: " أيّها النّاس: صه صه، إنّ لي عليكم حقّ الأمومة، وحرمة الموعظة، لا يتّهمني إلا من عصى ربّه."[1] فإنّ التّوكيد فيه قد خرج لغرض بلاغيّ هو **الزّجرُ**. فهي تنهى أهل البصرة عن كل كلام يتّهمونها فيه.

أمّا قول أحدهم عندما سأله معاوية: " وما تقول في بني الحارث بن كعب؟ قال: فرّاجو اللّكاك[2]، وفرسان العراك، ولِزاز الضِّكاك، تراكِ تراكِ."[3] فقد خرج فيه التّوكيد **للتّعظيم**. أي دع هؤلاء ولا تتحدّث بشأنهم، فإنّهم في أسمى مكان.[4]

ثانيا: فوائد التوكيد اللفظيّ:

لم يأتِ العربُ بالتّوكيد اللفظيّ عبثا ولا إسهابا في كلامهم، إنّما جاء التوكيد اللفظيّ لتحقيق فوائدُ مرجوّة من وراء ذلك، ومن أهم تلك الفوائد التي يأتي بها التّوكيد اللفظي " أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السّامع أو عدم الإصغاء: فإذا ظنّ المتكلم أنّ السّامع غافل عن سماع اللفظ فلا بدّ من أن يكرّر له اللفظ ليدفع هذا الضرر، ولا ينفع هنا التّوكيد المعنوي، فإذا قلت: (أقبل محمد). وكان المتكلم غافلا من سماع لفظ (محمد) أو لم يكن مصغيا فلا ينفع أن تقول: (نفسه) أو (عينه)؛ لأنّه لم يسمع الكلمة المؤكّدة نفسَها فلا بدّ من أن تعيد له اللفظة ليسمعها."[5]

---

[1] جمهرة خطب العرب م٣٠٦/١.

[2] اللكاك: الزّحام. ومثلها الضّكاك. ولزّه كـ (ردّه): شدّه وألصقه.

[3] جمهرة خطب العرب م٣٨٩/٢.

[4] المصدر السابق هامش م٣٩٨/٢.

[5] معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م. م١٣٠/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد مثل هذا في خطب العرب ووصاياهم في قول حيّان بن ظبيان: " إنّك والله لو سرت بنا أنت وجميع أصحابك نحو أحد هذين الوجهين، ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيول أهل مصر."[١] فقد أكد ضمير المخاطب المتصل (تَ) في (سرتَ) بضمير المخاطب المنفصل (أنت) حتى يدفع غفلة السّامع أو عدم إصغائه.

وفائدة التّوكيد اللفظي تقوية المعنى في نفس السّامع بالنّسبة إلى رفع مجاز الحكم، وإن كان المحكوم عليه في نهاية الإيضاح[٢]، ودفع توهّم المجاز[٣]، فقد يذكر المتكلم حكما فيظنّ السّامع أنّ المتكلم لم يقصد الحكم حقيقة، وإنّما أراده تجوّزا ومبالغة، فيكرّر اللفظ لإزالة هذا الظنّ، وليثبّت في ذهنه أنّ الحكم كما ذكر ليس فيه تجوّز، وذلك كما إذا قلت: (عدا الأمير) فربّما ظنّ السّامع أنّ الأمير مشى سريعا فسمّيته عدوا، فلا بدّ في نحو هذا من إزالة التّجوّز بتكرير اللفظ، أو بالمجيء بالمصدر، فتقول: (عدا عدا الأمير)، أو (عدا الأمير عدوا).[٤]

وفائدته أيضا إزالة الاتّساع، وذلك أنّ الاسم قد ينسب إليه الخبر، ويراد به غيره مجازا، كقولك: جاءني زيدٌ، فإنّه قد يراد جاءني غلامه أو كتابه، ومنه: عَمّرَ السُلطان دارا، أو حفر نهرا، أي: أصحابه بأمره، فإذا قلت: جاء زيدٌ زيدٌ. كان هو الجائي حقيقة.[٥]

وقد ورد على هذه الفوائد للتّوكيد اللفظي عدة نصوص في خطب العرب ووصاياهم، منها قول الخوارج بعضهم لبعض: "إنّ هذا الذي صنعتم أمس بغير رأي ولا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنّما كان أمسِ يقاتلكم هو وأبوه."[٦] فقد أكّدوا الضّمير المستتر في (يقاتلكم) بضمير الغائب المنفصل (هو) دفعا منهم لتوهّم المجاز، وحتى لا يعتقد السّامعون أنّ

---

[١] جمهرة خطب العرب م٢/٤٤٥.

[٢] الأشباه والنظائر ٢/٤٧٢.

[٣] همع الهوامع ٣/١٣٦.

[٤] معاني النحو م٤/١٣١.

[٥] انظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م. ١/٣٩٤.

[٦] جمهرة خطب العرب م٢/١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي كان يقاتلهم أمسِ جنود عبد الله بن الزّبير أو أقاربه أو أصحابه. لكن مع هذا التّوكيد اللفظي تبيّن لهم ووقر في نفوسهم أنّ الذي كان يقاتلهم أمسِ هو عبد الله بن الزّبير نفسُه.

وتكمن فائدة التّوكيد في تمكين المعنى في النّفس، وإزالة الغلط عمّن سمع: (الله أكبر) فتوهّم أنّ إنسانا كبّر من غير آذان، فإذا تكرّر فقد زال الشكّ.[١] ويحصل أيضا مع إزالة الغلط تمكين المعنى في النّفس كما إذا أردنا أن نحفظ شيئا كرّرناه، وقد يراد به مع تمكين المعنى تعظيم شأنه كما في كلمات الآذان.[٢]

وقد جاء في شرح المفصّل " وفائدة التّوكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التّأويل، وذلك من قبل أن المجاز في كلامهم كثيرٌ شائعٌ يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه وبالمسبب عن السّبب، ويقولون: قام زيدٌ. وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده. وقام القومُ، ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممّن ينطلق عليه اسم القوم. وإذا كان كذلك وقلت: جاء زيدٌ. ربّما تتوهّم من السّامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهابا عن مراده فيحمله على المجاز، فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيُقال: جاءني زيدٌ زيدٌ."[٣]

وقد ورد في خطبة لعلي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ قوله: " فتنادوا ولا تخاطبوهم ولا تكلموهم، وتهيّئوا للقاء الرّبِّ، الرّواحَ الرّواحَ إلى الجّنّة."[٤] فقد أكّد كلمة (الرّواح) توكيدا لفظيّا بإعادتها ظنّا منه أنّ السّامعين لم يسمعوا الكلمة الأولى، أو أنّه اعتقد أنّ السّامعين اعتقدوا أنّه أخطأ؛ فكرّرها حتّى يثبت ذلك المعنى في نفوس السّامعين.

وقد جاء في التّبصرة والتّذكرة أنّ من فوائد التّوكيد " إثبات الخبر بالتّكرير أو بما يقوم مقامه؛ فلهذا جاز تأكيد المضمر."[٥] ومن إثبات الخبر بالتّكرير في خطب العرب ووصاياهم قول يزيد بن عاصم المحاربي: " ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر،

---

[١] التبصرة والتذكرة ١٦٣/١.

[٢] الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ٧٧٠/١.

[٣] شرح المفصّل ٤٠/٣ـ٤١.

[٤] جمهرة خطب العرب م٤١٥/١.

[٥] التبصرة والتذكرة ١٦٥/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة."[1] فقد أكّد ضمير الغائب المستتر في (خرج) بضمير الغائب المنفصل (هو).

وقول الحسين بن علي رضي الله عنهما: " فسار إليه الحرّ حتّى وقف هو وخيله مقابله في حرِّ الظهيرة."[2] فقد أكّد ضمير الغائب المستتر في (وقف) بضمير الغائب المنفصل (هو).

وقد ذكر ابن قيّم الجوزيّة أنّ " تأكيد الضّمير المتّصل بالمنفصل أبلغ في بابه من الاقتصار على أحدهما دون الآخر."[3] وهذه فائدة من فوائد التّوكيد اللفظي التي ورد نصوص عليها في خطب العرب ووصاياهم، منها قول حيّان بن ظبيان: " إنّك والله لو سرتَ بنا أنتَ وجميعُ أصحابك نحو أحد هذين الوجهين، ما اطمأننتم به حتّى يلحق بكم خيول أهل مصر."[4] فقد أكّد الضّمير المتّصل (تَ) في (سرت) بالضّمير المنفصل (أنتَ).

وقول معاذ بن جوين: " وإذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيّدا المسلمين، وذوا أنسابهم في صلاحكما ودينكما وقدركما، فمن يرأس المسلمين؟."[5] فقد أكّد ضمير المخاطبينِ المتّصل (تما) بضمير المخاطبين المنفصل (أنتما)، وهذا أبلغ من الاقتصار على أحدهما دون الآخر.

ومن فوائد التوكيد اللفظي أيضا " أنّك إذا كرّرْتَ فقد قرّرْتَ المؤكّد، وما علق به نفسُ السّامع، ومكّنته في قلبه، وأمطتَ شبهة ربَّما خالجتْه، أو توهّمت غفلة وذهابا عمّا أنت بصدده فأزلته."[6] هذا إضافة إلى أنّه يؤدي دورا في تقوية المعاني، ورعاية الانسجام بين المواقف المختلفة.[7]

---

[1] جمهرة خطب العرب م٤٠٨/١.

[2] المصدر السابق م٤٦/٢.

[3] الفوائد المشوق ص ٢٠٥.

[4] جمهرة خطب العرب م٤٤٥/٢.

[5] المصدر السابق م٤٣٨/٢.

[6] شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بـ(التّخمير)، القاسم بن الحسين الخوارزميّ (٦١٧هـ)، تحقيق:عبدالرحمن بن سلمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ٧٨/٢.

[7] أساليب التّوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي، الدّار الجّماهيرية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م. ص١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة على هذه الفوائد في خطب العرب ووصاياهم كلام الحسن البصريّ في خطبة له: "يا أهلي: صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، إخوانكم إخوانكم، مساكينكم مساكينكم، لعلّ الله يرحمكم"[1]. فقد قرّر الحسن البصريّ ـ في هذا الكلام ـ المؤكّدَ في نفوس السّامعين، ومكّنه في قلوبهم.

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٤٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عددُ ورودِ التوكيدِ اللفظيّ ونِسَبُهُ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم:

قسّم المؤرّخون الأدبَ العربيّ إلى عدّة عصور، وجعلوا لكلّ عصر بداية ونهاية، ومن هؤلاء المؤرّخين شوقي ضيف، حيث أشار إلى أنّ العصر الجاهليّ يبدأ منذ قرن ونصف قبل البعثة النبويّة [١]، أمّا العصر الإسلامي فيبدأ منذ ظهور الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م، والعصر الثالث هو العصر العباسيّ الذي استمرّ إلى سقوط بغداد في يد التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، ويُقسّم بعضُ المؤرّخين هذا العصر قسمين: العصر العباسي الأول ويمتدّ نحو مائة عام، والعصر العباسيّ الثاني ويستقلّ ببقيّة العصر [٢].

وقد جمع أحمد زكي صفوتْ في كتابه "جمهرة خطب العرب ووصاياهم" ألفا وستين (١٠٦٠) خطبة ووصيّة، توزّعت على أربعة عصور على النحو الآتي:

العصر الجاهليّ: ست وسبعون (٧٦) خطبة، وأربع عشرة (١٤) وصيّة.

عصر صدر الإسلام: ثلاثمئة وخمس عشرة (٣١٥) خطبة، وثلاث وثلاثون (٣٣) وصيّة.

العصر الأمويّ: أربعمئة وخمس وستون (٤٦٥) خطبة، وسبع عشرة (١٧) وصيّة.

العصر العباسيّ الأول: مئة وثمانٍ وعشرون (١٢٨) خطبة، واثنتا عشرة (١٢) وصيّة.

---

[١] انظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية والعشرون، ٢٠٠٠م. ص ٣٨.

[٢] انظر: المصدر السابق ص ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت نسب التوكيد اللفظي مختلفة من عصر إلى عصر يُوضّحها الجدول الآتي:

عدد نصوص التوكيد اللفظي في كل عصر

العصر	عدد النصوص التي ورد فيها التوكيد اللفظي	نسبة التوكيد في كتاب الجمهرة
الجاهلي	صفر	%٠
صدر الإسلام	٢٠	%٢٥
الأموي	٤٥	%٥٦.٢٥
العبّاسيّ الأول	١٥	%١٨.٧٥
المجموع	٨٠	%١٠٠

من خلال استنطاقنا للجدول السابق يتبيّن أنّ مجموع نصوص التوكيد اللفظيّ في خطب العرب ووصاياهم في كتاب (جمهرة خطب العرب) قد بلغ ثمانين نصّا، حاز العصر الأمويّ على نسبة (٥٦.٢٥%) من عدد نصوص التوكيد اللفظيّ، وهو بهذه النسبة يكون أكثر عصر من العصور الأربعة يرد فيه التوكيد اللفظيّ.

أمّا توكيد الاسم توكيدا لفظيّا فقد ورد في سبعة وثلاثين نصّا على النحو الآتي:

التوكيد اللفظيّ للأسماء

الحالة الإعرابية	عدد وروده في كتاب الجمهرة	النسبة المئوية
في حالة الرفع	صفر	%٠
في حالة النصب	٣٧	%١٠٠
في حالة الجر	صفر	%٠
المجموع	٣٧	%١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبيّن لنا من خلال الجدول السّابق أنّ كلّ نصوص توكيد الاسم توكيدا لفظيّا جاءت منصوبة، وهذا له ما يبرّره، وهو ارتباط الخطب والوصايا الوثيق بأسلوبي الإغراء والتحذير الذين جاء عليهما أكثر النّصوص.

ولم يرد أيّ نصّ على توكيد الأسماء المنصوبة توكيدا لفظيّا في العصر الجاهلي، بينما توزّعتْ النصوصُ السبعُ والثلاثون التي ورد فيها أمثلة على توكيد الأسماء المنصوبة توكيدا لفظيّا على بقيّة العصور، نوردها في الجدول الأتي:

التوكيد اللفظيّ للأسماء المنصوبة

العصر	العدد	النسبة
الجاهلي	صفر	%٠
صدر الإسلام	١٥	%٣٩.٤٧
الأموي	١٢	%٣١.٥٧
العبّاسيّ الأول	١٠	%٢٨.٩٤
المجموع	٣٧	%٩٩.٩٨

ونلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ عصر صدر الإسلام قد حاز على أكبر نسبة من نصوص توكيد الأسماء المنصوبة توكيدا لفظيّا، تلاه العصر الأمويّ فالعباسيّ، أمّا العصر الجاهليّ فلم يرد في خطبه ووصاياه أيّ نص على توكيد الأسماء توكيدا لفظيّا في حالة النصب.

أمّا توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا فقد جاء في ثمانية وعشرين نصّا، توزّعت بين توكيد الضمائر التي تكون في محلّ رفع، وبين توكيد الضمائر التي تكون في محلّ نصب، بينما لم يرد أيّ نصّ على توكيد الضمائر التي تكون في محلّ جر توكيدا لفظيّا، والجدول الآتي يُبيّنُ لنا أعداد تلك النصوص ونِسَبِها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد اللفظيّ للضمائر		
محلها الإعرابي	**العدد**	**النسبة المئوية**
ضمائر محلها الرفع	٢٤	% ٨٥.١٨
ضمائر محلها النصب	٤	% ١٤.٨١
ضمائر محلها الجر	صفر	% ٠
المجموع	٢٨	%٩٩.٩٩

واللافت للنظر أنّ العصر الجاهلي بلغ عدد خطبه ووصاياه في كتاب جمهرة خطب العرب تسعين خطبة ووصيّة، لم يرد فيها أيّ نص على توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا، والجدول الآتي يبيّن لنا نسبة ورود توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا في كلّ عصر:

العصر	**ضمائر محلها النصب**		**ضمائر محلها الرفع**	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الجاهلي	صفر	% ٠	صفر	% ٠
صدر الإسلام	١	% ٢٥	١	% ٤.١٦
الأموي	٣	% ٧٥	٢٠	% ٨٣.٣٣
العباسي الأول	صفر	% ٠	٣	% ١٢.٥
المجموع	٤	% ١٠٠	٢٤	% ٩٩.٩٩

ومن خلال استنطاقنا للجدول السابق يتبيّن أنّ العصر الجاهليّ لم يردْ فيه أيّ نص على توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا، بينما حاز العصرُ الأمويّ على أعلى نسبة من حيث ورود نصوصِ توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا فيه، حيث وَرَدَ فيه ثلاثة وعشرون نصا من أصل ثمانية وعشرين نصا وَرَدَ فيها أمثلة على توكيد الضمائر توكيدا لفظيّا في كتاب (جمهرة خطب العرب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا فقد ورد في ثلاثة عشر نصّا، ومع أنّ اسم الفعل الأمر الأكثر ورودا في الكلام[1] إلا أنّ توكيد اسم الفعل الماضي الأكثر ورودا في خطب العرب ووصاياهم كما يبيّن ذلك الجدول الآتي:

التوكيد اللفظيّ للأسماء	عدد النصوص التي ورد فيها توكيد اسم الفعل	النسبة المئوية
اسم الفعل الماضي	٧	%٥٣.٨٤
اسم الفعل المضارع	صفر	%٠
اسم الفعل الأمر	٦	%٤٦.١٥
المجموع	١٣	%٩٩.٩٩

والجدول السابق يبيّن أن توكيد اسم الفعل الماضي توكيدا لفظيّا قد حاز على أكبر نسبة من النصوص التي ورد فيها توكيد اسم الفعل توكيدا لفظيّا، بينما لم يرد أيّ نصّ على توكيد اسم الفعل المضارع توكيدا لفظيّا.

[1] انظر: النحو الوافي ١٤٤/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدول الآتي يُبيّنُ العصر الذي وردتْ فيه نصوص توكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيّا:

العصر	التوكيد اللفظيّ للفعل الماضي		التوكيد اللفظيّ لاسم الفعل الأمر	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الجاهلي	صفر	%٠	صفر	%٠
صدر الإسلام	١	%١٤.٢٨	١	%١٦.٦٦
الأموي	٦	%٨٥.٧١	٤	%٦٦.٦٦
العباسي الأول	صفر	%٠	١	%١٦.٦٦
المجموع	٧	%٩٩.٩٩	٦	%٩٩.٩٨

من خلال الجدول السابق يتّضح أنّه لم يرد أي نص في العصر الجاهلي والعصر العباسي الأول على توكيد اسم الفعل الماضي توكيدا لفظيّا، كما أنّه لم يرد في العصر الجاهلي أيّ نصّ على توكيد اسم الفعل الأمر توكيدا لفظيّا، بينما ورد في العصر الأموي عشرة نصوص على توكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيّا من أصل ثلاثة عشر نصا ورد فيها توكيد أسماء الأفعال توكيدا لفظيّا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

التوكيد المعنويّ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التوكيد المعنويّ وأنماطه

التوكيد المعنويّ:

لمصطلح التوكيد المعنويّ معانٍ عديدة دوّنها علماء النّحو في مؤلفاتهم منها ما ذكره ابن عصفور (٦٦٩هـ) من أنّ التوكيد المعنويّ هو التوكيد الذي يراد به إزالة الشّكّ عن المحدّث عنه وله ألفاظ يُبوّب لها في النّحو وهي للواحد المذكّر: نفسه، وعينه، وكله، وأجمع، وأكتع، وقد يُقال: أبصع، وأبتع، وللاثنين، أنفسهما، وكلاهما، وللجميع أنفسهم، وكلهم، وأجمعون، وأكتعون، وقد يُقال أيضا: أبصعون، وأبتعون، وللواحدة، نفسها، عينها، كلها، جمعاء، كتعاء، وقد يُقال: بصعاء، بتعاء، وللاثنتين، أنفسهما، أعينهما، كلتاهما، ولجماعة المؤنّث، أنفسهنّ، أعينهنّ، كلهنّ، جُمَع، كتَع، وقد يُقال: بُصّع، وبُتَع.[١]

فابن عصفور في عرضه لمفهوم التوكيد المعنويّ يبيّنُ أنّه يجيء لإزالة الشكّ، كما أنّه يفصّل في ذكر ألفاظ التوكيد المعنويّ، فتارة يُسندها لضمير المفرد المذكر، وتارة أخرى يُسندها لضمير المثنى، وثالثة يُسندها لضمير الجمع.

أمّا أبو الفداء[٢] فقد عرّفه بأنّه تابع يقرّر أمر المتبوع في النّسبة أو الشّمول. ومثال التأكيد الذي يقرّر أمر المتبوع في النّسبة قولك: جاءني زيدٌ نفسُه، وما أشبهه، والذي يقرّر في الشّمول نحو: جاء القوم كلهم.[٣]

---

[١] انظر: المقرّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. ١/ ٢٣٨ - ٢٣٩، وانظر: المقدمة السّعديّة في ضوابط العربيّة ص ١٢٦.

[٢] هو إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب (٧٣٢هـ): الملك المؤيد صاحب حماة. مؤرخ جغرافي قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيأة، ونظم الشعر وليس بشاعر، وأجاد الموشحات، وله تصانيف كثيرة، منها: "المختصر في أخبار البشر" - ويعرف هذا الكتاب بتاريخ أبي الفداء -، و"تقويم البلدان"، و"نوادر العلم". انظر: الأعلام ٣١٩/١.

[٣] الكُناش في النحو والتصريف، أبو الفداء (٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. م١٦٨/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنهم من عرّفه بأنّه توكيدٌ " لتقرير نسبة الشّمول، وهو بأن يُكرّر من حيث المعنى، ما فهم من المتبوع تضمنا لا مطابقة، وذلك، بكلا، وكل، وأجمع، وثلاثتهم، وأربعتهم، ونحو ذلك."[1]

أمّا ابن مالك فقد عرّف التوكيد المعنويّ بقوله: " التوكيد المعنويّ: هو المعتدّ به في التّوابع، وهو على ضربين: أحدهما: الذي قصِدَ به رفع توهّم السّامع أنّ المتكلم حذف مضافا وأضاف المضاف إليه مقامه، نحو: قتل العدوّ زيدٌ نفسُه، فبذكر النّفس علم السّامع أنّ زيدا باشر القتل وحده، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد كونه أمرا لا مباشرا. والثاني: أن يقصد به رفع توهّم السّامع أنّ المتكلم وضع العامّ موضع الخاص، نحو قولك: جاء بنو فلان كلهم، لم يرد أن يخصّ بالمجيء بعضا دون بعض، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد غير ذلك."[2]

يتبيّن من خلال هذا التعريف لمفهوم التوكيد المعنويّ أنّ ابن مالك قسّم التوكيد المعنويّ قسمين تبعا للغرض الذي يخرج له التوكيد المعنويّ.

وهذا ما نجده عند الفاكهيّ[3] الذي عرّفه بأنّه " تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشّمول، وله ألفاظ معلومة، تحفظ ولا يُقاس عليها ألفاظ أخر."[4] وما يميّز هذا التعريف أنّه بيّن أنّ للتوكيد ألفاظا وأنّها تحفظ ولا يُقاس عليها.

وخلاصة ما تقدّم يتّضح أنّه ليس هناك إجماعٌ على ألفاظ التوكيد المعنويّ، فإنّ تلك الألفاظ يتفاوت عددها عند النحويين، وأنّ التوكيد المعنويّ يأتي إمّا لتقرير أمر المتبوع في النسبة، أو لتقرير أمره في الشمول.

---

[1] شرح الرضي على الكافية ٣٦٣/٢.

[2] شرح التسهيل ٢٨٩/٣.

[3] هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهيّ المكّيّ الشافعيّ (٩٧٢هـ)، عالم بالعربية، من فقهاء الشافعية، مولده ووفاته بمكة، أقام بمصر مدة. من مؤلفاته: "مجيب الندا إلى شرح قطر الندى"، و"كلاهما في النحو"، و"كشف النقاب على مخدرات ملحة الإعراب". الأعلام ٦٩/٤.

[4] الفواكه الجنيّة على متمّمة الجُرُّوميّة، عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهيّ المكّيّ الشّافعيّ (٩٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: عماد علوان حسين، دار الفكر، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م. ص٣٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألفاظ التوكيد المعنويّ:

أجمع النحويون على أنّ للتوكيد المعنويّ ألفاظا مخصوصة تحفظ ولا يُقاس عليها لكنّهم اختلفوا في عددها، فمنهم من قال: " الأسماء التي يؤكّد بها العربُ أربعة: كل، ونفس، وعين، وأجمع."[١] ومنهم من ذكر أنّها سبعة ألفاظ حين قال: " الأسماء الموضوعة للتأكيد: نفسه، وعينه، وكله، وأجمع، وجمعاء، وكلا، وكلتا."[٢]

وقد وصل عدد ألفاظ التوكيد عند بعضهم إلى ثمانية ألفاظ، حيث ورد في كتاب المقدّمة الجزوليّة في النّحو أنّ " توكيد المعنى أو التوكيد المعنويّ يكون بألفاظ ثمانية: كل، وكلا، والنفس، والعين، وأجمع، وأكتع، وأبصع، وأبتع، ويتفرّع منها بحسب أحوال المؤكّد تثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا."[٣]

لكنّ الأكثر ورودا في كتب النحاة أنّ ألفاظ التوكيد المعنويّ تسعة وهي: نفسه، وعينه، وكله، وأجمع، وأجمعون، وجمعاء، وجُمَع، وكلا، وكلتا.[٤]

إلا أنّ بعضهم قد فصّل في ذكر ألفاظ التوكيد المعنويّ تبعا للضّمير المتّصل بها والذي يعود على المؤكّد فقال: " الأسماء التي يؤكّد بها للواحد المذكّر: كله، ونفسه، وعينه، وأجمع، وأكتع، وللاثنين: كلاهما، وأنفسهما وأعينهما، وأجمعان وأكتعان يجوز عند الكوفيين، والجمع: كلهم، وأنفسهم، وأعينهم، وأجمعون أكتعون، وللواحدة المؤنّثة: كلها، ونفسها وعينها، وجمعاء، وكتعاء، وللمرأتين: كلتاهما، وأنفسهما، وأعينهما، وللجَمْع: كلهن، وأنفسهن، وأعينهن، وجُمَع، وكتع، وبضع."[٥]

---

[١] المختصر في النحو، أبو محمد الحسن بن إسحق اليمنيّ (٤٤٠هـ)، دراسة وتحقيق: حميد أحمد عبد الله إبراهيم، إشراف: عليان بن محمد الجازميّ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ـ السعودية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. ص٥٢.

[٢] التبصرة والتذكرة ١٦٤/١. وانظر: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ٣٢٨/٣.

[٣] المقدّمة الجزوليّة في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزوليّ (٦٠٧هـ)، تحقيق وشرح: شعبان عبد الوهاب محمد، مراجعة: حامد أحمد نيل و فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م. هامش ص ٧٣.

[٤] انظر: اللمع في العربية ص ٦٦، وشرح ملحة الإعراب ص ٢٨٨، وتوجيه اللمع ص ٢٦٨، والصفوة الصفية ٧٢٣/١، واللؤلؤة في علم العربية ص ٣١٤.

[٥] شرح جمل الزّجاجيّ ص ١١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد بـ(كل):

قبل الخوض في الكلام عن التوكيد المعنوي بـ(كل) وما دار على ألسنة النحاة عليها رأي الباحث أن يبيّن معناها؛ لأنّه مرتبط بالمعاني الدلالية التي تخرج لها في التوكيد المعنوي.

معنى (كل) ومشتقاتها:

يكاد يجمع النحويون على أنّ (كُلا) تأتي في التوكيد المعنويّ لمعنى الإحاطة والشمول، وبالرجوع إلى معاجم اللغة نرى أنّ حروف (كلّ) أو ما تصرّف من (كَ/ لَ/ لَ) يأتي كثيرا لمعنى الإحاطة والشمول.

فقد جاء في المصباح المنير أنّ (كلا) كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق بحسب المقام[1]. نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧].

ومن المعاني اللغوية لمادة (كلل) ومشتقاتها قولهم: كلّلَ فلانا: ألبسه الإكليل. وكلل الشيء: زيّنه بالجوهر. وتكلّل الشيءُ بالشيءِ: استدار به وأحدق كالإكليل. ويقال: تكلّل الشيءُ الشيءَ. والإكليل: التاج، وعصابة تزيّن بالجوهر، وما أحاط بالظفر، وطاقة من الورود والأزهار على هيئة التّاج تُكلّل الرأس أو تطوّق العنق للتزيين، والكِلة: ستر رقيق مثقب يُتوقى به من البعوض وغيره، وغمام مكلل: سحاب محفوف بقطع من السحاب.[2]

من خلال المعاني السّابقة لمادة (كَلَلَ) ومشتقاتها نجد أنّها تأتي لمعنى الإحاطة بالشّيء وشموله، وربّما هذا ما برّر إجماع النحويين على أنّ (كلا) تأتي في التّوكيد المعنويّ لمعنى الإحاطة والشّمول.

---

[1] المصباح المنير مادة (كلل).

[2] لسان العرب مادة (كلل).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقوى ألفاظ التوكيد:

يقول أبو البقاء العكبريّ (٦١٦هـ): " أقوى ألفاظ التّوكيد في الجمع (كلهم)، لأنّها قد تكون أصلا يليه العامل، كقولك: جاءني كلُّ القوم، وتكون مبتدأ كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] فيمن رفع، ومن نصب جعله توكيدا."[١]

إنّ لفظة (كلهم) أقوى ألفاظ التّوكيد المعنويّ في الجّمع بحسب رأي العكبريّ، وذلك لأنّها تأتي توكيدا وتأتي غير توكيد حسب موقعها في الجملة، وحسب العوامل الداخلة عليها، وبالفعل هذا ما وجدناه في خطب العرب ووصاياهم.

فقد وردت لفظة (كلهم) في خطب العرب ووصاياهم توكيدا معنويّا في جميع الحالات الرفع والنّصب والجر فضلا عن أنّها وردت مبتدأ، واسم كان وأخواتها، واسم إنّ، وفاعلا، ومفعولا به، واسما مجرورا، ومضافا إليه، وغير ذلك، مما يؤكّد صحّة ما ذهب إليه العكبريّ.

والجدول الآتي يُبيّن كل نصوص التوكيد المعنويّ بـ(كل) التي وردت في كتاب جمهرة خطب العرب:

نصوص التوكيد المعنوي بـ(كل) في كتاب جمهرة خطب العرب

الرقم	النص	الصفحة
١	قال: مثلها في خصالها كلها، لا تصلح إلا له، ولا يصلح إلا لها.	م١/٢٢
٢	يرضى أنْ يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحدوثة وطيب الذكر.	م١/٥٢
٣	فهلكوا كلهم في أربعين سنة.	م١/٩٧
٤	إنّي لا أقدر لشكوايَ أنْ أسمعَ القومَ كلهم كلامي.	م١/١٧٣
٥	وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره	م١/١٨٤+١٩٣+٢٢٣ +٢٤٤+٢٧٥+٣٤٠+

[١] اللباب في علل البناء والإعراب ٤٠٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	على الدين كله، ولو كره المشركون.	٥٤/٣+٣٠٤/٢+٣٥٩ +١٢١.
٦	وأصلحْ لنا شأننا كله.	م١٩٩/١
٧	إنّ الله عز وجلّ قد جمع لك تلك الخصال كلها.	م٢٠١/١
٨	وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لوقسِمَ ما وصل إليه منها بين الناسِ كلهم أتعبهم شكرها.	م٢١٥/١
٩	فأجمع رأينا كلنا أصحابَ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.	م٢٢١/١
١٠	وتعرفَ الأرضَ كلها كمعرفة أهلها.	م٢٢٧/١
١١	فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دينٌ حسّنَ الحَسَنَ، وقبّحَ القبيحَ كله.	م٢٤٠/١
١٢	إنّما الأمورُ كلها إلى الله.	م٢٤٧/١
١٣	أصبتم منا، وملأتم أيديكم من الذهب الأحمر والفضة البيضاء والمتاع الفاخر، ولقد لقيناكم الآن، وذلك كله لنا.	م٢٥١/١
١٤	أنفقوا مما عندكم لِمَا بعدكم قبل أن تهلكوا وتدعوا ذلك كله ميراثا لمن بعدكم.	م٢٦٠/١
١٥	إنّ الله جمع الخيرَ كله بحذافيره فجعله في الجنة.	م٢٦١/١
١٦	شهدتُ مشاهدَه كلها.	م٣٠٤/١
١٧	إنّ صاحبي أحق البريّة كلها بهذا الأمر.	م٣٢٨/١
١٨	التمس الوسيلة إليه في الأمور كلها	م١٣٦/٣
١٩	فإنا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلها منه.	م٣٣٢/١
٢٠	إنْ كانوا أهل فتنة فليس لنا أن نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.	م٣٨٤/١
٢١	الدنيا كلها غموم.	م٤٤٧/١
٢٢	أمَا إني بعثتُ إليه لآمرنّه أن يتكلم بلسانه كله.	م١٩/٢
٢٣	رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في تلك المواطن كلها عنه راضٍ.	م٢٣/٢
٢٤	قال: ملعونون كلهم وليس فيهم من مؤمن.	م٢٥/٢
٢٥	وقاتلتَ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في جميع المشاهد، وهجوتَه وآذيتَه بمكة، وكِدْتَه كيدك كله.	م٢٦/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦	فإذا خيرُ هذه الأمة كلها نفسًا وأبًا وأمًّا أضيعُها دمًا، وأذلها أهلا.	م٢/٣٥
٢٧	فإنّ الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأيٌ ولا هوىً.	م٢/٤١
٢٨	وقد شهدْتَ ذلك كله ورأيتَه.	م٢/٤٤
٢٩	فإنكم لا تدركون منها إلا بسوء عمر سلطانهما كله.	م٢/٥٤
٣٠	إنّ اللهَ اصطفى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ على خلقه بنبوّته، وخصّه بالفضل كله.	م٢/٦٣
٣١	قتلة الحسين كلهم بالكوفة.	م٢/٦٩
٣٢	وهو خير أهل الأرض اليوم، وابن خير أهل الأرض كلها قبل اليوم.	م٢/٨١
٣٣	ذلك يومٌ كله أو لطلحة.	م٢/١٧٢
٣٤	إنْ لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه.	م٢/١٨٣
٣٥	فقالوا كلهم يا أبانا هذا عملك بإيثارك له علينا، واختصاصك إيّاه دوننا.	م٢/٢٢٦
٣٦	أصبحتَ والي أمر الناس كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاكا	م٢/٢٦٣
٣٧	ألا وإنّ الخيرَ كله بحذافيره في الجنة، ألا وإنّ الشرّ كله بحذافيره في النار.	م٢/٢٩٧
٣٨	بكرٌ كلها صبرَتْ وأبلتْ فحَسُنَ بلاؤها.	م٢/٣٦٨
٣٩	إنّ نجيما عجزتْ كلها أنْ يرفدوني فارسا واحدا	م٢/٣٦٨
٤٠	لو أنّ الناسَ كلهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء.	م٢/٣٧٠
٤١	وأصبحتُ في أمرِ العشيرةِ كلها كذي الحلم يُرْضَى ما يقول ويُعْرف	م٢/٣٩١
٤٢	سكتَ الناس كلهم إلا هشاما.	م٢/٤٢١
٤٣	وما كان ذلك كله إلا فيهم.	م٣/٢٩
٤٤	والله يا أميرَ المؤمنين لقد عاينتُ ما لو تُعرض لي الدنيا كلها لاخترتُ عليها قربك.	م٣/٨٦
٤٥	فما ذلك كله إلا ببركتك ويُمنك وريحك.	م٣/٨٧
٤٦	الخيرُ كله في الجنة، والشرّ كله في النار.	م٣/١٢٣
٤٧	والعملُ في ذلك كله بما يعصمك الله.	م٣/١٣٥
٤٨	إنّ أفضل ما تزيّنَ به المرء الفقه في دين الله، والطلب له، والحث عليه، والمعرفة بما يتقرّب به إلى الله، فإنّه الدليل على الخير كله، والقائد له، والآمر به، والناهي عن المعاصي والموبقات كلها.	م٣/١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٩	عليك بالاقتصاد في الأمور كلها.	م١٣٦/٣
٥٠	قِوَامُ الدينِ والسنن الهادية بالاقتصاد، فآثِره في دنياك كلها.	م١٣٦/٣
٥١	أحسنِ الظنّ بالله عز وجلّ تستقم لك رعيّتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها.	م١٣٦/٣
٥٢	تدعو به الناسَ إلى محبّتك، والاستقامة في الأمور كلها لك.	م١٣٧/٣
٥٣	اجعلْ للمسلمين كلهم من نيّتك حظا ونصيبا.	م١٣٩/٣
٥٤	احملِ الناس كلهم على مرّ الحق.	م١٤٠/٣
٥٥	كنتَ في أمورك كلها ذا عدل وقوّة.	م١٤١/٣
٥٦	كأنك مع كلّ عامل في عمله، معاينٌ لأمره كله.	م١٤١/٣
٥٧	اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله.	م١٤٣/٣

ومن النصوص السابقة التي وردت فيها لفظة (كلهم) قول أحدهم: "وأصبتم منّا وملأتم أيديكم من الذهب الأحمر والفضّة البيضاء والمتاع الفاخر، وقد لقيناكم الآن وذلك كله لنا."[١] فقد جاءت كلمة (كله) مرفوعة لأنها أكّدت اسم الإشارة (ذلك) ومحله الرفع.

وقول عبد الله بن سعد: "إنّي قد رأيت رأيا، إنْ يكن صوابا فالله وفّق، وإنْ يكن ليس بصواب فمن قِبَلِي، فإنّي ما آلوكم ونفسي نصحا، خطأ كان أم صوابا، إنّما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم بالكوفة."[٢] فقد أكّد كلمة (قتلة) ـ وهي مبتدأ مرفوع ـ توكيدا معنويّا بكلمة (كلهم)، وشبه الجملة من الجار والمجرور (بالكوفة) في محل رفع خبر المبتدأ.

وقول عبد الله بن الأهتم: " سكت النّاسُ كلهم إلا هشاما فإنّه قال: كذبت."[٣] فقد أكّد كلمة (الناس) ـ وهي فاعل للفعل (سكت) ـ بكلمة (كلهم) فجاءت مرفوعة.

---

[١] جمهرة خطب العرب م١/ ٢٥١.

[٢] المصدر السابق م٦٩/٢

[٣] المصدر السابق م٤٢١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وردت كلمة (كلهم) في خطب العرب ووصاياهم توكيدا معنويّا في حالة النّصب، ومن ذلك قول سعد بن عُبادة: " إنّي لا أقدر لشكوايَ أنْ أسْمِعَ القوم كلهم كلامي، ولكن تلقّ مني قولي فأسمِعْهُمُوه."[١] فقد أكّد كلمة (القوم) ـ وهي مفعول به منصوب ـ توكيدا معنويّا بـ (كلهم).

ومنه قول عُبيد الله بن زياد: "إنّي قد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي فإنّ النّاس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأيٌ ولا هوىً."[٢] فقد أكّد كلمة (النّاس) وهي اسم (إنّ) منصوب توكيدا معنويّا بـ(كلهم) فجاءت منصوبة. ومثله قول معاوية بن أبي سفيان عندما دخل عليه أهل العراق: "مرحبا بكم يا أهل العراق، قدمتم أرض الله المقدّسة، منها المَنْشر، وإليها المحشر، قدمتم على خير أمير يبرّ كبيرَكم، ويرحم صغيرَكم، ولو أنّ الناس كلهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء."[٣] فأكّد كلمة (النّاس) بـ(كلهم).

ومن التوكيد بـ(كلهم) في حالة النّصب قول طاهر بن الحسين[٤] في وصيّة لابنه عبد الله لمّا ولّاه المأمونُ الرقّة ومصر وما بينهما في وصيّة هي الأطول في كتاب (جمهرة خطب العرب ووصاياهم) : " احمل الناس كلهم على مرّ الحق، فإنّ ذلك أجمع لألفتهم، وألزم لرضا العامّة."[٥] فقد أكّد كلمة (النّاس) ـ وهي مفعول به منصوب ـ توكيدا معنويّا بـ(كلهم) لذلك جاءت منصوبة.

وقد وردت كلمة (كلهم) في خطب العرب ووصاياهم توكيدا معنويّا في حالة الجر، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في خطبة له: " وليس من تلك النّعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسِمَ ما وُصِلَ إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله."[٦] فقد أكّد كلمة (الناس) ـ وهي مضاف إليه مجرور ـ توكيدا معنويّا بكلمة (كلهم).

---

[١] جمهرة خطب العرب م١/١٧٣.

[٢] المصدر السابق م٢/٤١.

[٣] المصدر السابق م٢/٣٧٠.

[٤] هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعيّ، أبو الطيّب، وأبو طلحة (٢٠٧هـ)، من كبار الوزراء والقوّاد أدبا وحكمة وشجاعة، وهو الذي وطّد الملك للمأمون العبّاسيّ بقتله أخاه الأمين، لقّب ذو اليمينين؛ لأنّه ضرب رجلا بشماله فقدّهُ نصفين، أو لأنّه ولي العراق وخراسان، لقّبه بذلك المأمون. انظر: الأعلام ٣/٢٢١.

[٥] جمهرة خطب العرب م٣/١٤٠.

[٦] المصدر السابق م١/٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله ما أنشده عبد الله بن همام السّلولي عندما تولى يزيد أمور المسلمين بعد وفاة معاوية[1]:

أصبحت واليَ أمرِ النّاسِ كلهِمُ فأنت ترعاهُمُ واللهُ يرعاكَا[2]

فقد أكّد كلمة (النّاس) ـ وهي مضاف إليه مجرور ـ بـ(كلهم).

ومن التوكيد بـ(كلهم) في حالة الجر أيضا قول طاهر بن الحسين في وصيّة لابنه عبد الله: " فسهّل طريق الجود بالحق، واجعل للمسلمين كلهم من نيّتك حظا ونصيبا، وأيقن أنّ الجود من أفضل أعمال العباد، فأعدده لنفسك خلقا، وارضَ به عملا ومذهبا."[3] فقد أكّد كلمة (المسلمين) ـ وهي اسم مجرور بحرف الجر اللام ـ توكيدا معنويّا بـ(كلهم).

لكنّ (كلّ) المضافة إلى ضمير لا تأتي إلا تابعة للمؤكّد أو مبتدأ كما أخبرنا أبو حيّان الأندلسيّ بقوله: " قال بعض أصحابنا: إذا أضيفتْ إلى الضّمير لم تستعمل إلا تابعة للمؤكّد، أو المبتدأة، ولا يدخل عليها عامل غير الابتداء، إلا في شاذ الكلام، أو ضرورة شعر."[4] ثم نسب هذا القول للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) بقوله: " هكذا نقل الخليل عنهم."[5]

وبالفعل هذا ما وجده الباحث في خطب العرب ووصاياهم حيث وردت (كلّ) مضافة إلى الضّمير في اثنين وثمانين نصّا، منها سبعة وستّون نصّا استعملها العرب فيها تابعة للمؤكّد، وعشرة نصوص جاءت فيها مبتدأ، بقي خمسة نصوص جاءت في واحد منها خبرا للمبتدأ، وفي الثاني جاءت فاعلا، وفي الثالث جاءت اسما مجرورا، وجاءت مفعولا به في نصّين.

فيا عجبا كلّ العجب من عقليّة الخليل وفكره اللغويّ الواسع! وكأنّي به قد استقرأ كلام العرب كله شعره ونثره، وأشغل فكره فيه، وخرج بنتائج حيّرت كلّ من سمعها أو قرأها إلى يومنا هذا.

---

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٢٦٣.

[2] البيت في ديوانه ص ٨٤. وروايته في الديوان: أصبحت تملك هذا الخلق كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاكا.

[3] جمهرة خطب العرب م٣/١٣٩.

[4] ارتشاف الضرب ٤/١٩٥٥ـ ١٩٥٦.

[5] المصدر السابق ٤/١٩٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(كل) يؤكّد بها ما يتبعّض:

تأتي (كل) توكيدا معنويّا لمعنى الإحاطة والشّمول في الغالب؛ لهذا تأتي توكيدا لمؤكّد ذي أجزاء يصحّ افتراقها. يقول أبو الفداء في ذلك: " ولا يؤكّد بـ(كل) و (أجمع) وبابه إلا ذو أجزاء يصحّ افتراقها حسّا أو حكما؛ لأنّها وضعت لمعنى الشمول، نحو(جاءني القوم كلهم)؛ لأنّ القوم أجزاء يصحّ افتراقها حسا وهي (زيد) و(بكر) و(عمرو) وغيرهم؛ فإن لم يكن للشيء أجزاء، أو كان له أجزاء، ولكن لا يصحّ افتراقها حسّا ولا حكما، لم يجز تأكيده بـ(كل) و(أجمع)؛ لأنّهما للشّمول كما تقدم، فيصحّ قولك: اشتريت العبد كله؛ لأنّ أجزاءه يصحّ افتراقها حكما؛ لأنّه يجوز أن يكون المشترى نصف العبد، أو أقل أو أكثر، ولم يصح: قام زيدٌ أو جاء زيدٌ كله."[1]

ويقول ابنُ الحاجب (٦٤٦هـ): " إنّما يُؤكّد العبد وشبهه بـ(كل) نظرا إلى تقدير تفرقة أجزائه بالنّسبة إلى ما وجّه إليه من شراء أو بيع، فلولا تقدير الأجزاء المقدّر تفريقها لم يَجُز، ولذلك امتنع (جاءني العبد كله)، و(قام العبد كله) لامتناع تقدير تفريق الأجزاء."[2]

وهذا ما وجدناه في خطب العرب ووصاياهم حيث جاءت (كلّ) توكيدا معنويّا لمتبوع ذي أجزاء يصحّ افتراقها، ومن ذلك قول ابن مسعود: "ما الدخان على النار بأدلّ من الصاحب على الصاحب، الدّنيا كلها غموم، فما كان منها في سرور فهو ربح."[3] فإنّ كلمة (الدنيا) هنا متبوع ذو أجزاء يصحّ افتراقها، فمنها ما هو غموم ومنها ما هو سرور.

وقول عبد الله بن سعد: " إنّي قد رأيت رأيا، إنْ يكن صوابا فالله وفّق، وإنْ يكن ليس بصواب فمن قِبَلي، فإنّي ما آلوكم ونفسي نصحا، خطأ كان أم صوابا، إنّما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين

---

[1] الكُناش في النحو والتصريف م١٦٩/١. وانظر: المقتضب ٢٤١/٣، والمقرب ٢٣٩/١، وشرح التسهيل ٢٩٣/٣، وارتشاف الضرب ١٩٤٩/٤، وشرح جمل الزجاجيّ ص١١٩، وأوضح المسالك ٣٢٩/٣.

[2] الإيضاح في شرح المفصّل، أبو عمرو عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م. ٤١٢/١.

[3] جمهرة خطب العرب م٤٤٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلهم بالكوفة."[1] فكلمة (قتلة) تدلّ على مجموعة من النّاس أي أنّها ذات أجزاء يصحّ افتراقها لذلك أكِّدت بـ(كلهم).

وقول دَعْفَل بن حنظلة النسّابة: " بكرٌ كلها صبرَتْ وأبلتْ فحسُنَ بلاؤها."[2] هنا أكّد كلمة (بكر) بـ(كلها) لأنّها اسم قبيلة، وهذه القبيلة ذات أجزاء، منها الرجال والنساء، ومنها الصبيان والفرسان، ومنها العبيد والأحرار؛ لذلك أكّدها بـ(كل).

وقول سعد بن عُبادة: " إنّي لا أقدر لشكواي أنْ أسمِعَ القوم كلهم كلامي، ولكنْ تلقّ مني قولي فأسمِعْهُمُوه."[3] أكّد كلمة (القوم) بـ(كلهم)؛ لأنّ القوم أجزاء يصحّ افتراقها.

وقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في وصيّة كتبها إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "اضمم إليك أقاصيَك وطلائعك وسراياك، واجمع إليك مكيدتك وقوّتك، ثمّ لا تعاجلهم المناجزة[4]، ما لم يستكرهْك قتال، حتّى تبصر عورة عدوّك ومَقاتله، وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوّك كصنعه بك."[5]

فقد أكّد كلمة (الأرض) بـ(كلها)؛ لأنّ (كلا) يؤكّد بها ما يتبعّض أي يتفرّق.[6] والأرض يصحّ أن تتفرّق؛ لأنّ المتكلم يقصد بها الأماكن المتعدّدة.

ومثله قولهم: " قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين، ولقد أصبتَ ووُفقتَ وأنت ابن عمّ نبيّنا، وصهره ووصيّه، وأول مصدّق به، ومصلّ معه، شهدْتَ مشاهدَه كلها، فكان لك الفضل فيها على جميع الأمّة، فمن اتّبعك أصاب حظه، واستبشر بفلجه[7]، ومن عصاك ورغب عنك فإلى أمه

---

[1] جمهرة خطب العرب م٢/٦٩.

[2] المصدر السابق م٢/٣٦٨.

[3] المصدر السابق م١/١٧٣.

[4] تناجز القوم: تقاتلوا وتسافكوا الدماء.

[5] جمهرة خطب العرب م١/٢٢٧.

[6] شرح جمل الزجّاجيّ ص ١١٩.

[7] الفلج: الفوز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهاوية ."[1] فقد أكّد كلمة (مشاهده) بـ(كلها)؛ لأنّه لا يؤكّد بها " إلا متجزّئ بالذات أو بالعامل."[2] وكلمة (مشاهده) متجزّئ بالذات؛ لأنّها عبارة عن عدّة مشاهد.

ومثله قول أبي بكر الصديق من دعاء له: " وكن لنا وليّا، وبنا حفيّا، وأصلح لنا شأننا كله ونيّاتنا وقضاءنا وتبعاتنا، واجعلنا لأنعُمك من الشاكرين."[3] فالشأن وهو الحال يتبعّض، فيمكن أن يصلح بعض بعض حالنا ويبقى بعضه الآخر، ويمكن أن يصلح حالنا كله.

هكذا نرى من خلال خطب العرب ووصاياهم أنّ العرب لا يؤكّدون بـ(كل) إلا ما كان ذا أجزاء يصحّ تجزئتها، ومن هنا نرى أهميّة دراسة خطب العرب ووصاياهم دراسة نحويّة؛ لأنّها تبرز لنا تطبيقا فعليّا لما قعّده النّحاة، وتبيِّنُ لنا صحّة ما ذهبوا إليه أو عدمه.

[1] جمهرة خطب العرب م١/٣٠٤.

[2] ارتشاف الضرب ٤/١٩٤٩.

[3] جمهرة خطب العرب م١/١٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضافة (كل) إلى الظاهر:

تضاف (كلّ) إلى الظاهر مثل المؤكّد قبلها، وتعرب (كلّ) حينئذ نعتا (صفة) كما بيّن لنا ذلك سيبويه (١٨٠هـ) بقوله:" ومن الصّفة: أنت الرجل كلّ الرجل، ومررت بالرجل كلّ الرجل. فإن قلت: هذا عبد الله كلّ الرجل، أو هذا أخوك كلّ الرجل، فليس في الحسن كالألف واللام؛ لأنّك إنّما أردت بهذا الكلام هذا الرّجل المبالغ في الكمال، ولم تُرِدْ أن تجعل كلّ الرجل شيئا تُعرّف به ما قبله وتبيّنه للمخاطب، كقولك هذا زيد. فإذا خفت أن يكون لم يُعْرفْ قلت: الطويلُ، ولكنّك بيّنت هذا الكلام على شيء قد أثبتّ معرفته، ثمّ أخبرت أنّه مستكمل للخصال، ومثل ذلك قولك: هذا العالم حقّ العالم، وهذا العالم كلّ العالم، إنّما أراد أنّه مستحق للمبالغة في العلم."[١]

إنّ سيبويه يرى أنّ الصّحيح إعراب (كلّ) في مثل هذا الأسلوب من الكلام صفة (نعتا) لا توكيدا؛ لأنّ معناها يكون الكامل أو المبالغ في الكمال.

وقد خالف ابنُ مالك سيبويه ورأى إعراب (كلّ) في مثل هذا الأسلوب توكيدا، وذلك عندما أشار إلى أنّه يستغنى بإضافة (كل) إلى مثل الظاهر المؤكّد بـ(كلّ) عن الإضافة إلى ضميره.[٢] فكما أنّ (كلا) تضاف إلى ضمير يعود على ما قبلها وتعرب توكيدا له فإنّه يستغنى عن ذلك الضّمير إلى مثل الظاهر المؤكّد بـ(كل) ويكون إعرابها أيضا توكيدا حسب رأي ابن مالك، وقد استشهد على صحّة كلامه بأبيات شعرية أوّلها قول الشّاعر[٣]:

كم قد ذكرتكِ لوْ أجزى بذكركمُ يا أشبَه الناسِ كلِّ الناسِ بالقمرِ

---

[١] الكتاب ١٢/٢.

[٢] انظر: شرح التسهيل ٢٩٢/٣، والمساعد ٣٨٧/٢، وارتشاف الضرب ١٩٤٩/٤، وهمع الهوامع ١٣٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨٤/٤، وحاشية الصبان ١١٠/٣.

[٣] اختُلف في نسبة هذا البيت فهو لكثير عزة في ديوانه ص٥٣١، وفي شرح التسهيل ٢٩٢/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٧٠/٣، وحاشية الصبان على الأشموني ١١٠/٣. ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٤٣، والجامع لأحكام القرآن ٤١٣/٤، وخزانة الأدب ٣٥/٩. وبلا نسبة في: ارتشاف الضرب ١٩٥٠/٤، والمساعد ٣٨٧/٢، وبصائر ذوي التمييز ٣٧٠/٤، وهمع الهوامع ١٣٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول الفرزدق[1]:

أنتَ الجوادُ الذي ترْجَى نوافِلُهُ وأبعدُ الناسِ كلِّ الناسِ من عَارِ
وأقربُ الناسِ كلِّ الناسِ من كَرَمٍ يُعْطي الرَّغَائِبَ لمْ يَهْمُمْ بإقتارِ

إلا أنّ ابن مالك يقول في موضع آخر: " ويُقصد بـ(كلّ) معنى كامل فيُنعت به اسم جنس معروف أو منكر، وتلزم إضافته إلى مثل المنعوت لفظا ومعنى وتعريفا وتنكيرا، نحو: رأيت الرجل كلِّ الرجل، وأطعمنا شاة كلّ شاة، وفيه معنى التوكيد وليس من ألفاظه، للزوم إضافته إلى ظاهر."[2]

وقد ردّ أبو حيّان الأندلسي على ابن مالك لاستشهاده ببيت كثيّر عزّة بقوله: " يُحملُ ما أنشد على أنّه نعت يُبيّن كمال المنعوت، وهو أمدح، وقد مثّل هو[3] في باب النعت بقولك: زيد الرجل كلّ الرجل، وأنّه نعت بمعنى الكامل."[4]

وقد أيّد ناظرُ الجيش[5] ابنَ مالك فيما ذهب إليه بقوله: إنّ " المراد: يا أشبه الناس كلّ الناس بالقمر، أنّه لا يشبه القمر أحدٌ من الناس إلا أنت، ولا يتمّ للقائل هذا المراد إلا بأن يريد العموم، إذ لو لم يُرِدْه لجاز أن يُقال: إنّ غيرها من الناس يشاركها في ذلك، فيخرج الكلام عن المدح بالحسن، ومراد الشاعر انحصار الشبه بالقمر فيها، فلا يشبه القمر من الناس إلا هي."[6]

وأتبع قائلا: " وهكذا المعنى في قول الفرزدق، وأبعد الناس كلّ الناس وأقرب الناس كل الناس، لأنّ مراده أنّه أبعد الناس كلهم من العار، فلا أحدٌ يشاركه في هذا البعد، وأقرب الناس كلهم من الكرم، فلا

---

[1] البيتان في ديوانه ص ٢٨٦، وشرح التسهيل ٢٩٢/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨٤/٤.

[2] شرح التسهيل ٣٠٠/٣.

[3] يعود الضمير (هو) على ابن مالك.

[4] ارتشاف الضرب ١٩٥٠/٤.

[5] هو محمد بن يوسف بن أحمد، محبّ الدين الحلبيّ ثم المصريّ، المعروف بناظر الجيش(٧٧٨هـ)، عالم بالعربيّة، من تلاميذ أبي حيّان. أصله من حلب، ومولده ووفاته بالقاهرة. انظر: الأعلام ١٥٣/٧.

[6] شرح أبيات مغني اللبيب ١٨٤/٤ ـ ١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدٌ يشاركه في هذا القرب، فلمّا كان العموم مرادا تعيّن التّوكيد؛ ليفيد أنّ الخصوص غير مراد، وليس النعت بمقصود في هذه الأبيات، إذ لا معنى لقولنا: يا أشبه الناس الكاملين."[1]

ومن الباحثين المحدثين مَنْ يؤيّد ابنَ مالك فيما ذهب إليه من أنّ (كلا) المضافة إلى الظاهر توكيد لا نعت بقوله: " ونرى أنّ كلام ابن مالك أقرب للصواب في إجازته لإضافة (كل) المؤكّدة إلى اسم ظاهر؛ لأنّ التحليل للبنى العميقة لمثل هذه الجمل يكشف عن عدم تغيّر معنى (كل) في تأديتها لمعنى التوكيد سواء أضيفتْ إلى ظاهر أم إلى ضمير."[2]

لكن رغم هذا التفسير الجميل للأبيات التي استشهد بها ابن مالك على كلامه، وميل بعض الباحثين المحدثين إلى رأيه إلا أنّ الباحث يميل إلى رأي سيبويه وأبي حيّان الذين أعربا (كلا) في مثل هذا الأسلوب من الكلام نعتا لا توكيدا؛ لأنّه لا يرى معنى للتوكيد في مثل هذا الأسلوب، ثمّ إنّ ابن مالك يعربها نعتا تارة، ويعربها توكيدا تارة أخرى كما بيّنّ الباحث من قبلُ.

ولم يردْ في خطب العرب ووصاياهم على هذا الأسلوب إلا أربعة نصوص رغم احتواء كتاب (جمهرة خطب العرب) على ألف وستين خطبة ووصيّة، وهذا يدلّ على عدم شيوع هذا الأسلوب عند العرب.

ومما ورد في خطب العرب ووصاياهم على هذا الأسلوب قول عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في خطبة له: " يا عجبا كلّ العجب! عجبٌ يميت القلب، ويشغل الفهم، ويُكثر الأحزان! من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم."[3]

وقول عبد الله بن عبّاس: " أيّها الناس: إنّ ابن الزبير يزعم أنْ لا أوّل لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ولا آخر، فيا عجبا كلّ العجب، لافترائه وتكذبه!"[4].

---

[1] شرح أبيات مغني اللبيب ١٨٥/٤.

[2] التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر، إعداد: عمر محمد علي أبو نواس، إشراف: عبد القادر مرعي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م. ص ٦٤.

[3] جمهرة خطب العرب م٤٢٨/١.

[4] المصدر السابق م١٢١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقولـه أيضـا: وا عجبـا كـلّ العجـب لابـن الزبيـر! يعيـب بنـي هاشـم، وإنّمـا شَـرُفَ هـو وأبـوه وجـدّه بمصاهرتهم."[1] ومعنى (كلّ العجب) في النصوص الثلاثة السابقة العجبُ الكاملُ، أو المبالغ في الكمال فيه، فيكون على ذلك إعراب (كلّ) فيها نعتا.

وقول عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) في خطبة له: " فإنّما هي[2] خطايا مُطوّقة في أعناق الرّجال، وإنّ الهلاك كلّ الهلاك الإصرارُ عليها."[3] أي الهلاك الكامل أو المبالغ في كماله.

[1] جمهرة خطب العرب م١٢٣/٢.

[2] الضمير المنفصل (هي) يعود على الذنوب.

[3] جمهرة خطب العرب م٢٠٨/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أجمعون) ومشتقاتها:

(أجمعون) ومشتقاتها معرفة:

قرّر النحاة أنّ للتوكيد المعنويّ ألفاظا تحفظ ولا يقاس عليها، ومن تلك الألفاظ (أجمع) ومشتقاتها وهذه الألفاظ " أي أجمع وأخواته معارف بالاتّفاق، ولهذا جرت على المعرفة "[1]. يقول ابن السّرّاج في ذلك: " لو قلت: أخذت درهما أجمع، لم يجز، لأنّ درهما نكرة و(أجمع) معرفة."[2] ثمّ يتابع بقوله: " فأمّا النكرة فلا يجوز أن تؤكّد بـ(نفسه)، ولا أجمعين، ولا كلهم، لأنّ هذه معارف، فإنْ أكّدت بتكرير اللفظ بعينه لم يمتنع أن تقول: رأيت رجلا رجلا، وأصبت درّة درّة."[3]

وهذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) بقوله: " باب أجمع وجمعاء، وأكتع وكتعاء، وما يتبع ذلك من بقيّة، إنّما هو اتّفاق، وتوارد في اللغة، على غير ما كان في وزنه منها، لأنّ باب أفعل وفعلاء إنّما هو للصفات، وجميعها يجيء على هذا الموضع نكرات. وأجمع، وأكتع، وجمعاء، وكتعاء، أسماء معارف، وليست بصفات، وإنّما ذلك اتّفاق بين هذه الكلم المؤكّد بها."[4]

وقد تبعهما في ذلك أبو البركات الأنباريّ بقوله: " فإنْ قيل: (أجمع وجمعاء وجُمَع) هل هنّ معارف أم نكرات؟ قيل: هي معارف، والذي يدلّك على ذلك، أنّها تكون تأكيدا للمعارف، نحو: جاء الجيش أجمع، ورأيت القبيلة جمعاء، ومررت بهنّ جُمَع، فلمّا كانت تأكيدا للمعارف دلّ على أنّها معرفة."[5]

---

[1] همع الهوامع ١٤٠/٣.

[2] الأصول في النحو ٢١/٢.

[3] المصدر السابق ٢٣/٢.

[4] إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري)، دراسة وتحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. ٥٠٦/١.

[5] أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق - سوريا. ص ٢٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما دامت (أجمع) ومشتقاتها معارف فإنّها يجب أن تكون في قسم معيّن من أقسام المعارف، يقول صاحب (التبصرة والتذكرة): " وإنّما كان أجمعون معرفة؛ لأنّ جمعه أقيم مقام إضافته، وكان الأصل أن يُقال: مررت بالقوم أجمعهم، بالإضافة، إلا أنّ (أفعل) إذا أضيف إلى شيء كان بعض ذلك الشيء كقولك: زيدٌ أفضل القوم، فهو واحد من القوم، فكرهوا أن يُظنَّ أنّ القوم بعض الهاء والميم إذا قالوا: مررت بالقوم أجمعهم، فجمعوه وجعلوا جمعه كإضافته، فلذلك كانت معرفة."[١] فقد عدّ (أجمع) وأخواتها معرفة، وجعلها في قسم (المضاف إلى معرفة).

وهذا ما جاء به السهيلي[٢] في كتابه (نتائج الفكر) عندما قال: " وأجمع هذا اسم معرفة، تعرّف بمعنى الإضافة، لأنّ معنى (قبضت المال أجمع) بمعنى (قبضته كله)، فلمّا كان مضافا في المعنى تعرّف ووُكّدَ به المعرفة."[٣]

وقد عدّها ابن الخباز معرفة وجعلها في قسم الأعلام بقوله: " أجمع معرفة، لأنّه يجري على المعرفة، فإن قلت: من أيّ أقسام المعارف هو؟ قلت: هو علم موضوع لمعنى، وهو العموم، والدليل على أنّه علم أنّه ليس بمضمر، ولا اسم إشارة، ولا معرّفا باللام، ولا مضافا، فلم يبقَ إلا أنْ يكون علما؛ لأنّ المعارف منحصرة، فإذا انتفت أربعة لم يبقَ إلا الخامس. وكذلك القول في تعريف أجمعين وجمعاء وجُمَعَ."[٤]

ويذهب إلى هذا أبو الفداء إذ يقول: " ألفاظ التوكيد معارف؛ لأنّها توكيد للمعرفة، وتوكيدها من قبيل تعريف علم الجنس؛ ولمّا كانت ألفاظ التوكيد معارف لا[٥] يجوّز البصريون أنْ يؤكّد غير المعرفة؛ لئلا يؤدّي إلى الجمع بين متناقضين؛ لأنّ مدلول النكرة غير معيّن، ومدلول المعرفة معيّن."[٦]

---

[١] التبصرة والتذكرة ١٦٧/١.

[٢] هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيلي (٥٨١هـ)، حافظ، عالم باللغة والسّيَر، ضرير، ولد في مالقة، نسبته إلى سهيل (من قرى مالقة)، من مصنفاته: الروض الأنف، ونتائج الفكر. انظر: الأعلام ٣١٣/٣.

[٣] نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيليّ (٥٨١هـ)، حققه وعلق عليه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. ص٢٢٣.

[٤] توجيه اللمع ص ٢٦٩.

[٥] حرف النفي (لا) غير موجود في النص السابق والمعنى يتطلب وجوده.

[٦] الكناش م١/١٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا ابن يعيش فقد جمع بين الرأيين في كتابه (شرح المفصّل) عندما قال: " أمّا أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف الناس في تعريفها من أيّ وجه وقع لها التعريف، فذهب قوم إلى أنّها في معنى المضاف إلى المضمر، لأنّك إذا قلت: (رأيت الجيش أجمع)، كان في تقدير: رأيت الجيش جميعه، وكذلك إذا قلت: (رأيت القوم أجمعين)، كان في تقدير: رأيت القوم جميعهم، وكان يجب أن تقول: جاءني القوم كلهم أجمعهم أكتعهم أبصعهم، فحذفوا المضاف إليه وعوّضوا من ذلك الجمعَ بالواو والنون، فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف إليه، ولهذا لم يجرين على النكرة."[1]

" وذهب قوم من المحققين إلى أنّ تعريف هذه الأسماء بالوضع، وهو من قبيل تعريف الأعلام، نحو: زيد وعمرو، ويدلّ على صحّة ذلك أنّ (أجمع و جُمَع) لا ينصرفان، أمّا أجمع فلا ينصرف للتعريف ووزن الفعل، وأمّا جُمَع فلا ينصرف للتعريف والعدل."[2]

وقد أورد لنا ابن يعيش في (شرح المفصل) سببا آخر لجعل (أجمع) وأخواتها من المعارف، وهذا السبب لم يجده الباحث إلا في هذا الكتاب، يقول: " ويُنقل عن صاحب هذا الكتاب[3] أنّه كان يذهب إلى أنّ (أجمع) و(أجمعين) وما بعدهما معارف لأنّها معدولة عن الألف واللام، والمراد (الأجمع) و (الأجمعون)، كما أنّ (أمسِ) معدولة عن (الأمس)، وقد تُكرّر العدل في (جُمَع) كأنّه معدول عن شيئين الألف واللام وعن (جماعي) كصحاري."[4]

ويمكن تلخيص أسباب اعتبار (أجمع) ومشتقاتها معرفة بالآتي:

أولا: أنّه اتّفاق بين هذه الكلم، وتوارد في اللغة.

ثانيا: أنّها تأكيد للمعارف.

ثالثا: أنّ جمعها أقيم مقام إضافتها.

رابعا: أنها تعرّفت بمعنى الإضافة.

خمسا: أنّها معدولات عن الألف واللام.

---

[1] شرح المفصّل ٣/٤٥.

[2] المصدر السابق ٣/٤٦. وانظر: همع الهوامع ٣/١٤٠-١٤١.

[3] يقصد الزمخشري.

[4] شرح المفصل ٣/٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إعراب (أجمعين) ومشتقاتها:

ذكر بعضُ النحويين أنّ بعض ألفاظ التوكيد المعنويّ تكون تابعة لـ(كل) وهي: أجمع وأكتع وأبصع، " فلا يجوز: جاء الجيش أجمع، أكتع، أبصع، بإسقاط (كل)."[1] إلا أنّ (أجمعين) وردت في القرآن الكريم تأكيدا دون وجود (كل)، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨]، ويقول: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الحجر: ٤٣]، ويقول: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢].

وقد أصرّ بعض النحويين على أنّ (أجمعين) لا تكون في الكلام إلا توكيدا، ومنهم سيبويه الذي يقول: " أمّا أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة."[2] أي لا تكون في الكلام إلا توكيدا، وقد نسِبَ هذا الرأي للخليل.[3]

ويقول ابن السّرّاج عن (أجمعين): " لا تكون إلا تابعة، لا تقول: رأيت أجمعين، ولا مررت بأجمعين، لا يجوز أنْ يلي رافعا ولا ناصبا ولا جارا."[4] فأجمعون لا تعرب إلا توكيدا حسب رأيه.

وقد تبعهما في ذلك الخوارزمي بقوله: " أجمعون لا يكون إلا تأكيدا، تقول: جاءني القوم أجمعون، وقوله تعالى:﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨]، ولو قلت: جاءني أجمعون، لم يجز، كما جاز (جاءني كلهم)".[5]

إنّ سيبويه وابن السّرّاج والخوارزمي لم يذكروا أنّ (أجمعين) يجب أن تكون تابعة لـ(كل) إلا أنّ السيوطي ذكر ذلك عندما قال: " ويتبع كلها جمعاءُ، وكلهم أجمعون، نحو: ﴿ فسجد الملائكة

---

[1] الصفوة الصفية ٧٢٧/١.

[2] الكتاب ٣٧٩/٢.

[3] انظر: شرح الرضي على الكافية ٣٦١/٢.

[4] الأصول في النحو ٢١/٢.

[5] كفاية النحو ص ١١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلهم أجمعون ﴾ [الحجر: ٣٠]، وكلهنّ جُمَع، وكذا البواقي."[١]

وقد أجاز الفراء (٢٠٧هـ) إعراب (أجمع) حالا فقال: " أعجبني القصرُ أجمعُ وأجمعَ، وأعجبني الدارُ جمعاءُ وجمعاءَ."[٢] بالنصب على الحال.[٣]

وقد نسب ابن سيدة (٤٥٨هـ) هذا القول لثعلب (٢٩١هـ) بقوله: " أمّا ثعلب فحكى فيه التعريف والتنكير جميعا، قال: تقول: أعجبني القصرُ أجمعُ وأجمعَ؛ الرفع على التوكيد والنصب على الحال."[٤]

وقد وردت (أجمعون) ومشتقاتها في خطب العرب ووصاياهم توكيدا وحالا، وهذا يؤكّد صحّة ما ذهب إليه الفراء وثعلب، وهذا جدول يحتوي على كل النصوص التي وردت فيها (أجمعون) توكيدا في خطب العرب ووصاياهم:

التوكيد بـ(أجمع) ومشتقاتها		
الرقم	النص	الصفحة
١	طرقتهم بنو داهن وبنو ناعب، فقتلوهم أجمعين.	م١/١١٢
٢	مَنْ ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غيْرَ مَواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.	م١/١٥٨
٣	فأجابوه بأجمعهم أنْ قد وُفقتَ في الرأي.	م١/١٧٤
٤	فقام أهلُ الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك.	م١/٣١١
٥	احملوا بأجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه.	م١/٣٣٩
٦	حتى متى لا نناهض القوم بأجمعنا؟.	م١/٣٤٦

[١] همع الهوامع ١٣٩/٣.

[٢] مجالس ثعلب ٩٨/١. وانظر: همع الهوامع ١٤١/٣، وجاء في شرح الرضي على الكافية٣٦١/٢: " وربّما نصبت جمعاء وجمع حالين، كـ(جاءتني القبيلة جمعاءَ والقبائل جُمَعَ)، وهو قليل."

[٣] المساعد ٣٩١/٢.

[٤] المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م. مادة (جمع). وانظر: إيضاح شواهد الإيضاح ٥٠٦/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧	بل استجمعوا بأجمعكم.	م٣٩٥/١
٨	قال القوم بأجمعهم: نجيبهم ونقاتل معهم.	م٦٢/٢
٩	فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته.	م١١٥/٢
١٠	عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.	م١٣٢/٢
١١	فسار ليلته جمعاء مُتحيّرا لا يدري أين يأخذ.	م٢٨٠/٢
١٢	فتشمّر الحرث للحرب وأمر بحلق رؤوسنا أجمعين.	م٣٦٧/٢
١٣	قد مال الخوارج بأجمعهم على العسكر.	م٤٤٩/٢
١٤	إنّ الخوارج شدّت على الناس بأجمعها شدّة منكرة.	م٤٤٩/٢
١٥	يا أهل الكوفة، اخرجوا مع عتاب بن ورقاء بأجمعكم.	م٤٦٣/٢
١٦	إنّ الله عز وجلّ جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.	م٥٠٨/٢
١٧	قد أنبَأتْ به الكتبُ، وتنبّأتْ عليه الرسلُ، وقد تناهى ذلك بأجمعه إلينا.	م٧٢/٣

وهذا جدولٌ آخر يحتوي على كل النصوص التي وردت فيها (أجمعون) حالا:

النصوص التي وردتْ فيها (أجمعون) حالا		
الرقم	**النص**	**الصفحة**
١	حتى لقد حاولوا أنْ يكونوا ملوكا أجمعين.	م٥٣/١
٢	ثمّ يقتلون بها أجمعين.	م٩٢/١
٣	سيروا إلى أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحق.	م٢٩٨/١

ومن النصوص السابقة التي وردت فيها (أجمعون) توكيدا قول زبراء الكاهنة: " فانصرف منهم أربعون رجلا، وبقي ثلاثون، فرقدوا في مشربهم، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين."[١]

[١] جمهرة خطب العرب م١١٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأجمعون هنا توكيد معنويّ منصوب؛ لأنّ المؤكّد ـ وهو الضمير (هم) في (فقتلوهم)ـ في محلّ نصب مفعول به.

وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في خطبته في حجة الوداع: " الولد للفراش، وللعاهر الحَجَر، من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين."[١] فكلمة (أجمعين) في هذا النص تعرب توكيدا معنويا مجرورا؛ لأنّ المؤكّد اسم معطوف على اسم مجرور.

وقولهم: " فلمّا بلغ الخبرُ النعمان بن بشير[٢] خرج عن حمص هاربا ليلا ومعه امرأته وولده وثقله، فسار ليلته جمعاءَ متحيّرا لا يدري أين يأخذ."[٣] فكلمة (جمعاء) هنا تعرب توكيدا معنويّا منصوبا؛ لأنّ المؤكّد (ليلته) مفعول فيه منصوب.

ومن النصوص التي وردت فيها (أجمعون) حالا قولهم[٤]: " أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا، لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعين، ويخرجون منها هاربين."[٥] فإعراب (أجمعين) في هذا النصّ حال لأنّها منصوبة، ولو قال: ثم يقتلون بها أجمعون، لكانت توكيدا؛ لأنّها مرفوعة، والمؤكّد ـ وهو الواو في (يقتلون) ـ في محل رفع نائب فاعل.

ومنه قول زيد بن صوحان[٦]: " سيروا إلى أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحق."[٧] فإعراب (أجمعين) في هذا النصّ أيضا حال؛ وذلك لأنّها منصوبة، ولو كان القول:

---

[١] جمهرة خطب العرب م١/١٥٨.

[٢] هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجيّ الأنصاريّ (٦٥هـ)، أبو عبد الله، أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة، من أهل المدينة المنورة، له (١٢٤) حديثا. انظر: الأعلام ٣٦/٨.

[٣] جمهرة خطب العرب هامش م٢/٢٨٠.

[٤] هذا القول لسطيح الذئبي يعبّر رؤيا ربيعة بن نصر اللخميّ.

[٥] جمهرة خطب العرب م١/٩٢.

[٦] هو زيد بن صوحان بن حجر العبدي (٣٦هـ)، من بني عبد القيس، من ربيعة، تابعيّ، من أهل الكوفة، له رواية عن عمرو وعلي، كان أحد الشجعان الرؤساء، وشهد وقائع الفتح فقطعت شماله يوم نهاوند، ولمّا كان يوم الجمل قاتل مع علي حتى قتل. انظر: الأعلام ٥٩/٣.

[٧] جمهرة خطب العرب م١/٢٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانفروا إليه أجمعون، لكان إعرابها على ذلك توكيدا،؛ لأنّها حينئذ تكون مرفوعة، والمؤكّد ـ وهو واو الجماعة في (وانفروا) ـ في محل رفع فاعل، فعلى ذلك يجوز الكلام باعتبار (أجمعين) توكيدا؛ لأنّ التوكيد تابع للمؤكّد في إعرابه.

أوجه الشبه والاختلاف بين (كل) و (أجمعين):

تتشابه (كل) و (أجمعون) في بعض الأمور إلا أنّهما تختلفان في أمور عدّة، ومن أوجه الشبه بينهما أنّه لا يؤكّد بهما إلا ما يتبعّض، أو ما كان ذا أجزاء يصحّ تجزئتها، يقول أبو محمد الصّيْمريّ: " فأمّا أجمع وكل وجمعاء فلا يؤكّد بهما إلا ما يتبعّض، تقول: رأيت القوم كلهم، وأخذت المال أجمع، ودخلت دارك جمعاء، ولا يجوز: جاءني زيد كله، ولا عمرو أجمع، ولا هند جمعاء."[1]

باعتبار أنّ القوم أجزاء فيستطيع المرء رؤية بعضهم دون الآخر، وكذلك المال يستطيع المرء أن يأخذ جزءا منه أو كله، وكذلك الدار يستطيع المرء دخول جزء منها ويستطيع دخولها جمعاء؛ لذلك صحّ تأكيد القوم والمال والدار بكل وأجمع وجمعاء؛ لأنّهنّ تأكيد لمؤكّد ذي أجزاء يصحّ تفريقها. ولا يجوز (جاءني زيد كله)؛ لأنّه لا يتبعّض فلا يأتي بعضه ويبقى بعضه الآخر؛ لذلك لم يجز توكيده بـ(كل).

وجاء في شرح المفصّل: " تقول: (قرأت الكتاب كله)؛ لأنّه يمكن قراءة بعضه، و(سرت النهار أجمع)؛ لإمكان سير جزء منه، و(تبحّرت الأرض) أي توسّعت فيها، و(سرت الليلة جمعاء)، كلّ هذه الأشياء يجوز تأكيدها بـ(كل) و (أجمع)؛ لإمكان تجزئتها وتبعّضها."[2]

ومما ورد في خطب العرب ووصاياهم من نصوص على التوكيد بـ(كل) و (أجمعين) لمؤكّد يصحّ

---

[1] التبصرة والتذكرة ١٦٤/١.

[2] شرح المفصل ٤٤/٣، وانظر: الأصول في النحو ٢١/٢، وشرح جمل الزجاجي ص ١١٩، وتوجيه اللمع ص٢٦٩، والكناش م١٦٩/١، وارتشاف الضرب ١٩٥٤/٤، والفواكه الجنية ص ٣٩٥، وحاشية الصبان على الأشموني ١٠٩/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجزئته قول سعد بن عُبادة: " إنّي لا أقدر لشكواي أن أسْمِعَ القومَ كلهم كلامي، ولكن تلق مني قولي فأسْمِعْهُمُوه."[١] فالقوم أجزاء يصحّ تفرقتها، منهم الرجال والنساء، والفرسان والصبيان، ومنهم الأحرار والعبيد.

ومنه قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في وصيّة لهاشم بن عتبة[٢] : " يا هاشم إنّما كنّا ننتفع من الشيخ الكبير برأيه ومشورته وحسن تدبيره، وكنّا ننتفع من الشاب بصبره وبأسه ونجدته، وإنّ الله عز وجل قد جمع لك تلك الخصال كلها، وأنت حديث السن مستقبل الخير."[٣] والخصال أجزاء يصحّ تفرقتها كما تبيّن من كلام أبي بكر الصديق، فمنها الرأي والمشورة وحسن التدبير، ومنها الصبر والبأس والنجدة.

وقول عقيل بن أبي طالب[٤] : " أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أنْ ألعن عليّ بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين."[٥] فالناس مؤكّد يصحّ تفريقه.

وبما أنّ (كلا) و (أجمعين) يؤكّد بهما ما يتجزّأ فإنّهما يخرجان لمعنى الإحاطة والشمول، يقول ابن السّرّاج: " الضرب الثاني في التأكيد هو ما يجيء للإحاطة والعموم، تقول: جاءني القوم أجمعون، وجاءني القوم كلهم، وجاءوني أجمعون وكلهم."[٦] ويقول أبو البركات الأنباريّ: " كلهم وأجمعون يدلان على الإحاطة والعموم، والإحاطة والعموم يدلان على محاط به."[٧]

---

[١] جمهرة خطب العرب م١/١٧٣.

[٢] هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (٣٧هـ)، صحابي، خطيب من الفرسان، يلقب بالمرقال، وهو ابن أخي سعد ابن أبي وقاص. أسلم يوم فتح مكة. ونزل الشام بعد فتحها، فأرسله " عمر " مع ستة عشر رجلا من جند الشام، مددا لسعد بن أبي وقاص، في العراق. وشهد القادسية، وأصيبت عينه يوم اليرموك فقيل له: " الأعور " وفتح جلولاء، وكان مع علي بن أبي طالب في حروبه، وتولى قيادة الرجّالة في صفين، وقتل في آخر أيامها. انظر: الأعلام ٦٦/٨.

[٣] جمهرة خطب العرب م١/٢٠١.

[٤] هو عقيل بن عبد مناف (أبي طالب) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (٦٠هـ)، وكنيته أبو يزيد: أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها. انظر: الأعلام ٢٤٢/٤.

[٥] جمهرة خطب العرب م٢/١٣٢.

[٦] الأصول في النحو ٢١/٢.

[٧] أسرار العربية ص ٢٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد في خطب العرب ووصاياهم نصوصٌ على التوكيد المعنويّ بـ(كل) و (أجمعين) خرج فيها التوكيد لمعنى الإحاطة والشمول والعموم، ومن ذلك قول عبد الله بن سعد: " إنّما خرجنا نطلب بدم الحسين، وقتلة الحسين كلهم بالكوفة."[١] فكلمة (كلهم) شملت وأحاطت قتلة الحسين. ومثله قول دَعْفَل بن حنظلة النسّابة: " بكرٌ كلها صبرت وأبلت فحسن بلاؤها."[٢] فكلمة (كلها) هنا أفادت العموم ونفت الخصوص عن بعض أفراد قبيلة بكر.

ومن ذلك قول عبد الحميد بن يحيى الكاتب (١٣٢هـ) من وصيّة له وجّهها للكتّاب: " إنّ الله عزّ وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا، وإنْ كانوا في الحقيقة سواء."[٣] فكلمة (أجمعين) هنا شملت كلّ الأنبياء والمرسلين وأحاطت بهم بهم وهذا هو الغرض الحقيقي الذي تخرج له (أجمعون).

ومن أوجه الاختلاف بين (كلّ) و (أجمعين) اشتراط بعض النحاة أن تسبق كلٌ أجمعين عند التوكيد بـ(أجمعين)، بينما لم يشترط أحدٌ منهم عند التوكيد بـ(كل) أن يسبقها شيءٌ، ومن هؤلاء النحاة الزمخشريّ (٥٣٨هـ) فقد قال: " أجمعون تقع أبدا تأكيدا لكلهم، قال الله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحجر: ٣٠]."[٤]

ومن أوجه الاختلاف بين (كل) و (أجمعين) أيضا أنّ (كلا) تقع في الكلام توكيدا وغير توكيد ـ كما بيّن الباحث من قبلُ ـ فتقع مبتدأ كقولهم: " إنّه أبو عشرة، وأخو عشرة، وعمّ عشرة، كلهم فرسان قومهم."[٥] وتقع اسما للأفعال الناقصة كقول خالد بن سعيد بن العاص: " فكان كلّ من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يُحسن الردّ عليّ."[٦] وتقع فاعلا كقول النعمان بن المنذر: " فإذا دخلتم

---

[١] جمهرة خطب العرب م٢/٦٩.

[٢] المصدر السابق م٢/٣٦٨.

[٣] المصدر السابق م٢/٥٠٨.

[٤] شرح المفصل الموسوم بـ(التخمير) ١/٤٧٦.

[٥] جمهرة خطب العرب م١/٤١.

[٦] المصدر السابق م١/١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نطق كلّ رجل منكم بما حضره، ليعلم أنّ العرب على غير ما ظنّ."[١] وتقع مفعولا به كقول عمر بن عبد العزيز: " رحم الله كلّ شافع يشفع لك بخير."[٢] وتقع اسما مجرورا كقول الحسين بن علي: " اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة."[٣] وتقع مضافا إليه كقول الحسن البصريّ: " اعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله جعل الإمام العادل قوام كلّ مائل، وقصْد كلّ جائر، وصلاح كلّ فاسد، وقوّة كلّ ضعيف، ونصَفة كلّ مظلوم، ومفزع كلّ ملهوف."[٤]

أمّا أجمعون فلا تقع في الكلام إلا تأكيدا على رأي الخليل[٥] كقول عقيل بن أبي طالب: " عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين."[٦] وأجاز الفراء[٧] وثعلب[٨] أن تقع حالا كقول زيد بن صوحان: " سيروا سيروا إلى أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحقّ."[٩]

وهناك فرق آخر بين (كل) و (أجمعين) أورده ابن يعيش في (شرح المفصّل) عندما قال: " واعلم أنّه ذهب قومٌ إلى أنّ في (أجمع) فائدة ليست في (كل) وذلك أنّك إذا قلتَ: جاءني القوم كلهم، جاز أنْ يجيؤوك مجتمعين ومفترقين، فإذا قلت: أجمعون، صارت حال القوم الاجتماع لا غير."[١٠]

والفرق بينهما أيضا " أنّ (أجمع) من لفظ الجماعة والمجموع والاجتماع، و(كلا) للدلالة على كلّ فرد حتى تستغرق جميع الأفراد، فقولك: (رضوا بذلك أجمعون) يفيد أنّ مجموعهم رضي بذلك، وأمّا قولك:

---

[١] جمهرة خطب العرب م١/٥٤ ـ ٥٥.

[٢] المصدر السابق م٢/٢١٧.

[٣] المصدر السابق م٢/٥١.

[٤] المصدر السابق م٢/٤٩٥.

[٥] انظر: شرح الرضي على الكافية ٢/٣٦١.

[٦] جمهرة خطب العرب م٢/١٣٢.

[٧] انظر: مجالس ثعلب ١/٩٨، والمساعد ٢/٣٩١.

[٨] انظر: المحكم والمحيط الأعظم مادة (جمع)، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٥٠٦.

[٩] جمهرة خطب العرب م١/٢٩٨.

[١٠] شرح المفصل ٣/ ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(رضوا بذلك كلهم) فيفيد أنّ أفرادهم رضوا بذلك، والنتيجة واحدة لأنّه إذا رضي كلّ أفرادهم فقد رَضِيَ مجموعهم، فـ(أجمع) تشير إلى العموم ابتداء، و(كل) تشير إلى الأفراد حتى تستغرقهم."[1]

التوكيد بـ(بأجمع):

من المسائل التي لا خلاف فيها التوكيد بـ(أجمع) ومشتقاتها وهي: أجمعون، وجمعاء، وجُمَع، وجميع، لكنّ بعض النحويين رفض التوكيد بـ(أجمع) التي تتصل بها الباء اتصالا دائما، ومن هؤلاء النحاة ابن مالك مع أنّه جوّز جرّ النفس والعين بباء زائدة، يقول: " ويجوز جرّ النفس والعين بباء زائدة نحو: جاء زيدٌ بنفسه، ورأيت عمرا بعينه، ولا يجوز ذلك في غيرهما من ألفاظ التوكيد. إلا أنّهم قالوا: جاءوا بأجمعهم، بضمّ الميم وفتحها، وفيه معنى التوكيد، وليس من ألفاظه، إذ لو كان من ألفاظه لجاز استعماله بلا باء، بل كان استعماله بلا باء أكثر، كما كان ذلك في النفس والعين."[2]

وتبعه في ذلك أبو حيّان الأندلسيّ بقوله: " وقالت العربُ: جاءوا بأجمعهم، بضمّ الميم وفتحها، وفيه معنى التأكيد، وليس من ألفاظه."[3] وقد جاء في همع الهوامع: " وقد جاء أجمع لغير التوكيد، قالوا: جاءوا بأجمعهم."[4]

فقد عدّ ابن مالك ومن بعده أبو حيّان والسيوطي أنّ (أجمع) المتّصلة مع الباء جاءت لغير التوكيد، مع أنّه بيّن أنّ فيها معنى التوكيد، إلا أنّ الباحث وجد رأيا مخالفا لهذا الرأي للرضي عندما قال: " وقد يضاف أجمعون إضافة ظاهرة، فيؤكّد به لكن بباء زائدة، نحو: جاءني القومُ بأجمعهم، ولا يقال: جاءني القوم أجمعهم، بخلاف (عينه) فإنّه يؤكّد بها مع الباء وبدونها، نحو: رأيته عينه وبعينه."[5]

---

[1] معاني النحو م١٢٦/٤.

[2] شرح التسهيل ٢٩٠/٣، وانظر: المساعد ٣٨٥/٢.

[3] ارتشاف الضرب ١٩٤٨/٤.

[4] همع الهوامع ١٤١/٣.

[5] شرح الرضي على الكافية ٣٦١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد بيّن الرضي أنّه يؤكّد بـ(أجمع) عندما تكون متّصلة بالباء على عكس ما ذكره النحويون السابقون، وقد تبعه في ذلك عباس حسن بقوله: " من الأساليب الصحيحة جاء القوم بأجمعهم ، بفتح الميم أو ضمّها، فكلمة (أجمع) هذه من ألفاظ التوكيد القليلة، ولا بدّ أنْ تضاف إلى ضمير المؤكّد، وأنْ تسبقها الباء الزائدة الجارة. وهي زائدة جارّة لا تفارّقها. وتعرب كلمة (أجمع) توكيدا مجرور اللفظ بالباء الزائدة اللازمة، في محل رفع، أو نصب، أو جر، حسب حالة المؤكّد المتبوع."[1]

إنّ الباحث يميل إلى هذا الرأي لأنّ المسوّغ لعدم جعل هذه الكلمة (بأجمع) من ألفاظ التوكيد غير مقنع؛ لأسباب عدّة، منها أنّ كلمة (بأجمع) فيها معنى التوكيد كما صرّح بعض النحويين، بالإضافة إلى أنّها تضاف إلى ضمير مطابق للمؤكّد، فإذا قلنا: رأيت القوم بأجمعهم، فإنّها أضيفت إلى ضمير طابق المؤكّد وهذا شرط للتوكيد المعنويّ.

كما أنّ وجود حرف الجر الزائد " يؤكّد ويقوّي المعنى العام في الجملة كلها، فشأنه شأن كلّ الحروف الزائدة؛ يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة كالذي يفيده تكرار تلك الجملة كلها، سواء أكان المعنى إيجابا أم سلبا، ولهذا لا يحتاج إلى شيء يتعلق به، ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه."[2]

وقد جوّز ابن مالك ـ كما لاحظنا سابقا ـ دخول الباء الزائدة على العين والنفس باعتبارهما توكيدا معنويا، ولم يجوّز دخولها على أجمع في التوكيد المعنويّ وهذا أمرٌ عجيب كلّ العجب!.

وقد ورد هذا الأسلوب في خطب العرب ووصاياهم في أحد عشر نصّا، منها قول معاوية بن أبي سفيان: " إنّما تقاتلون من نكث البيعة، وسفك الدم الحرام، فليس له من السماء عاذرٌ، قدّموا أصحاب السلاح المستلئمة، وأخّروا الحاسر، واحملوا بأجمعكم، فقد بلغ الحقّ مقطعه، وإنّما هو ظالم ومظلوم."[3]

---

[1] النحو الوافي ٥٢١/٣.

[2] المصدر السابق ٤٥٠/٢.

[3] جمهرة خطب العرب م٣٣٩/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول علي بن أبي طالب: " حتّى متى لا نناهض القوم بأجمعنا."[1] وقوله في خطبة أخرى: " إنّكم مخرجنا إلى صفّين، بل استجمعوا بأجمعكم، وإنّي أسألكم أنْ يكتب لي رئيس كلّ قوم ما في عشيرته من المقاتلة، وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال، وعُبْدان عشيرته ومواليهم، ثمّ يُرْفعُ ذلك إلينا."[2]

وقول الحجّاج: " يا أهل الكوفة، اخرجوا مع عتّاب بن ورقاء بأجمعكم، لا أرخّص لأحد من الناس في الإقامة إلا رجلا قدْ ولينا ومن أعمالنا."[3]

وقول المهديّ: " الخطب أيسر مما تذهبون إليه، وعلى غير ما تصفون الأمر عليه، نحن أهلَ البيت نجرى من أسباب القضايا، ومواقع الأمور، على سابق من العلم، ومحتوم من الأمر، قد أنبأتْ به الكتب، وتنبّأتْ به الرسلُ، وقد تناهى ذلك بأجمعه إلينا."[4]

فما دام هذا الأسلوب قد ورد في كلام العرب، وانطبقت عليه شروط التوكيد المعنويّ من أنّه يأتي تابعا لمؤكّد، ويتّصل بضمير يطابق ذلك المؤكّد، وفيه معنى التوكيد، فلماذا لا نعتبره توكيدا معنويّا؟! لهذه الأسباب وتلك التساؤلات مال الباحث إلى رأي الرضي الأستراباذيّ ومن بعده عباس حسن.

---

[1] جمهرة خطب العرب م١/٣٤٦.

[2] المصدر السابق م١/٣٩٥.

[3] المصدر السابق م٢/٤٦٣.

[4] المصدر السابق م٣/٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد المعنويّ للضمير المتصل:

قد يحتاج الضمير المتّصل إلى توكيده توكيدا معنويّا؛ لغرض بلاغيّ، إلا أنّ بعض ألفاظ التوكيد المعنويّ إذا أكّدَ فيه الضمير المتّصل مباشرة فإنّ ذلك التوكيد يجوز لكنْ على قبح، وبعض ألفاظ التوكيد المعنويّ يجوز فيه توكيدُ الضمير مباشرة ويحسنُ الكلام. وهذا ما بيّنه لنا سيبويه بقوله: " تقول: رويدكم أنتم أنفسكم، فيحسن الكلام، كأنّك قلت: افعلوا أنتم أنفسكم، فإنْ قلتَ رويدكم أنفسُكم، رفعت وفيها قبح، لأنّ قولك: افعلوا أنفسُكم فيها قبح، فإذا قلتَ: أنتم أنفسُكم، حسُن الكلام. وتقول: رويدكم أجمعون، ورويدكم أنتم أجمعون، كلٌ حسنٌ؛ لأنّه يحسن في المضمر الذي له علاقة في الفعل، ألا ترى أنّك تقول: قوموا أجمعون، وقوموا أنتم أجمعون."[1]

ويقول أيضا: " واعلم أنّه قبيحٌ أنْ تصف المضمر في الفعل بـ(نفسك) وما أشبهه، وذلك أنّه قبيحٌ أنْ تقول: فعلتَ نفسُك، إلا أنْ تقول: فعلتَ أنتَ نفسُك. وإنْ قلت: فعلتم أجمعون حسن؛ لأنّ هذا يُعَمّ به."[2]

أي أنّك إذا أردت أنْ تؤكّد ضميرا متصلا توكيدا معنويا يجب عليك أولا أنْ تؤكّده بضمير منفصل ثم تؤكّده توكيدا معنويا بأحد ألفاظ التوكيد.

وإلى هذا ذهب المبرد (٢٨٥هـ) بقوله: " وكذلك ما نَعْته بالنفس في المرفوع إنّما يجري على توكيد فإنْ لم تؤكّد جاز على قبح، وهو قولك: قمْ أنتَ نفسُك، فإنْ قلت: قمْ نفسُك، جاز."[3]

وفي هذا يقول ابن مالك[4]:

وإنْ تؤكّدْ الضمِيرَ المتّصِلْ بالنّفسِ والعَيْنِ فبَعْدَ المُنْفصِلْ

---

[1] الكتاب ٢٤٧/١.

[2] المصدر السابق ٣٧٩/٢. وانظر هذه المسألة في: الأصول في النحو ٢٠/٢، والواضح ص ٢٧١ـ٢٧٢، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٢٨٦/٢، وشرح المفصل (التخمير) ٨١/٢ ـ ٨٢، والإيضاح في شرح المفصل ٤١٣/١ ـ ٤١٤، والمقتبس ٤٣١/١، وارتشاف الضرب ١٩٤٧/٤ـ ١٩٤٨، والمساعد ٣٨٥/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني١١٦/٣.

[3] المقتضب ٢١٠/٣.

[4] ألفية ابن مالك في النحو والصرف، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان. ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنيْتُ ذا الرّفْعِ وأكّدُوا بِما سِوَاهما والقيدُ لنْ يُلتَزَمَا

أي " إذا أكِّد ضمير الرفع المتصل، أو المستكن، بالنفس، أو بالعين، أكِّد قبل ذلك بضمير رفع منفصل مطابق له، نحو: قمتُ أنا نفسي، وقامتْ هي نفسها، وقاما أو قامتا هما أعينهما، وقاموا هم أنفسهم، وقمْنَ هنّ أعينهنّ، ويؤكّد أيضا بما سوى النفس والعين من (كل، وكلا، وكلتا، وأجمع وفروعه) فلا يلتزم القيد المذكور من تقدّم الضمير المرفوع المنفصل، بل تقول: جاؤوا كلهم، وقاما كلاهما، وقالوا أجمعون، وإنْ شئتَ أتيتَ بالضمير المنفصل فقلت: قاموا هم كلهم."[1]

" وأمّا غير المرفوع من الضمائر ـ إذا أكِّد لم يلتزم تأكيده بالضمير المنفصل سواء أكّد بالنفس، أو بالعين، أو بغيرهما من الألفاظ، بل تقول: رأيتك نفسَك، وأن شئتَ: رأيتكَ أنتَ نفسَك، ورأيتهم أنفسهم."[2]

وقد فسّر ابن أبي الربيع[3] لِمَا يكون ذلك بكلام جميل بقوله: " وإنّما فرّقتْ العربُ في هذا بين النفس وأجمع، لأنّ النفس تلي العواملَ، فتقول: خرجتْ نفسُ زيد، ولا تلي أجمع العوامل، لا تستعمل إلا تابعة، والضمير المرفوع قد اتّصل بفعله حتّى صار معه كالشيء الواحد، فكرهوا أنْ يأتوا بالنفس بعده، فيصير كأنّه الذي يلي العوامل، فأرادوا أنْ يُفرِّقوا بين حالتيه، فلزم لذلك أنْ يقولوا: قمتم أنتم أنفسُكم، لأنّهم لو قالوا: قمتم أنفسُكم، لصار كأنّه الذي ولِيَ العوامل من حيث صار الفاعل مع فعله كالشيء الواحد، وأجمع لمّا كان لا يلي العوامل، لم يكنْ له إلا حالٌ واحدةٌ صار أمره معلوما فلم يُحافظ بلزوم التوكيد بالضمير المنفصل لِيُبَيّنَ عن مخالفته الحالة الأخرى كما فعِلَ ذلك في النفس، ثمّ أجْرِيَ العينُ مجرى النفس، وأجْرِيَ كلٌ مجرى أجمع، لأنّ المعنى فيهما واحد."[4]

---

[1] إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية (٧٦٧هـ)، تحقيق: محمد بن عوض السهيليّ، أضواء السلف، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م. م٢/ ٦٠٨.

[2] إرشاد السالك م٢/٦٠٨.

[3] هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي(٦٨٨هـ): إمام النحو في زمانه، من أهل إشبيلية (بالأندلس)، انتقل لما استولى عليها الفرنج إلى سبتة، من كتبه: البسيط في شرح جمل الزجاجيّ، وشرح كتاب سيبويه، والإفصاح في شرح الإيضاح، والملخص، والقوانين النحوية، كلها في النحو. انظر: الأعلام ١٩١/٤.

[4] البسيط في شرح جمل الزجاجيّ، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشيّ الإشبيليّ السبتيّ(٦٨٨هـ)، تحقيق ودراسة: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م. ٣٧٣/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد في خطب العرب ووصاياهم ثمانية أمثلة على توكيد الضمائر المتصلة توكيدا معنويّا، وقد وُكّدَتْ هذه الضمائر في النصوص كلها بألفاظ التوكيد المعنويّ الدالة على الإحاطة والشمول أعني (كل) و(أجمع) ومشتقاتها، ومما ورد على ذلك في خطب العرب ووصاياهم قول زبراء الكاهنة: " فانصرف منهم أربعون رجلا، وبقي ثلاثون، فرقدوا في مشربهم، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب، فقتلوهم أجمعين."[1] فقد أكّد الضمير المتصل (هم) بـ(أجمعين).

وقولهم: " فأجابوه بأجمعهم أنْ قد وُفقتَ في الرأي، وأصبتَ في القول، ولن نعدوَ ما رأيتَ نوليك هذا الأمر."[2] فقد أكّد الضمير المتصل (الواو) بـ(بأجمعهم)، وتعرب الباء حرف جر زائد، وهي لازمة، وتعرب (أجمع) توكيدا مجرور اللفظ بالباء الزائدة اللازمة في محل رفع.

وقول الحجّاج: " يا أهل الكوفة، اخرجوا مع عتّاب بن ورقاء بأجمعكم، لا أرّخص لأحد من الناس في الإقامة إلا رجلا قد ولّيناه من أعمالنا، ألا إنّ للصابر المجاهد الكرامة والأثرة."[3] فقد أكّد الضمير المتصل (واو الجماعة) بـ(بأجمعهم) حيث إنّ الباء تعرب حرف جر زائد، و(أجمعهم) تعرب اسما مجرورا لفظا بحرف الجر الزائد مرفوعا محلا على أنّه توكيدا معنويّا لواو الجماعة في (اخرجوا) وهو مضاف، والضمير (كم) يعرب ضميرا متصلا في محل جر بالإضافة.

وقول عبد الحميد بن يحيى الكاتب في نصيحته للكُتّاب: " أمّا بعدُ حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم ووفّقكم وأرشدكم، فإنّ الله عزّ وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين."[4] فقد أكّد الضمير المتصل (هم) بـ(أجمعين).

---

[1] جمهرة خطب العرب م١/١١٢.

[2] المصدر السابق م١/١٧٤.

[3] المصدر السابق م٢/٤٦٣.

[4] المصدر السابق م٢/٥٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توكيد الاسم النّكرة:

إنّ توكيد الاسم النّكرة توكيدا معنويا من المسائل الخلافيّة بين النّحويين البصريين والكوفيين، وقد وردت هذه المسألة في كتاب الإنصاف وغيره من كتب النحو التي اختصّ بعضها بالمسائل الخلافيّة[1]. ومما ورد في الإنصاف على هذه المسألة قول أبي البركات الأنباريّ: " ذهب الكوفيّون إلى أنّ توكيد النّكرة بغير لفظها جائز، إذا كانت مؤقتة نحو قولك: قعدْتُ يوما كله، وقمْتُ ليلة كلّها. وذهب البصريّون إلى أنّ تأكيد النّكرة بغير لفظها غير جائز على الإطلاق. وأجمعوا على جواز تأكيدها بلفظها نحو: جاءني رجلٌ رجلٌ، ورأيت رجلا رجلا، ومررت برجلٍ رجلٍ."[2]

فالاسم النكرة إذا أكِّدَ توكيدا لفظيّا ليس فيه خلافٌ بل عليه إجماعٌ من قبل النّحويين، أمّا إذا أكِّدَ الاسم النكرة توكيدا معنويّا ففيه خلاف بين النحويين، فقد أنكره البصريون ـ كما تقدّم ـ وأجازه الكوفيّون إذا كانت النكرة مؤقتة ومحدّدة.

وقد جاء في كلام ابن مالك شيء من التفصيل على هذه المسألة عندما قال: " ومنع البصريّون إلا الأخفش[3] توكيد النّكرة مطلقا، وأجازه بعض الكوفيين مطلقا، وأجازه بعضهم إذا أفاد ومنعه إذا لم يُفِدْ."[4]

ومن هذا الكلام نستنتج أنّ الكوفيين انقسمَتْ آراؤهم في هذه المسألة إلى قسمين، القسم الأوّل من الكوفيين يرى جواز توكيد الاسم النّكرة مطلقا، أمّا القسم الثاني فيجيزه إذا أفاد ويمنعه إذا لم يُفِدْ، وهذا ما لم يبيّنه أبو البركات الأنباريّ في كلامه السابق.

---

[1] انظر: الإنصاف ٢/٢٣ ـ ٢٧، وأسرار العربية ص٢٨٩ ـ ٢٩٢، واللباب في علل البناء والإعراب ١/٣٩٥ ـ ٣٩٧، وشرح التسهيل ٣/٢٩٦ ـ ٢٩٧، وأوضح المسالك ٣/٣٣٢ ـ ٣٣٥، والذهب المذاب ص٩٢، وائتلاف النصرة ص٦١ ـ ٦٢.

[2] الإنصاف ٢/٣٢.

[3] هو سعيد بن مسعدة المجاشي بالولاء، البلخي، ثمّ البصري، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، نحويّ، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ، سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه، وصنّف كتبا منها: تفسير معاني القرآن، وكتاب الملوك، والقوافي، وزاد في العروض بحر الخبب. انظر: الأعلام ٣/ ١٠١ ـ ١٠٢.

[4] شرح التسهيل ٣/ ٢٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد طرح كلّ فريق من البصريين والكوفيين حجّته ودليله ليُبَرْهِنَ على صحّة ما ذهب إليه، وقد جاءت حجّة البصريين من وجهين[1]:

أحدهما: أنّ التوكيد كالوصف، وألفاظه معارف، والنّكرة لا توصف بالمعرفة.

والثاني: أنّ النّكرة لا تثبت لها في النّفس عينٌ، تحتمل الحقيقة والمجاز، فيُفَرَّقُ بالتوكيد بينهما بخلاف المعرفة. ألا ترى أنّك لو قلت: جاءني رجلٌ. لم يحتمل أن تُفسّره بكتاب رجل، لأنّ المجاز في هذا الاستعمال لا يغلب حتّى يُدفع بالتّوكيد.

وقد تبيّن " أنّه لا فائدة في تأكيد ما لا يُعرَف؛ لأنّ الغرض في التّوكيد إثبات الخبر عن المخبر عنه، وذلك أنّك إذا قلت: جاءني زيدٌ فقد يجوز أن يُتوهّم أنّ أمر زيد جاءك دون زيد، فإذا قلت: جاءني زيدٌ نفسه أخبرت أنّ الذي تولى المجيء هو بعينه، وأنت إذا قلت: جاءني رجلٌ، فليس من إثبات هذا الخبر فائدة إذ لا يُسْتَنْكَرُ أن يجيئك رجلٌ؛ فلذلك لم تؤكّد النّكرة."[2]

ولا تؤكّد النكرات عند البصريين؛ لأنّ حاجة النكرة إلى التعريف أمسّ من حاجتها إلى التأكيد؛ لأنّ الشيء ما لم يتعيّن فتقديرُه لغوٌ، ولأنّ مدلول النكرة الشيوع، ومدلول التأكيد التخصيص فيتناقضان، فإنّ ألفاظ التأكيد معارف؛ لإضافتها إلى ضمير المؤكّد.[3]

كما أنّهم دعّموا حُجَجَهُمْ بعدم جواز توكيد الاسم النّكرة توكيدا معنويّا بقولهم: " النّكرة شائعة ليس لها عينٌ ثابتة، فلم تفتقر إلى تأكيد؛ لأنّ تأكيد ما لا يُعْرَفُ لا فائدة فيه؛ لأنّه يدلّ على العموم والشّياع، والتّوكيد يدلّ على التّعيين والتّخصيص، وكلّ واحد منهما ضدّ الآخر، فلا يصلح توكيدها به، ولهذا امتنع وصف النّكرة بالمعرفة، والمعرفة بالنّكرة."[4]

---

[1] اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

[2] التبصرة والتذكرة ١/١٦٥.

[3] الإرشاد إلى علم الإعراب، شمس الدين محمد بن أحمد القرشي الكيشي (٦٩٥هـ)، تحقيق ودراسة: عبد الله علي الحسيني البركاتي ومحسن سالم العميري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ السعودية. ص ٣٦١.

[4] ائتلاف النّصرة ص ٦١ ـ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا كان التّوكيدُ يدلّ على التّعيين والتّخصيص، والنّكرة تدلّ على العموم والشّياع، وقالوا: " المؤكِّد هو المؤكَّد في المعنى."[1] فلا يجوز توكيد النّكرة بالمعرفة، لأنّ فيه تناقضا واضحا.

وقد احتجّ البصريون على عدم جواز توكيد النكرة توكيدا معنويا أيضا بقولهم: " وأمّا امتناع التّأكيد في النّكرة فهو أنّ النّكرة لا تخلو من أن تكون واحدا أو جمعا. فإن كان واحدا كقولك: جاءني رجلٌ، لم يكن للتأكيد فيه بالنّفس معنى؛ لأنّه لا يدلّ على رجل بعينه حتى يكون ذكرُ النّفس تأكيدا أنّه جاءك بعينه، وإن كان جمعا لم يكن لـ(كلهم وأجمعون) أيضا معنى؛ لأنّ أمثلة الجّمع تحتمل عدّة أعداد، فإذا قلتَ: جاءني رجالٌ، لم يختصّ بعدّة معلومة حتّى تجيء بـ(كلّهم وأجمعون) ليفيد الإحاطة والعموم."[2]

أمّا الكوفيّون فقد احتجّوا على جواز توكيد الاسم النّكرة توكيدا معنويّا بقولهم: " الدّليل على أنّ تأكيدها جائز النّقلُ والقياسُ."[3] وذلك لورود السّماع عن العرب، ولحصول فائدة، لأنّ التّوكيد يفيد النّكرة شيئا من التّحديد والتّخصيص يُقرّبها من التّعريف فتقول: خرجت إلى الرّيف يوما كلّه، سافرت إلى مكّة أسبوعا جميعه، تصدّقت بدينار كلّه، بخلاف: عملت زمنا كلّه، أنفقت مالا كلّه، لتخلّف الأمر الأوّل، وبخلاف: عملت يوما نفسه، لتخلّف الأمر الثّاني، فلا يُتَكَلّم بذلك.[4]

وقد اشترط الكوفيّون في جواز توكيد الاسم النّكرة توكيدا معنويّا أن يجتمع فيه أمران[5]:

الأول: أن تكون النّكرة محدودة. والنّكرة المحدودة: هي التي تدلّ على زمن محدود بابتداء وانتهاء معيّنين، أو على شيء معلوم المقدار كشهر وحول وأسبوع ويوم ودرهم ودينار. والنّكرة غير المحدودة: هي كلمات لا بداية ولا نهاية لها كوقت وزمن وحين وغيرها.

الثّاني: أن يكون لفظ التّوكيد من ألفاظ الإحاطة والشّمول.

---

[1] الصّفوة الصّفيّة ٧٣٤/١.

[2] شرح الجّمل في النّحو ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

[3] الإنصاف ٢٣/٢.

[4] دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم. ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

[5] انظر: المرجع السّابق ١٩٧/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في (شرح الرّضي على الكافية) أنّ الكوفيين أجازوا " تأكيد المنكر إذا كان معلوم المقدار أو مؤقّتا، كدرهم ودينار، ويوم وليلة وشهر، بكلّ وأخواتها لا بالنّفس والعين."[1] ثمّ يُعلق الرضي على ذلك قائلا: " وليس ما ذهبوا إليه ببعيد، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك المؤقّت فعلى هذا لا يُشترط تطابق التأكيد والمؤكّد تعريفا وتنكيرا عندهم، خلافا للبصريين، وأمّا نحو رجال ودراهم ممّا ليس بمعلوم المقدار فلا خلاف في امتناع تأكيده."[2]

ومن الأمثلة التي احتجّ بها الكوفيّون على كلامهم قول الشاعر:

لكنّه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدّة حولٍ كله رجب[3]

فقد جرّ (كله) على أنّها توكيد معنويّ لكلمة (حول) وهي نكرة تدلّ على زمن معيّن. فردّ عليهم البصريّون برواية أخرى للبيت وهي:

يا ليت عدّة حولي كله رجب[4]

وعلى هذا تكون كلمة (حولي) معرفة؛ لأنّها أضيفت إلى معرفة وهو الضّمير (ي)، ويكون على ذلك التوكيد المعنوي (كله) توكيدا لاسم معرفة، وهذا لا خلاف فيه بين النّحويين.

وقول الشاعر:

إذا القعود كرّ فيها حفدا يوما جديدا كله مُطَرّدا[5]

---

[1] شرح الرّضي على الكافية ٣٧٣/٢.

[2] المصدر السابق والموضع السالف.

[3] البيت بلا نسبة في الإنصاف ٢٣/٢، وأسرار العربية ص٢٩٠، وشرح شذور الذهب ص ٤٣٦، وأوضح المسالك ٣٣٢/٣، وائتلاف النصرة ص٦١، ودليل السالك ١٩٨/٢.

[4] الإنصاف ٢٧/٢.

[5] لم أقف على نسبة هذا البيت، وهو من شواهد الإنصاف٢٤/٢، وأسرار العربية ص٢٩٠، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٦/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه أكّد يوما ـ وهو اسم نكرة ـ توكيدا معنويّا بـ(كله). وقد ردّ أبو البركات الأنباريّ على الكوفيين بقوله: " يحتمل أن يكون تأكيدا للمضمر في (جديد)، والمضمرات لا تكون إلا معارف، وكان هذا أولى لأنّه أقرب إليه من اليوم، فعلى هذا يكون الإنشادُ بالرفع."[1]

وقول الشاعر:

قد صرّتِ البَكْرَةُ يوما أجمعا حتّى الضّياء بالدّجى تقنّعا[2]

فقد أكّد (يوما) ـ وهو اسم نكرة ـ توكيدا معنويا بـ(أجمعا). وصرّت: يعني صوّتت، والبكرة: هي بكرة البئر، وأجمعا: أي كاملا، وهذا كناية عن عدم انقطاع الاستعمال اليوم كله.[3] ويذكر بعض النحويين من البصريين أنّ هذا البيت مصنوعٌ، ولا يُعْرَفُ قائله، لذلك لا يجوز الاستشهاد به.[4]

وقول الشاعر:

يا ليتني كنت صبيّا مُرْضَعَا تحملُني الذّلفاءُ حولا أكتعا[5]

فقد أكّد كلمة (حولا) تأكيدا معنويّا بكلمة (أكتعا)، و(حولا) كلمة نكرة تدلّ على زمن معيّن لذلك جاز توكيدها توكيدا معنويا عند الكوفيين.

وقد ورد في خطب العرب ووصاياهم تسعة نصوص فقط على توكيد الاسم النّكرة انقسمت إلى قسمين:

---

[1] أسرار العربيّة ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

[2] هذا البيت لا يعرف قائله، وهو من شواهد الإنصاف ٢٥/٢، وأسرار العربية ص٢٩١، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٦/١، وشرح المفصل (التخمير) ٨٤/٢، والمقرب ٢٤٠/١، وشرح التسهيل ٢٩٧/٣، والمساعد٣٨٨/٢، والكناش في النحو والتصريف م١٧٠/١، وشرح ابن عقيل على الألفية ١٧٤/٣، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ٧٣٤/١، والجامع الصغير ص١٩١، وأوضح المسالك ٣٣٤/٣، وائتلاف النصرة ص٦١، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٢.

[3] انظر: الجامع الصغير هامش ص ١٩١.

[4] انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك هامش ١٧٤/٣.

[5] هذان البيتان لا يُعْلم قائلهما، وهما من شواهد المقرب ٢٤٠/١، وشرح التسهيل ٢٩٧/٣، وشرح ابن عقيل على على ألفية ابن مالك ١٧٣/٣، والمساعد ٣٨٩/٢، وشرح شذور الذهب ص٤٣٧، وأوضح المسالك ٣٣٤/٣، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول: توكيد الاسم النّكرة توكيدا لفظيّا وقد جاء في ثمانية نصوص.

القسم الثاني: توكيد الاسم النّكرة توكيدا معنويّا وقد جاء في نصّ واحد فقط.

والجدول الآتي يبيّن أمثلة ما ورد في خطب العرب ووصاياهم من نصوص على توكيد الاسم النكرة:

نصوص التوكيد اللفظيّ للاسم النكرة		
الرقم	**النص**	**الصفحة**
١	فصمدا صمدا، حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون.	م٣٤٧/١
٢	فمهلا مهلا رحمكم الله، استمعوا لهذا الكتاب.	م٤٣٤/١
٣	مهلا مهلا يا بني مروان، تأمرون ولا تأتمرون.	م١٥٥/٢
٤	الحمد لله، شكرا شكرا شكرا، الذي أهلك عدونا.	م٨/٣
٥	تبا تبا لبني حرب بن أمية وبني مروان.	م٩/٣
٦	شكرا شكرا.	م١٤/٣
٧	سمعا سمعا لمن فهم عن الله، وذكّر به.	م٣٢/٣
٨	فمهلا مهلا، فبي والله سَهُلَ لكم الوعرُ، وصفا لكم الكدرُ.	م٩٥/٣
نصوص التوكيد المعنويّ للاسم النكرة		
١	ذلك يومٌ كله لطلحة.	م١٧٢/٢

من خلال استنطاقنا للجدول السابق يتبيّن أنّ نصوص توكيد الاسم النكرة توكيدا معنويّا قليلة مقارنة مع نصوص توكيد الاسم النكرة توكيدا لفظيّا، وهذا هو الوضع الطبيعي؛ لأنّ النحاة عندما استشهدوا على توكيد الاسم النكرة توكيدا معنويّا لم يجدوا في كلام العرب إلا شواهد قليلة على هذا التوكيد، وكان من تلك الشواهد ما هو مصنوع وما لم يُعرفْ قائله، كما أنّه يتبيّن صحة ما ذهب إليه الرضي من أنّ تأكيد الاسم النكرة يجوز " إذا كان معلوم المقدار أو مؤقّتا، كدرهم ودينار، ويوم وليلة وشهر، بكلّ وأخواتها لا بالنفس والعين."[١]

[١] شرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالنصّ الذي ورد فيه توكيد الاسم النكرة توكيدا معنويّا تمّ تأكيده بلفظة (كل)، وليس بالنفس والعين، والأمر الآخر أنّ النص جاء المؤكّد فيه معلوم المقدار، معلوم الوقت فكلمة (يوم) في النص السابق يقصد بها المتكلمُ يوم أحد.

من خلال ما سبق يتبيّن أهمية دراسة أسلوب التوكيد في خطب العرب ووصاياهم؛ لأنّها تكون تطبيقا عمليّا لِمَا قعّده النحويون، وتبيّن لنا صحّة ما قعّدوه، أو عدم ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أغراض التوكيد المعنوي وفوائده

أولا: أغراض التوكيد المعنوي:

أغراض التوكيد المعنوي بـ(كل):

يكاد يُجمع النحويون على أنّ التوكيد بـ(كل) يفيد الشمول والعموم والإحاطة، أو رفع توهّم الخصوص، ويمكن أن يعود ذلك للمعنى اللغويّ الذي تأتي له مادة (كلَ) وما يتفرّع منها على نحو ما بيّنه الباحث فيما سبق.

ومن هؤلاء النحويين ابن السرّاج الذي يقول: " الضرب الثاني في التوكيد وهو ما يجيء للإحاطة والعموم، تقول: جاءني القوم أجمعون، وجاءني القوم كلهم، وجاءوني أجمعون وكلهم."[1] وقد جاء في خطب العرب ووصاياهم مثل هذا الكلام ومنه قول الأشتر: " قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين، ولقد أصبتَ ووُفقتَ وأنت ابن عمّ نبيّنا، وصهره ووصيّه، وأوّل مصدّق به ومُصلّ معه، شهدتَ مشاهده كلها، فكان لك الفضل فيها على جميع الأمّة."[2]

وقول عُبيد الله بن زياد: " إنّي قد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى."[3] فهو بقوله: (كلهم) يشمل الناس جميعهم، ويُحيط بهم، ويمنع إرادة الخصوص. ومثله قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: ومن نِعمِ الله عليكم نعمٌ عمّ بها بني آدم، ومنها نعمٌ اختصّ بها أهلَ دينكم، ثمّ صارت تلك النعم خواصّها وعوامّها

---

[1] الأصول في النحو ٢١/٢. وانظر: شرح الجمل في النحو ص ٢٥٨، وشرح المفصل ٤١/٣، وشرح التسهيل ٣٠١/٣، وهمع الهوامع ١٣٧/٣، والفواكه الجنية ص ٣٩٤، وحاشية الصبان ١٠٩/٣.

[2] جمهرة خطب العرب م٣٠٤/١.

[3] المصدر السابق م٤١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصّة إلا لو قسِمَ ما وصل إليه منها بين الناسِ كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم حقها."[1]

وقول أبي عمرة بشير بن عمرو: " إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحق البريّة كلها بهذا الأمر، في الفضل، والدين، والسابقة في الإسلام، والقرابة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ."[2]

ومن النحويين الذين تكلموا عن الغرض من التوكيد المعنويّ بـ(كل) العكبريّ حيث قال: " قد يُذكَرُ العام، ويُرادُ به الخاص، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والمُرادُ بعضهم، فإذا قلتَ: قال الناس كلهم، لم يحتمل بعضهم."[3] وإلى هذا الغرض ذهب قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في وصية كتبها إلى سعد بن أبي وقاص: " فاضمم إليك أقاصيَك وطلائعك وسراياك، واجمع إليك مكيدتك وقوّتك، ثم لا تعاجلهم المناجزة، ما لم يستكرهْك قتال، حتى تبصر عورة عدوّك ومَقاتله، وتعرفَ الأرضَ كلها كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوّك، كصنعه بك."[4] بذكره كلمة (كلها) لم يحتمل معرفته بعض الأرض وإنّما شملتْ معرفته الأرض كلها.

ومثل هذا قول أبي بكر بن عبد الرحمن المخزوميّ: " فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا وضِنّا بها، فجرّعوه الغيظ وخالفوه، حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد شَهِدْتَ ذلك كله ورأيته، ثم أنت تريد أنْ تسير إلى الذين عَدَوا على أبيك وأخيك، تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق."[5] فلو قال: (شهدت ذلك) فإنّ هذا الكلام عام قد يُراد به الخاص بأنّه شهد فقط ما صنعوا بأبيه، أو أنّه شهد فقط ما صنعوا بأخيه، لكنّه عندما ذكر كلمة (كله) فإنّ كلامه لا يحتمل إلا احتمالا واحدا هو أنّه شهد كلّ ما صنعوا بأبيه وأخيه لا بعضه.

---

[1] جمهرة خطب العرب م١/٢١٥.

[2] المصدر السابق م١/٣٢٨.

[3] اللباب في علل البناء والإعراب ١/٣٩٤.

[4] جمهرة خطب العرب م١/٢٢٧.

[5] المصدر السابق م٢/٤٤ ـ ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله قول عُبيد الله بن عبد الله المرّي: " أمّا بعد: فإنّ الله اصطفى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ على خلقه بنبوّته، وخصّه بالفضل كله، وأعزّكم باتباعه، وأكرمكم بالإيمان به."[١] إنّ تركيب (خصّه بالفضل) عام وقد يُراد به الخاص أيْ أنّه يمكن أنْ يكون خصّه بفضل كونه عربيّ، أو أنّه من قريش، أو أنّه صادق أمين، لكنّه عندما استخدم التوكيد المعنويّ بـ(كل) لم يحتمل كلامه إلا وجه الشمول في الفضل. وهذا هو الغرض من التوكيد المعنويّ بـ(كل) إذ يقول أبو حيّان الأندلسيّ: " ومن ألفاظ التوكيد (كل)، ومن فائدته رفع توهّم إرادة الخصوص بما قبله."[٢]

ومن أغراض التوكيد المعنويّ بـ(كل) تقوية " المعنى في نفس السامع"[٣] وقد خرج التوكيد المعنويّ بـ(كل) إلى هذا الغرض في قول شداد بن أوس: " أيّها الناس راجعوا كتاب الله وإنْ تَرَكَهُ كثير من الناس، فإنّكم لم تروا من الخير إلا أسبابه، ولا من الشرّ إلا أسبابه، وإنّ الله جمع الخيرَ كله بحذافيره فجعله في الجنة، وجمع الشرّ بحذافيره فجعله في النار."[٤] فكلمة (كله) في هذا النصّ تقوّي المعنى وتؤكّده في نفس المخاطبين، ولو أنّه قال: (إنّ الله جمع الخير بحذافيره فجعله في الجنة) لعُلِمَ أنّ الخير كله في الجنة لكنّه أتى بـ(كل) حتى يُؤكّد المعنى ويُقوّيه وهذا هو الغرض من التوكيد المعنويّ في هذا النص.

وإلى هذا الغرض للتوكيد المعنويّ خرج قول الحسن بن علي: " قاتلتَ رسول الله ـ صلى الله عليه وألـه ـ في جميع المشاهد، وهجوتَه وآذيتَه بمكة، وكدته كيدك كله، وكنت من أشدّ الناس له تكذيبا وعداوة."[٥] فقد ذكر كلمة (كله) لتأكيد المعنى وتقويته في أذهان السامعين. وإلى مثل هذا الغرض ذهب قول النعمان بن مقرن: " فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دينٌ حَسّنَ الحَسَنَ، وقبّح القبيح كله، فإنْ أبيتم فأمرٌ من الشر."[٦] فقد ذكر كلمة (كله) لتأكيد المعنى.

---

[١] جمهرة خطب العرب م٢/٦٣.

[٢] ارتشاف الضرب ٤/١٩٤٩. وانظر: المساعد ٢/٣٨٤.

[٣] الأشباه والنظائر ٢/٤٧٢.

[٤] جمهرة خطب العرب م١/٣٦١.

[٥] المصدر السابق م٢/٢٦.

[٦] المصدر السابق م١/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتوكيد المعنويّ بـ(كل) " يُقرّر شمولَ المتبوعِ أفرادَه، نحو: جاءني القومُ كلهم، وهذا التقرير هو الغرض من جميع ألفاظ التأكيد."[1] وإلى مثل هذا الغرض خرج قول طاهر بن الحسين في وصيّة لابنه عندما ولاه المأمون الرّقة ومصر: " فسهّل طريق الجود بالحق، واجعل للمسلمين كلهم من نيّتك حظا ونصيبا، وأيقنْ أنّ الجود من أفضل أعمال العباد، فأعدده لنفسك خلقا، وارضَ به عملا ومذهبا."[2] أيْ أنّ كلمة (المسلمين) ـ وهي المتبوع ـ عندما أكِّدَتْ بـ(كل) تقرّرَ شمولها لجميع أفراد المسلمين.

أغراض التوكيد المعنوي بـ(أجمع) ومشتقاتها:

يفيد التوكيد بـ(أجمع) ومشتقاتها ما يفيده التوكيد بـ(كل)، يعني أنّ التوكيد بـ(أجمع) ومشتقاتها قد يفيد الشمول والعموم والإحاطة، أو أنّه قد يفيد رفع توهّم الخصوص، إلا أنّ (أجمعين) تفترق عن (كل) بأنّك " إذا قلت: جاء القوم كلهم، احتمل مجيئهم في أوقات متفرّقة أو في أمكنة متفرّقة، فإذا قلت: أجمعون، زال ذلك الاحتمال، أيْ حصل المجيء لمجموعهم في وقت واحد من غير افتراق في المكان."[3]

وما يثبت صحّة هذا الغرض من التوكيد المعنويّ بـ(أجمع) ومشتقاتها ورودُ نصوص في خطب العرب ووصاياهم عليه، ومن تلك النصوص قول زبراء الكاهنة: " فانصرف منهم أربعون رجلا، وبقي ثلاثون، فرقدوا في مشربهم، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب، فقتلوهم أجمعين."[4] فكلمة (أجمعين)

---

[1] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاوني، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م. ٣٧٣/١.

[2] جمهرة خطب العرب م١٣٩/٣.

[3] الصفوة الصفية ٧٣١/١. وانظر: شرح المفصل ٤١/٣، وشرح التسهيل ٣٠١/٣.

[4] جمهرة خطب العرب م١١٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواردة في النصّ السابق تدلّ على أنّ حدث القتل لهؤلاء الرجال قد حصل في وقت واحد من غير افتراق في المكان.

وقولهم: " فقال القوم بأجمعهم: نجيبهم ونقاتل معهم، ورأيُنا في ذلك مثل رأيهم."[١] أيْ أنّهم قالوا في وقت واحد وفي مكان واحد. وقول عبد الله بن الزبير: " أحبّ أنْ تنطلقوا معي إلى منزلي، فقام القوم بأجمعهم، حتى وقفوا على باب بيته."[٢] وكلمة (أجمع) هنا تدلّ على أنّ القوم قاموا مجتمعين في نفس الوقت و نفس المكان.

ويكون التوكيد بـ(أجمع) ومشتقاتها للإحاطة والعموم كما جاء في كتاب (شرح الجمل في النحو) عندما قال صاحبه: " يكون التأكيد للإحاطة والعموم، ويكون ذلك في (كل) و (أجمعين)، فإذا قلت: جاءني القوم كلهم، وجاءني القوم أجمعون، كان المعنى في ذكرهما أنْ لا يُتَوَهّم أنّك أطلقتَ اسم الجملة وأردتَ أكثرها، فقلت: جاءني القوم، وقد جاءك الكثير منهم وبقي من لم يجئ."[٣]

وقد جاء على هذا الغرض للتوكيد المعنويّ بـ(أجمع) عدة نصوص في خطب العرب ووصاياهم، منها قول الحجاج: " يا أهل الكوفة، اخرجوا مع عتاب بن ورقاء بأجمعكم، لا أرخّص لأحد من الناس في الإقامة إلا رجلا قد وليناه من أعمالنا."[٤] فقد قصد في ذلك الإحاطة والشمول والعموم أيْ اخرجوا مع ابن ورقاء كلكم دون أن يبقى منكم أحد، فكلامه بوجود (أجمع) محيط لكل أهل الكوفة وشامل لهم.

وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في خطبته في حجة الوداع: " من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ."[٥] أيْ عليه لعنة الناس كلهم وليس بعضهم أو نصفهم أو أكثرهم.

---

[١] جمهرة خطب العرب م٢/٦٢.

[٢] المصدر السابق م٢/١١٥.

[٣] شرح الجمل في النحو ص ٢٥٨. وانظر: أسرار العربية ص ٢٨٤.

[٤] جمهرة خطب العرب م٢/٤٦٣.

[٥] المصدر السابق م١/١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: فوائد التوكيد المعنويّ:

إنّ للتوكيد المعنويّ فوائد عديدة؛ لأنّ له ألفاظا عديدة، فالفائدة من استخدام (النفس والعين) في التوكيد المعنويّ تختلف عن الفائدة من استخدام (كلا وكلتا) مثلا، وتختلف عن الفائدة من استخدام (كل وأجمع)، لأنّ لكلّ لفظ من ألفاظ التوكيد المعنويّ أو لكلّ مجموعة منها فائدة تختصّ بها وتختلف عن فائدة الألفاظ الأخرى.

ومن تلك الفوائد " تقرير المؤكّد لينتفيَ عن السامع الشكّ، ويزول عنه الشبه فيما يُرادُ بالكلام،"[1] ودفع التهمة، ألا ترى أنّك إذا قلت: جاءني الخليفة، خفتَ أنْ يتّهمك السامع بأن بالغتَ أو سهوت، أو نسيتَ أو كذبتَ فأتبعتَه بقولك (نفسه) دفعا لهذه التهمة.[2]

ومن فوائد التوكيد المعنويّ إزالة الاتّساع، وذلك أنّ الاسم قد يُنسب إليه الخبرُ ويُرادُ به غيرُه مجازا[3]، ومنها تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الغلط في التأويل وذلك من قِبَلِ أنّ المجاز في كلامهم كثيرٌ شائعٌ يعبّرون بأكثر الشيء عن جميعه، وبالمسبّب عن السبب، ويقولون: قام زيدٌ، وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده، وقام القومُ، ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم، وإذا كان كذلك وقلتَ: جاء زيدٌ، ربّما تتوهّم من السامع غفلة عن اسم المُخبَر عنه أو ذهابا عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيُقال: جاءني زيدٌ زيدٌ، وكذلك النفسُ والعينُ إذا قلت: جاءني زيدٌ نفسه أو عينه، فيُزيلُ التأكيدُ ظنَّ المخاطب من إرادة المجاز ويؤمن غفلة المخاطب."[4]

---

[1] كفاية النحو ص ١٠٩. وانظر: الأشباه والنظائر ٤٧٢/٢.

[2] شرح المفصل الموسوم بـ(التخمير) ٧٨/٢.

[3] اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٤/١.

[4] شرح المفصل ٤٠/٣ـ ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن فوائده أيضا " التحقيق وإزالة التجوّز في الكلام؛ لأنّ من كلامهم المجاز، ألا ترى أنّهم يقولون: مررت بزيد، وهم يريدون المرور بمنزله ومحله، وجاءني القوم، وهم يريدون بعضهم. قال الله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وإنّما كان جبريل وحده، فإذا قلت: مررت بزيد نفسه، زال هذا المجاز، وكذلك إذا قلت: جاءني القوم كلهم، زال هذا المجاز."[١]

وكلّ وجميع وكلا وكلتا " يؤكّد بها لرفع توهّم الخصوص بما ظاهره العموم، فإنّك إذا قلتَ: جاء أهل مكّة، احتمل مجيء الكل، وهو ظاهر، واحتمل مجيء علمائهم وأشرافهم، فإذا أتيت بما ظاهره العموم بقولك: كلهم أو جميعهم أو عامّتهم ارتفع ذلك الاحتمال المجازيّ، وعُلِمَ أنّ المراد لم يتخلف منهم أحدٌ، وكذا إذا قلت: جاء الزيدان كلاهما أو الهندان كلتاهما، أفاد ذكر (كلا وكلتا) رفع احتمال أنّ الجائي أحد الزيدين أو إحدى المرأتين."[٢]

وقد ورد في خطب العرب ووصاياهم عدّة نصوص على هذا الكلام، منها قول عبد الله بن سعد: " إنّي قد رأيتُ رأيا، إنْ يكنْ صوابا فالله وفّق، وإنْ يكنْ ليس بصواب فمن قِبَلي، فإنّي ما آلوكم ونفسي نصحا، خطأ كان أم صوابا، إنّما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم بالكوفة."[٣] فإنّه لو لم يذكر (كلهم) لاعتقد السامعون أنّ أكثر قتلة الحسين بالكوفة أو نصفهم أو أقلهم، لكنه عندما ذكر كلمة (كلهم) اتّضح للسامعين أنّ كلّ قتلة الحسين بالكوفة.

وقول دَعْفَل بن حنظلة النسّابة: " بكرٌ كلها صبرت وأبلت فحسُن بلاؤها."[٤] فبذكر كلمة (كلها) تيقن السامعُ أنّ بكرا برجالها ونسائها وصبيانها وفرسانها كلها صبرتْ ولم يتخلف منها أحد. لأنّ العربَ قد تقول: بكر صبرتْ، وتريد المجاز في ذلك أيْ علماؤها أو شيوخها أو فرسانها هم مَنْ صبروا، لكن بذكر كلمة (كلها) زال ذلك المجاز وأصبح الكلام حقيقة.

---

[١] أسرار العربية ص ٢٨٣.

[٢] الفواكه الجنيّة ص ٣٩٤.

[٣] جمهرة خطب العرب م٢/٦٩.

[٤] المصدر السابق م٢/٣٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك قول المأمون (٢١٨هـ) في خطبة له يوم الأضحى: " فوالله إنّه الجدّ لا اللعب، وإنّه الحق لا الكذب، وما هو إلا الموت والبعث، والميزان والحساب والقِصاص والصراط، ثمّ العقاب والثواب، فمن نجا يومئذ فقد فاز، ومن هوى يومئذ فقد خاب، الخير كله في الجنة ، والشر كله في النار."[١]

فلو أنّ المأمون لم يذكر كلمة (كله) لاعتقد المخاطبون أنّ بعض الخير أو أكثره في الجنة وبعض الشر أو أكثره في النار لكنّه عندما ذكر كلمة (كله) زال هذا الظنّ وتأكّد السامع أنّ الخير كله في الجنة لا ينقصه شيء وأنّ الشرّ كله في النار لا ينقصه شيء.

ومنه قول الحسن بن علي: " ولكنْ اسمع يا معاوية واسمعوا، فلأقولنّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم، أنشدكم الله أيّها الرهط، أتعلمون أنّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما، وأنت يا معاوية بهما كافر، تراها ضلالة وتعبد اللات والعُزّى غواية، وأنشدكم الله هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث."[٢]

سبق وأنْ ذكر الباحث قول الفاكهيّ: " جاء الزيدان كلاهما أو الهندان كلتاهما، أفاد ذكر (كلا وكلتا) رفع احتمال أنّ الجائي أحد الزيدين أو إحدى المرأتين."[٣] وقول الحسن بن علي السابق جاء على منوال هذا الكلام فبقوله: (صلى القبلتين كلتيهما) و (بايع البيعتين كلتيهما) ـ عندما ذكر كلمة (كلتيهما) ـ رَفَعَ احتمالَ أنْ يكون علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ قد صلى إلى قبلة واحدة، أو أنّه بايع مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيعة واحدة.

---

[١] جمهرة خطب العرب م٣/١٢٣.

[٢] المصدر السابق م٢/ ٢٢ ـ ٢٣.

[٣] الفواكه الجنية ص ٣٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عددُ ورودِ التوكيدِ المعنويّ ونِسَبُهُ في كتاب جمهرة خطب العرب ووصاياهم:

لقد ورد التوكيد المعنويّ في كتاب (جمهرة خطب العرب ووصاياهم) في ستة وثمانين نصا بينما ورد التوكيد اللفظيّ في الكتاب نفسه في ثمانين نصا، وهذه النسبة تبيّن أنّ العرب استخدمتْ التوكيد المعنويّ أكثر في خطبهم ووصاياهم من التوكيد اللفظيّ مع أنّ التوكيد اللفظيّ أوسع مجالا من التوكيد المعنويّ، فهو يقع في الأسماء والأفعال والحروف والضمائر والجمل الاسمية والفعلية، وقد جاءتْ نِسَبُ ورود التوكيد المعنويّ في الخطب والوصايا مختلفة من عصر إلى عصر كما يُبيّنها لنا الجدول الآتي:

العصر	عدد النصوص التي ورد فيها التوكيد المعنويّ	النسبة المئوية
الجاهلي	٦	% ٦.٩٧
صدر الإسلام	٢٨	% ٣٢.٥٥
الأموي	٣٣	% ٣٨.٣٧
العبّاسيّ الأول	١٩	% ٢٢.٠٩
المجموع	٨٦	% ٩٩.٩٨

يتبيّن لنا من خلال الجدول السابق أنّ التوكيد المعنويّ ورد في العصر الجاهليّ في ستة نصوص بنسبة (٦.٩٧%)، وهذه نسبة كبيرة مقارنة مع نسبة ورود التوكيد اللفظيّ في نفس العصر حيث إنّه لم يردْ إلا في نصّ واحد فقط. وقد جاءت نسبة ورود التوكيد المعنويّ أيضا مرتفعة في عصر صدر الإسلام والعصر العباسيّ الأوّل مقارنة مع نسبة ورود التوكيد اللفظيّ في العصرين نفسيهما.

أمّا العصر الوحيد الذي ورد فيه عدد نصوص التوكيد اللفظي أكثر من عدد نصوص التوكيد المعنويّ فهو العصر الأمويّ، فقد ورد فيه التوكيد اللفظيّ في خمسة وأربعين نصا، بينما ورد التوكيد المعنويّ في العصر نفسه في ثلاثة وثلاثين نصا.

وربّما يكون شيوعُ التوكيد اللفظيّ في خطب العصر الأمويّ؛ لأنّ التوكيد اللفظيّ أكثر وقعا في الأسماع من التوكيد المعنويّ، ولأنّه يخرج لمعانٍ دلاليّة أوسع من تلك التي يخرج لها التوكيد المعنويّ كما بيّنه الباحث من قبلُ، ولأنّ خطب العصر الأمويّ قيلت في الفتوح الإسلاميّة وفي الفتن بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين خاصّة في الحروب بين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ ومعاوية بن أبي سفيان، فهذه الأحداث تحتاج إلى أسلوب يُثبّت المعنى في النفس، ويكون له الأثر الأكبر في ذهن المخاطب، وأسلوب يخرج لمعانٍ دلالية متعدّدة لا إلى أسلوب يخرج لمعنى الإحاطة والشمول والعموم، ولا أريد من كلامي هذا أنْ يُفهمَ أنّ التوكيد المعنويّ لا قيمة له في خطب العرب ووصاياهم، معاذ الله أن يكون ذلك المرادُ من وراء هذا الكلام؛ فهناك مواقفُ في خطب العرب ووصاياهم لا ينفع معها إلا التوكيد المعنويّ لإحاطة الشمول وإفادة العموم، بل أردت من وراء ذلك أنْ أبيّن المكانة الكبيرة والقيمة العالية للتوكيد اللفظيّ في خطب العرب ووصاياهم.

أمّا الحالة الإعرابية لألفاظ التوكيد المعنويّ فقد جاءت متفاوتة، والعجيب في الأمر أنّ ألفاظ التوكيد المعنويّ في حالة الجر جاءت في عدد ونِسَبِ ورودها في العصور الأربعة أعلى من ألفاظ التوكيد المعنويّ في حالة الرفع والنصب كما يُبيّنها الجدول الآتي:

	عدد نصوص التوكيد المعنوي		
العصر	في حالة الرفع	في حالة النصب	في حالة الجر
الجاهلي	١	٢	٣
صدر الإسلام	١٠	٧	١١
الأموي	١١	٩	١٤
العباسي الأول	٥	١	١٢
المجموع	٢٧	١٩	٤٠
النسبة	% ٣١.٣٩	%٢٢.٠٩	% ٤٦.٥١

وبالنظر إلى ألفاظ التوكيد المعنويّ فإنّنا نجد أعدادا ونِسَبًا غريبة، فالتوكيد المعنويّ بـ(النفس والعين وكِلا وجميع وأكتع وأبصع وأبتع وعامة) لم يَرِدْ عليها أيّ نصّ مع أنّ عدد النصوص التي كانت ميدانا للدراسة كبيرٌ جدا! في حين ورد على التوكيد المعنويّ بـ(كل) وحدها سبعة وستون نصا. والجدول الآتي يُبيّن نِسَبَ ورودِ ألفاظ التوكيد المعنويّ في خطب العرب ووصاياهم بالتفصيل:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللفظ	ألفاظ التوكيد المعنوي	
	العدد	النسبة المئوية
النفس	صفر	% ٠
العين	صفر	% ٠
كل	٦٧	% ٧٧.٩٠
كلا	صفر	% ٠
كلتا	٢	% ٢.٣٢
أجمع (أجمعون)	١٦	% ١٨.٦٠
جمعاء	١	% ١.١٦
جميع	صفر	% ٠
أكتع	صفر	% ٠
أبصع	صفر	% ٠
أبتع	صفر	% ٠
عامة	صفر	% ٠
المجموع	٨٦	% ٩٩.٩٨

يتبّن من خلال الجدول السابق أنّ التوكيد المعنويّ بـ(كل) جاء بنسبة كبيرة في خطب العرب ووصاياهم فقد وصلتْ نسبة وروده إلى (٧٧.٩٠%)، لكن في أيّ عصر وردت أعداد ونسب التوكيد المعنويّ بـ(كل) أكثر؟ هذا سؤال يجيبنا عليه الجدول الآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العصر	عدد نصوص التوكيد المعنوي بـ(كل)	النسبة
الجاهلي	٤	% ٥.٩٧
صدر الإسلام	٢٤	% ٣٥.٨٢
الأموي	٢١	% ٣١.٣٤
العبّاسي الأول	١٨	% ٢٦.٨٦
المجموع	٦٧	% ٩٩.٩٩

من خلال استنطاقنا للجدول السابق نلاحظ أنّ عصر صدر الإسلام قد استحوذ على أكبر عدد من النصوص التي تحتوي على التوكيد المعنويّ بـ(كل)، حيث وصلت نسبة استحواذه على (٣٥.٨٢ %)، بينما لم يستحوذ العصر الجاهليّ سوى على (٥.٩٧ %) من نسبة ورود النصوص التي تحتوي على التوكيد المعنويّ بـ(كل).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:

توصّلتْ الدراسة إلى مجموعة من النتائج يُمْكن إجمالها بما يأتي:

١) توافقُ ما جاء في خطب العرب ووصاياهم مع القواعد النحوية التي قعّدها النحاة.

٢) يُكرّر التوكيد اللفظيّ كحدّ أقصى ثلاث مرات ـ كما صرّح النحويون ـ وهذا ما أتى به العرب في خطبهم ووصاياهم.

٣) رصدُ عدد لا بأس به من المعاني الدلالية أو الأغراض البلاغيّة التي خرج لها التوكيد اللفظيّ والمعنويّ منها: الإغراء، والتحذير، والحث، والاستغاثة، والفخر، والاسترحام، والزجر، والتهويل، والعتاب، والتعجّب، والتعظيم، والتفخيم، والحسرة والندم، والإشادة، والمدح، والاستبعاد، والتقرير، واستثارة الهمم، واللوم والتأنيب، والإنكار التوبيخيّ، وتأكيد نسبة الفعل إلى الفاعل، وغيرها من المعاني الدلالية للتوكيد.

٤) عدمُ شيوع أسلوب إضافة (كل) إلى الاسم الظاهر بعدها، وإعرابها في مثل هذا الأسلوب نعتا لا توكيدا.

٥) إجماعُ النحويين على أنّ (أجمع) ومشتقاتها معارف إلا ثعلب فإنّه حكى فيها التعريف والتنكير، واختلافهم في سبب تعريفها، والباحث يميل إلى رأي ثعلب؛ لأنّه قد ورد نصوصٌ في خطب العرب ووصاياهم تكون فيها (أجمع) حالا، والحال لا تكون إلا نكرة، أو مؤوّلة بنكرة.

٦) إثباتُ صحة التوكيد بـ(أجمع) التي تتصل بها الباء اتصالا دائما.

٧) هناك ارتباط وثيق بين خطب العرب ووصاياهم وبين أسلوبيّ الإغراء والتحذير الذين جاء عليهما أكثر نصوص التوكيد اللفظيّ.

٨) نصوصُ التوكيد المعنويّ للاسم النكرة قليلة مقارنة مع نصوص التوكيد اللفظيّ للاسم النكرة، فقد جاء التوكيد المعنويّ للاسم النكرة في نصّ واحد فقط، بينما جاء التوكيد اللفظيّ للاسم النكرة في ثمانية نصوص،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا شيء طبيعيّ، فالشواهد التي استشهد بها النحويون على التوكيد المعنويّ للاسم النكرة قليلة جدا، وهم جمعوها من اللغة كاملة، وجلها لا يعرف قائله أو مصنوع.

٩) توظيف العرب للتوكيد المعنويّ في خطبهم ووصاياهم أكثر من توظيفهم للتوكيد اللفظيّ، حيث وَصَلَ عدد النصوص التي ورد فيها التوكيد المعنويّ ستة وثمانين نصّا، في حين وصل عدد النصوص التي ورد فيها التوكيد اللفظيّ ثمانين نصا، أيْ ما مجموعه مئة وستة وستون نصا ورد على أسلوب التوكيد في كتاب (جمهرة خطب العرب ووصاياهم).

١٠) لم يرد في خطب ووصايا العصر الجاهلي أيّ نصّ على التوكيد اللفظيّ مع أنّ عددها وصل إلى تسعين خطبة ووصيّة.

١١) لم يردْ أيّ نص على التوكيد اللفظيّ للاسم في حالة الجر، كما لم يرد أيّ نصّ على توكيد الضمائر التي يكون محلها الجر، في حين حاز التوكيد المعنويّ في حالة الجر على أعلى نسبة في حالات التوكيد المعنويّ، حيث جاء في أربعين نصّا من أصل ستة وثمانين نصّا أيْ ما نسبته (٤٦.٥١%) وهذه مفارقة عجيبة.

١٢) التوكيد اللفظيّ للفعل الماضي الأكثر ورودا في خطب العرب ووصاياهم من بين توكيد أسماء الأفعال الأخرى توكيدا لفظيّا.

١٣) التوكيد اللفظيّ للاسم أكثر أقسام التوكيد اللفظي ورودا على لسان العرب في خطبهم ووصاياهم، وقد جاء في كلّ النصوص منصوبا.

١٤) لم يردْ أيّ مثال على التوكيد المعنويّ بـ(النفس، العين، كِلا، جميع، وأكتع، وأبصع، أبتع، عامة) في كتاب (جمهرة خطب العرب ووصاياهم)، بينما وصلتْ نسبة التوكيد بـ(كل) في الكتاب نفسه إلى (٧٧.٩٠%).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

١) ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجيّ الزَبيديّ (٨٠٢هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢) أحسن ما سمعت، أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)، شرحه وعلق عليه وحققه: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة ـ مصر.

٣) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٤) الأدب الإسلامي المفهوم والقضيّة، علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٥) الأدب الإسلامي ومواكب النور، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٦) الأدب الجاهلي ، غازي طليمات وعرفان الأشقر، دار الإرشاد، حمص ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧) الأدب في العصر الفاطمي (الكتابة والكتّاب)، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندريّة ـ مصر.

٨) الأدب في عصر النبوّة والراشدين، صلاح الدّين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٠) الإرشاد إلى علم الإعراب، شمس الدين محمد بن أحمد القرشيّ (٦٩٥هـ)، تحقيق ودراسة: عبد الله علي الحسينيّ البركاتيّ ومحسن سالم العميريّ، طبع في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلاميّ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ السعوديّة.

١١) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية (٧٦٧هـ)، تحقيق: محمد بن عوض السهيليّ، أضواء السلف، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٢) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن الجزريّ (٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، قدّم له وقرّضه: محمد عبد المنعم البري وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٤) أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ـ سوريا.
١٥) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، من مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٦) إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحق بن السكيت (٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ـ مصر.
١٧) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
١٨) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
١٩) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦هـ)، صححه: أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر.
٢٠) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك (٦٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن القفطيّ (٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ـ القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباريّ (٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٩م.
٢٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ)، ومعه كتاب عُدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.
٢٤) إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري)، دراسة وتحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
٢٥) الإيضاح في شرح المفصّل، أبو عمرو عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٧) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٨) البسيط في شرح جمل الزجاجيّ، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشيّ (٦٨٨هـ)، تحقيق ودراسة: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ـ مصر، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.

٣١) البلاغة الاصطلاحيّة، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٢) البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٤) تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر، الفجالة ـ مصر.

٣٥) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

٣٦) تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمري، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٧) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، شرحه ونشره: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٣٨) التبصرة والتذكرة، أبو محمد عبد الله بن علي الصيمريّ، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٩) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٠) ترشيح العلل في شرح الجمل، القاسم بن الحسين الخوارزميّ (٦١٧هـ)، تحقيق: عادل محسن سالم العميريّ، طبع في جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨.
٤١) التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
٤٢) التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسيّ (٣٧٧هـ)، تحقيق وتعليق: عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٤٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي (٦٠٤هـ)، دار الفكر، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٤٤) توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٤٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٤٦) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ـ دار الفكر، بيروت ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٤٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ (٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٤٨) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد عبد الرحمن بن محمد الإيجي الشيرازي الشافعي (٩٠٥هـ)، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنويّ (١٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
٤٩) الجامع الصغير في النحو، أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاريّ، تحقيق وتعليق: أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٥٠) الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى،١٩٨٦م.
٥١) الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبيّ (٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٥٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣) جمهرة وصايا العرب، محمد نايف الدليمي، دار النضال، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٥٤) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد هاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان.
٥٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الثعالبي المالكي (٨٧٥هـ)، حقق أصوله وعلق عليه وخرّج أحاديثه: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٥٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهده للعيني، محمد علي الصبان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر.
٥٧) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٥٨) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٥٩) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م.
٦٠) الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، أحمد بن الأمين الشنقيطي (١٣٣١هـ)، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
٦١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٦٢) ديوان الأسود بن يعفر، صنعه: نوري حمودي القيسيّ، مطبعة الجمهورية، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٦٣) ديوان جرير بن عطية، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
٦٤) ديوان ذي الرمة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بَسَج، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٦٥) ديوان الطرماح، عنى بتحقيقه: عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت ـ لبنان، حلب ـ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٦٦) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٦٧) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٦٨) ديوان كثيّر عزّة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٩) ديوان مسكين الدارميّ (٨٩هـ)، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٧٠) الذهب المذاب في مذاهب النحاة ودقة الإعراب، يوسف بن حمزة الإلياسيّ (٧٦٨هـ)، تحقيق: حمدي الجبالي، دار المأمون، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
٧١) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ـ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٧٢) سنن ابن ماجه، تصنيف: محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه (٢٧٣هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض ـ السعودية.
٧٣) الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود بن إبراهيم الشريم، دار الوطن، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٧٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي المعروف بابن العماد (١٠٨٩هـ)، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ سوريا، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٧٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٤م.
٧٦) شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، حققه: عبد العزيز ربّاح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ـ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٨م.
٧٧) شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، مطبعة هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٧٨) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهريّ (٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٧٩) شرح جمل الزجاجيّ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، دراسة وتحقيق: علي محسن عيسى، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٨٠) شرح ديوان الحماسة، علي بن محمد المرزوقي (٤٢١هـ)، نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.
٨١) شرح الرضي على الكافية، الرضي الأستراباذيّ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، من منشورات جامعة قات يونس، بنغازي ـ ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، ومعه منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٩م.
٨٣) شرح شواهد الإيضاح، عبد الله بن برّي، تقديم وتحقيق: عُبيد مصطفى درويش، مراجعة: محمد مهدي علام، من منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٨٤) شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.
٨٥) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي النحويّ (٦٤٣هـ)، صحّحه وعلق عليه: مجموعة من مشايخ الأزهر لم يرد ذكر أسمائهم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
٨٦) شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، القاسم بن الحسين الخوارزميّ (٦١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٨٧) شرح المقدمة الأجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجيّ المعروف بابن أجروم (٧٢٣هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، شرح: محمد بن صالح العثيمين، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ـ مصر، ٢٠١٠م.
٨٨) شرح ملحة الإعراب، أبو محمد القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ)، قدّم له وحققه: أحمد محمد قاسم، دار الكلم الطيب، دمشق ـ سوريا، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٨٩) شعر عبد الله بن همام السلولي، جمع وتحقيق ودراسة: وليد محمد السراقبي، دبي ـ الإمارات، مطبوعات مركز جمعيّة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٩٠) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بَسَج، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٩١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
٩٢) الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، تقي الدين إبراهيم بن الحسن النيلي، تحقيق: محسن بن سالم العميري، مركز إحياء التراث ـ جامعة أم القرى، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٩٣) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٤) العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية والعشرون، ٢٠٠٠م.
٩٥) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسيّ (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.
٩٦) فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ (١٢٥٠هـ)، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٩٧) فرائد اللآل في جمع الأمثال، إبراهيم بن السيد علي الأحدب الطرابلسي الحنفي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ـ لبنان، ١٣١٢هـ.
٩٨) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بابن قيّم الجوزيّة (٧٥١هـ)، عنى بتصحيحه: محمد بدر الدين الغساني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ.
٩٩) الفواكه الجنية على متمّمة الجروميّة، عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهيّ (٩٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: عماد علوان حسين، دار الفكر، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
١٠٠) في البلاغة العربيّة (علم المعاني ـ البيان ـ البديع)، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت ـ لبنان، لا طبعة، ١٩٨٥م.
١٠١) الكامل، محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
١٠٢) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٠٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
١٠٤) الكناش في النحو والتصريف، أبو الفداء (٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
١٠٥) اللؤلؤة في علم العربية وشرحها، يوسف بن محمد السرمريّ (٧٧٦هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: أمين عبد الله سالم، مطبعة الأمانية.
١٠٦) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٧) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقيّ الحنبليّ (٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٠٨) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠٩) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ـ الأردن، ١٩٨٨م.

١١٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدّم له وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبّانة، دار نهضة مصر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية.

١١١) مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

١١٢) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ)، حققه وفصّله وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمديّة، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١١٣) المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١١٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ، أحمد بن محمد المقريّ الفيومي (٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية.

١١٥) معاني النحو، فاضل صالح السامرّائيّ، شركة العاتك للطبع والنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١٦) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحمويّ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١١٧) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي في وزارة الأوقاف، القاهرة ـ مصر، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١١٨) المقدمة الجزوليّة في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزوليّ (٦٠٧هـ)، تحقيق وشرح: شعبان عبد الوهاب محمد، مراجعة: حامد أحمد نيل وفتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١١٩) مقدّمة شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحرانيّ (٦٧٩هـ)، تقديم وتحقيق: عبد القادر الحسين، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٠) المقرّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
١٢١) من بلاغة النظم العربي، لعبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.
١٢٢) المنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف، أبو عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية / إدارة إحياء التراث القديم، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.
١٢٣) من نسمات القرآن تفسير وبيان، غسان حمدون، راجعه: جميل غازي وآخرون، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
١٢٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاوني، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١٢٥) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله السهيليّ (٥٨١هـ)، حققه وعلق عليه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٢٦) النحو الشافي الشامل، محمود حسني مغالسة، دار المسيرة، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.
١٢٧) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة ـ مصر.
١٢٨) النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمريّ (٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: رشيد بلحبيب، طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
١٢٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
١٣٠) الواضح، أبو بكر الزبيديّ الإشبيليّ (٣٧٩هـ)، تحقيق: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، عمان ـ الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.
١٣١) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٣٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي (٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الرسائل الجامعيّة:

١) التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر، إعداد: عمر محمد علي أبو نواس، إشراف: عبد القادر مرعي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ـ الأردن، ٢٠٠٦م.

٢) شرح الجمل في النحو، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق ودراسة: خديجة محمد حسين باكستاني، إشراف: محسن سالم العميري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ـ السعودية، ١٤٠٧/١٤٠٨هـ.

٣) كفاية النحو في علم الإعراب، الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، تحقيق وتقديم: فوزية رشاد أبو عيش، إشراف: محمود محمد الطناحي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ـ السعودية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤) المختصر في النحو، أبو محمد الحسن بن إسحق بن أبي عبادة اليمني (٤٤٠هـ)، تحقيق ودراسة: حميد أحمد عبد الله إبراهيم، إشراف: عليان بن محمد الحازمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ـ السعودية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥) المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصّل)، أبو عاصم فخر الدين علي الفقيهيّ الإسفندريّ (٦٩٨هـ)، دراسة وتحقيق: مطيع الله بن عوّاض السلمي، إشراف: محسن بن سالم العميري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ـ السعودية، ١٤٢٤هـ.

٦) المقدّمة السعدية في ضوابط العربية، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (٧٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: فاطمة بنت عساف بن فرحان الشهري، إشراف: محمد بن ناصر الشهري، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد ـ السعودية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com